سِلسِلَةُ دَفائِنِ الخَزائِن

(٣٠)

الشِّفا

بتعريفِ حقوقِ المصطفى صلى الله عليه وسلم

تأليفُ

العلامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي

(٤٧١ - ٥٤٤ هـ)

نُسخَةٌ نادِرَةٌ فَرِيدَةٌ كانَتْ فِي مَكّةَ المُكرّمَة

وَعَلَيْها سَماعاتٌ وَبَلاغاتٌ كَثِيرَةٌ

لِجَمْعٍ مِنَ العُلَماءِ كالحافِظِ السَّخاوِيّ

وَآلِ فَهْدٍ وَآلِ ظَهِيرَة وَآلِ النُّوَيْرِيّ وَغَيرِهِمْ

مَكْتَبَة نِظام يَعْقُوبِي الخاصّة - البَحْرَيْن

الشِّفَا

بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-233-3
9 786144 372333

تَصْدِير

بقلم
محمد بن ناصر العجمي
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفَى، والصلاة والسلام على نبيه المجتبىٰ، وعلى آله وصحبه أهل الفضل والوفا.

أما بعد:

فلا يخفى على أهل البصيرة من محبِّي السُّنَّة النبويَّة مكانة كتب الشمائل وأوصاف النبيّ صلى الله عليه وعلى آلِه وصحْبه وسلَّم.

وإنَّ من تلك الكتب «الشِّفا» للقاضي عياض اليَحْصُبي؛ فقد انعقدت عليه خناصر أهل العلم في المشرق والمغرب؛ فكان موضع اهتمامهم؛ وبالغ حفاوتهم منذ قرون متطاولة.

يقول العلّامة قطب الدين محمد بن محمد الخَيْضري الشافعي الدمشقي ـ تلميذ ابن حجر وابن ناصر الدِّين الدمشقي ـ ذاكرًا لحالِهِ وعنايته بكتب الحديث[1]:

«ومن جملة الكتب التي أمعنت النظر إليها، ولازمت المواظبة عليها، قراءةً وتحريرًا، وتدقيقًا وتقريرًا، وتفتيشًا لنكت خباياها، وإخراجها من زواياها: الكتابُ الجليلُ، الحائز من وجوه المعاني كل جميل، المُسلِكُ لقاصديه من تحصيل المرام كل سبيل، الجامعُ الفرد في معناه، الكفيل بتحقيق ما يرومه الطالب ويتمنَّاه، كتاب: «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**» صلَّى الله عليه وسلَّم، وزاده فضلًا وشرفًا لديه؛ تصنيف الإمام الجليل، الحافظ النبيل، الجامع لأشتات الفنون، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته.

فلم يزل هذا الكتاب ـ بعد تحصيله بالرواية، وإتقانه عن مشايخ الدراية ـ جليسي وأنيسي، وسميري وأميري، وأنا ملازم لخدمته، لا أفتر عن مشاهدة بهجة طلعته، كلما كررت النظر فيه رأيت عليه **من مهابة الجلال النبوي وَشيًا مُحَبَّرًا**، وكلما دققت الفكر في حسن معانيه رأيت قمرًا نَيِّرًا.

ومن شغفي به وولهي، وحبي لحسن لفظه العذب الشهيّ، وضعت عليه كتابًا سميته: «الصفا بتحرير ألفاظ الشفا»؛ أبرزت فيه درر معانيه، وجواهر مبانيه».

---

(١) «زَهْرُ الرِّياض» له (ص٣٧).

بل إنَّ مصنِّفه القاضي عياضًا عوتب من قِبَلِ بعض محبِّيه على تعلُّقه بكتابه «الشفا»؛ فأجاب عن ذلك بقوله:

فقالوا: أراكَ تُحِبُّ الشِّفا ... وتخبرُ فيهِ عنِ المُصْطفى

فقلت: لأنِّي عَلِيْلُ الفُؤادِ ... وكُلُّ عَلِيْلٍ يُحِبُّ الشِّفا

أما اهتمام العلماء بشرحه وتخريجه واختصاره فهذا شيء كثير «ربما زاحمت شروحه في كثرتها شروح البخاري ومسلم»[1].

هذه النسخة التي بين يديك

ومن أعلاق نسخ كتاب «الشفا» المنتشرة في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا هذه النسخة المكِّيَّة الأصل، التي تعاقب على قراءتها عدد كبير من أجِلَّاء الأئمة والحُفَّاظ، سواء أكانوا من علماء مكَّة أم من الواردين عليها ـ كآل فهد، وآل ظهيرة، وآل النويري، والطبري، والحافظ الكبير السخاوي، والعلامة أحمد بن محمد الشمنّي صاحب كتاب «مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا»؛ فإنه كتب تعليقات على هذه النسخة بخطه، ثمّ جرَّدها منها وجعلها في الكتاب المذكور، وغيرهم كثير ـ، كل ذلك مثبت بخطوطهم على هذه النسخة من تقييداتهم وسماعهم لهذه النسخة الفريدة في قيمتها.

وقد كان عدد أسماء العلماء الذين قرؤوا هذه النسخة أو قرئت عليهم نحوًا من (١٩٠) عالمًا، وسترى بعد هذا التصدير التعريف بها وبمكانتها.

ويأتي إصدار هذه النسخة في إطار **التعاون بين مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وبين مكتبة العلَّامة الشيخ الوجيه عين أعيان علماء مملكة البحرين الدكتور نظام محمد صالح يعقوبي**؛ وذلك عن طريق تصويرها كما هي.

وهذه النسخة جوهرة، ودرَّة مجلوَّة في أبهى وأجمل صورها، يفرح بها أهل العلم ورواد البحث عن نفائس المخطوطات.

ولتتكرر نسخها قام الشيخ الجليل نظام يعقوبي بإصدارها ضمن عيون مطبوعاته في مكتبته الخاصة؛ فجزاه الله عن أعماله السامية ببلوغ ما يتمناه في الدُّنيا، والنشأة الثانية.

وإن أهل العلم والفضل ليقدرون جهد الشيخ نظام يعقوبي المميز والدؤوب في نشر دفائن

---

(١) ما بين القوسين من كلام أخي وصديقي المحقق الجليل عبده علي كوشك الداراني رحمه الله تعالى في مقدمة تحقيقه لـ «الشفا» (ص١٤)، وقد ساق فيها عناوين الكتب في ذلك، كما أنه رحمه الله أوصى ذريته إذا توفي أن يدفن معه «الشفا» في قبره، لحبه وعنايته بهذا الكتاب، وقد فعلوا ذلك.

الخزائن في مكتبته العامرة، ونسأل الله أن يزيده توفيقًا وسدادًا، وأن يتوِّج ذلك عنده بالقبول التام وأن لا يحرمه جزيل الأجر.

وإليك بعد هذا:

١ ـ صورة الإذن من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الذي فيه أيضًا الإشارة إلى التعاون بين المركز ومكتبة الشيخ نظام يعقوبي.

٢ ـ التعريف بهذه النسخة الفريدة بقلم الدكتور أحمد خان، من إسلام أباد في باكستان.

٣ ـ إسناد الشيخ نظام يعقوبي السماعي لكتاب «الشفا» للقاضي عياض.

ـ ثم نص هذه النسخة الجليلة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

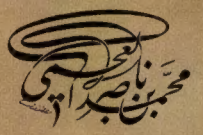

الكُوَيت ـ مَدِينَة سَعد العَبدالله مِنَ الجَهرَاء المَحرُوسَة

في السادس من شوال سنة (١٤٣٦هـ)

أحسن الله تَقضِّيها بخير حال

صورة الإذن من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية

الرقم: ٣٩٥ /١/١
التاريخ: ٢١ /٥/١٤٣٦هـ

سعادة الأخ الكريم الدكتور نظام يعقوبي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يتقدم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية إليكم بالشكر والتقدير على إسهامكم الكبير في شراء (مخطوطة الشفاء، للقاضي عياض) التي تُعَدُّ من نفائس الدنيا؛ لوجود أكثر من أربع مئة سماع وتعليق وقراءة عليها، جميعها في مكة المكرمة، وقد تسلم المركز منكم مبلغاً يعادل خمسة وعشرين ألف دولار أمريكي، وهو نصف القيمة التي اشتريتا بها هذه النسخة النفيسة، وبناءً على رغبتكم أرفق لكم نسخة رقمية، ولا مانع لدى المركز من قيامكم بنشرها مع التفضل بالإشارة إلى أنها محفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

كما أرفق لكم نسخة من الدراسة التي وضعها الدكتور أحمد خان الذي كانت في ملكه، للاستفادة منها في مقدمة الكتاب الذي تخططون لنشره.

ولكم خالص التقدير والاحترام.

الأمين العام

يحيى محمود بن جنيد

- صورة مع التحية لسمو نائب الأمين العام.
- صورة مع التحية والتقدير لمدير إدارة المكتبات والمعلومات.
- صورة مع التحية والتقدير لمدير إدارة الشؤون الإدارية والمالية.

ص. ب. ٥١٠٤٩ - الرياض ١١٥٤٣ - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ ١١ ٩٦٦ + فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ ١١ ٩٦٦ +
P.O Box. 51049 - Riyadh11543 - Kingdom of Saudi Arabia
Tel. +966 11 4652255 - Fax. +966 11 4659993
E-mail: kfcris@kfcris.com - www.kfcris.com

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

نسخة نادرة وفريدة

الدكتور أحمد خان
مركز حماية المخطوطات العربية
إسلام أباد ـ باكستان

هذه نسخة نادرة من كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، للقاضي عياض اليحصبي.

وهي مهمَّة جدًّا وذات قيمة كبيرة؛ لأنها باتت في الحرم الشريف المكي قرونًا، وقرأها على علماء الحرم المكي الشريف عدد كبير من الواردين إليه من العلماء وطلبة العلم، وفيهم مشاهير من كبار أهل العلم وغيرهم. مثل المحدث الكبير محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي (٨٧١هـ) صاحب «لحظ الألحاظ»، والمؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) صاحب «الضوء اللامع»، وعالم السيرة النبوية العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمُنّي (٨٧٢هـ) شارح سيرة «ابن هشام».

كانت هذه النسخة في حوزة أئمة الحرم الشريف وخطبائه، كالعلامة محب الدين النويري الذي خدمت أسرته الحرم الشريف خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

وعلى هذه النسخة أكثر من ٤٨٠ بلاغًا أو سماعًا بخط العلماء الذين قرؤوها أو قرئت عليهم، فلا تجد أية صفحة من صفحات هذه النسخة خالية من البلاغات والسماعات (وقد دونْتُ أسماءهم في ثبت طويل مشتمل على أكثر من ١٩٠ عالم).

ومن الأمور التي تعطي هذه النسخة قيمة كذلك: أن العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنّي (م٨٧٢هـ) الذي ألّف كتابه «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا» باشر عمله على هذه النسخة، ثم جرّدت تعليقاته منها وجمعت في كتاب مستقل.

ومن ثم باتت هذه النسخة تعد مصدرًا مهمًّا لرصد الحركة العلمية في مكة المكرمة، بل في الحرم المكي الشريف في عدة قرون، ولا سيما من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الهجري؛ إذ مكثت هذه النسخة في حوزة أئمته وخطبائه مدة طويلة ممتدة على قرون، وانتسخ علماء العالم منها نسخًا سافروا بها إلى بلادهم، أو عرضوا عليها النسخ التي استصحبوها من بلادهم. ومن ثم أصبحت هذه النسخة وثيقة مهمة لتاريخ العلماء وأحوالهم الذين وردوا خلال القرون بالحرم المكي الشريف.

وهي دون شك وثيقة تاريخية لأسماء أئمة الحرم المكي وخطبائه، ومن المحتمل أن تضيف

أسماء غير معروفة من بين العلماء الذين قرؤوا هذه النسخة في الحرم الشريف، كما أنَّ عليها تملُّكاتٍ لبعض أُمراء اليمن سنة (١٠٥٠هـ).

والظاهر أن هذه النسخة منقولة من خط المؤلف، وهو القاضي عياض. وناسخها عالم متقن؛ نسخها بإتقان كامل وصحة بالغة، وقابلها بالأم، ثم قابلها العلماء ببعض النسخ التي كانت لديهم.

ونجد على طرر النسخة تصحيحات وتقييدات كثيرة بقلم علماء السيرة النبوية والحديث، علاوة على ما كتبه العلامة الشمنّي، مما زاد قيمة النسخة وصحتها.

تشتمل النسخة على ٢١٤ ورقة مقاسها ٢٩ × ٢٠ سم، وفي كل صفحة ١٧ سطرًا. ورقها سميك متين، وانتسخت بخط نسخي واضح وبقلم كبير، وهي مضبوطة ضبطًا كاملًا، وليس بها عيب إلّا أنها قد سقطت منها ورقتان بما فيهما صفحة العنوان وورقة بعدها وورقة من آخرها كانت تشتمل على صفحتها الأخيرة فقط، فاستكملت حالًا.

وأخيرًا، أليست النسخة خليقة بأن تباهي بكونها النسخة الوحيدة في العالم، التي قرأها هذا العدد الغفير من العلماء أو قرئت عليهم، ودوَّنوا بها هذا الكم الهائل من البلاغات والسماعات والتعليقات؟

❁ ❁ ❁

أسماء العلماء الذين قرؤوا أو قرئت عليهم هذه النسخة

رتبت هذه الأسماء أبجديًّا حسب صورة ورودها بمواضع في النسخة، وجدير بالذكر أن تراجم بعضهم توجد في مصادر تتعلق بتاريخ مكّة المكّرمة وأعلامها.

وأكتب فيما يلي الأسماء:

- إبراهيم بن عبد الرحمن بن صالح: ٢٦.
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القريضي العمري الشافعي: ٣٦٨.
- أبو... بن محمد بن إبراهيم القرشي: ١٣٣.
- أحمد بن إبراهيم: ٣٨.
- أبو... أحمد بن الذبياني: ٥٩.
- أحمد بن عمير الشافعي: ٤٨.
- أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد النويري، وهو سبط محمد ابن فهد المكي الهاشمي: ٤٨، ١٣٢.
- أحمد بن محمد بن محمد بن عمار التربي الحلبي ثم المكي الشافعي: ٣٣، ٥٥، ١٢٦، ١٥٠، ٢٦٢، ٢٩٤، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٥٨، ٣٦٦، ٣٨١، ٣٩٩، ٤٢٥.
- إمام الدين ابن صالح الأوحدي المفتي القاضي: ٤٠.
- بديع الزمان القاضي الحنيف: ١٣٢.
- بركات الفتحي الشاب الفاضل: ١٦، ١٠٩، ١١٩، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٠.
- برهان الدين ابن قاضي القضاة وخطيب المسجد النبوي أبي الفتح محمد: ٤٣.

- أبو البقاء المالكي، شيخ الإسلام: ٣٠٨.
- أبو بكر فخر الدين المظفر ابن الشيخ يحيى الرسولي الغساني الحنفي: ١٣٤، ١٨٣، ٢٣١، ٢٦٦.
- أبو بكر ابن محمد بن محمد بن محمد ابن فهد المالكي الهاشمي: ١٦.
- أبو بكر أحمد ابن الخطيب أبي القاسم محمد... المكي: ١٣٢.
- تقي الدين بن محمد الهاشمي... محمد تقي الدين ابن فهد الهاشمي.
- جعفر بن الفضل بن عبد القوي المالكي المكي: ٣٣، ٤٤، ٦٦، ١٥٣، ١٥٩، ١٧٣، ١٨٣، ٤٠٨.
- جلال الدين أبو السادات المالكي الأنصاري، قاضي القضاة شيخ الشيوخ مفتي المسلمين: ٣٣، ٨٥، ٩١، ١٠٢، ١١٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٣، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣١٥، ٣٤٩، ٣٧٢، ٤٠٤.
- جمال الدين محمد ابن القاضي عبد الحق النويري الهاشمي المالكي: ٨٥، ١٠٩، ١٨٣، ٢٣١، ٢٦٧.
- جمال الدين ابن عبد الرحمن المعري الفقيه: ١٦، ٢٦، ٥٨.
- الحسن بن أحمد الحلبي: ٥٨.
- الحسن بن أحمد المالكي الشافعي: ٢٤٥، ٢٦٦.
- حسن الشيخ: ٩١، ١٣٢.
- الحسين بن أحمد الخيمي، شيخ الإسلام: ٢٩٨، ٣٢٦.
- حسين الفتحي، الشيخ: ٤٠، ٥٥، ١٢٦، ١٥٩، ١٤٧، ١٦٦، ١٧٣، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٤١.
- حسين محمد الحسني: ٢٩٨.
- حفيد محمد ابن فهد المكي الهاشمي: ٢٩.
- خير الدين ابن أبي السعود ابن ظهيرة الشافعي مفتي المسلمين بالحرم الشريف المكي: ٢١٥، ٢٤١.
- أبو الخير ابن أبي السعود بن ظهيرة الشافعي مفتي المسلمين بالحرم الشريف المكي: ١١٤، ٢١٩، ٣٤٩، ٤١٩.
- أبو الخير أحمد بن ...: ٣٣٨.
- أبو الخير ابن أبي السعادات الطبري: ٣١٥.
- روح الزمان ابن ضياء الحنفي، مولانا شيخ الإسلام قاضي القضاة: ٥٩.
- الزعيفريني، محمد بن محمد: ٨٥، ١٦٩، ٢٦٦، ٢٩٠، ٣٢٦، ٤٠٠.
- زين العابدين... عبد القادر: ٤٨.
- زين العابدين بن محمد العمري الشاذلي: ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٦.
- سبط محمد ابن فهد المكي الهاشمي = أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد النويري.
- علي بن محمد السخاوي: ٢٠٥.
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ٤٠، ٥٥، ١٨٠.
- سراج الدين بن... عبد اللطيف الفاسي السيد الشريف: ٢١٧، ٣٩٩.
- أبو السرور ابن ضياء الحنفي مولانا قاضي القضاة: ٢٢٥، ٣٥٨، (سيد إمام الحنفية).
- أبو السرور شيخ الإسلام ابن أبي...: ٢٤١.

- سعد بن الفقيه جمال الدين بن محمد بن أحمد المصري: ٢٨.
- سعيد بن عمر أبي الحارث أبي السعود بن ظهيرة الشافعي مفتي المسلمين: ٥٤.
- سيدنا.. الشافعي: ٨٥.
- شرف الدين يحيى ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد القادر المكي: ٢٣.
- شرف الدين يحيى العُلَمي المالكي الشيخ العلامة: ٣٥، ٤٥، ٧٤، ٨٥، ١٠٠، ١٢٦، ١٤٥، ١٦٦، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٧٦، ٣١٥، ٣٣٤، ٣٤٦، ٣٩٨، ٤٠٨.
- شرف الدين عبد اللطيف الفاسي المالكي: ١٦، ٣٥، ٤٨، ١٢٦ (انظر كذلك: سراج الدين).
- شمس الدين... المالكي القاهري، الحافظ العلامة قاضي القضاة: ٣٣، ٤٦، ١٣٢، ١٥٩.
- شمس الدين محمد الشيخ بن محمد: ٣٥.
- شمس الدين محمد الحلبي، الحبر المحقق الموفق، مفتي المسلمين كهف الملة والدين: ١٣٢، ٤١٨.
- شمس الدين محمد بن محمد السقطي الشيخ: ٣٥، ٢٠٥.
- شمس الدين محمد، نجل العلامة القاضي عبد الحق النويري الهاشمي العقيلي المالكي: ١٣٤.
- أحمد بن محمد بن حسن الشافعي الشُمُنِّي (حواشيه بقلمه على الشفا بكل صفحة تقريبًا، التي جمعت في كتابه «مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا».
- شهاب الدين أحمد أبو السرور = أبو السرور ابن ضياء الحنفي.
- الشيخ... الحبني: ١٣٢.
- الشيخ...بن سالم الدمشقي: ١٣٢.
- الشيخ ابن عبد الرحيم الشريفة: ١٣٢.
- شيخ الإسلام... المكي: ٣٥، ٢٦٦.
- شيخ الإسلام شمس الدين: ٦٠.
- ابن صالح: ٥٥.
- صلاح الدين قطب: ١٠٨.
- أبو العباس المكي، شيخ الإسلام بن سليمان: ٣٣٨.
- عبد... الهاشمي المالكي: ٢٢٩.
- عبد الله: ٨٥.
- عبد الله بن... الفاسي المالكي: ٢٦.
- عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الخليلي: ٢٦٨.
- عبد الله بن الشيخ معمر، عم ابنَيْ الفضل بن عبد القوي: ٨٥.
- عبد الله محمد بن ظهيرة الشافعي: ٢٦٧.
- عبد الله بن هاشم بن عمر: ١٨٠.
- عبد الباسط الهيثمي: ٣٥.
- عبد الحق السنباطي: ١٣٢.
- عبد الحق الشافعي: ٤٢٨.
- عبد الرحمن باكثير الشافعي مفتي المسلمين الشيخ العلامة: ٦٩، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٥٨.
- عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي المكي - (بأكثر من أربعين صفحة).
- عبد العزيز بن محمد: ٤٨.
- ابن عبد القادر بن عبد الله: ١١٤.
- عبد القادر بن عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي المكي (بأكثر من ثلاثين صفحة).

- عبد القادر بن محمد بن أبي السعود بن ظهيرة الشافعي (بأكثر من خمسين صفحة).
- ابن عبد القادر بن برد: ٣٨.
- عبد القادر محي الدين بن عبد الرحمن بن حسن العراقي المكي: ٢١٥، ٢١٩، ٢٦٢، ٣٩٢، ٤١١.
- عبد القادر بن محمد بن...: ٣٣.
- عبد اللطيف سراج الدين القاضي السيد الشريف: ٢٠٥، ٢٥٤.
- عبده بن عبد الله الواعظ بن ناصر المكي: ٤١٨.
- عبيد الله بن الفتح القرشي الخطيب: ٤٢.
- عز الدين أبي...: ٩١.
- عز الدين العلامة: ٦٩، ١٤٣، ٢١٥، ٢٤١. (أجاز جميع رواياته لأبي البحر محمد بن مر...).
- عز الدين بن عمر ابن فهد الهاشمي المكي العلامة: ٢٣، ٥٥، ٤٥، ١١٤، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٣، ٢٦٦، ٢٩٨، ٣٣١، ٣٨٩، ٤٢١.
- ابن عز الدين ابن فهد: ٤٥.
- علي بن محمود العجمي الشافعي: ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٦.
- عمر بن ...الدين الخطيب العقيلي النويري: ١٣٢.
- عمر بن قطب الدين بن ظهيرة العلامة القاضي: ١٢٦، ١٦٣، ٢٤٥، ٣٠٥، ٣٢٢.
- [عمر] أبي الحارث بن ظهيرة (الشافعي): ١٠٨.
- عمر الحضرمي الشيخ: ٣٥.
- [...] محمد ابن فهد الهاشمي المكي: ٢٩، ٣٥، ٤٨.
- ابنا الفضل بن عبد القوي: ٨٥.
- ابن فهد المكي: ٥١.
- القادر شهاب الدين أبو السعادات ابن ضياء الحنفي العمري: ١٩٣.
- أبو القاسم القاضي: ١٣٢.
- أبو القاسم محمد بن نجم الدين الزبير المكي: ٢٢٦، ٢٤١، ٤٢٨.
- أبو القاسم ابن محب الدين الزيني: ١٢٢.
- أبو القاسم المالكي، شيخ الإسلام: ٣٥٨.
- قطب الدين عبد القادر بن عمر، العلامة القاضي: ١٩٣.
- قطب الدين أبو الخير بن أبي السعود بن ظهيرة، مفتي المسلمين شيخ الشيوخ: ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٠٠، ٣٣٩، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤٠٨.
- قطب الدين أبو بكر ابن ظهيرة القاضي العلامة مفتي المسلمين الشافعي: ١٦، ٢٦، ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٤٨، ٥١، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٦، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٧، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣١١، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٧، ٣٩٥، ٤٢٥.
- قطب الدين عمر ابن ظهيرة القاضي الشافعي: ١٠٨، ١٤٥، ٢٢٦، ٣٢٢، ٣٦٨.
- كمال الدين ابن عبد الحق الشافعي: ٤٢٨ (إجازة رواية عن والده عبد الحق الشافعي).
- أبو عبد اللطيف بن عبد الرحمن باكثير: ٦٩، ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٥٨.
- محمد أفلح اليمني، الشيخ الفاضل: ٢٣١.
- محمد بن...: ٨٥، ٢٧٩.

- محمد الخولاني، الشيخ الفقيه: ٣٣. (انظر كذلك: نور الله بن الشيخ محمد الخولاني).
- محمد بن السيومي: ١٠٩.
- محمد بن الشافعي الشيخ: ٧٤.
- محمد بن عبد الحي بن محمد بن...: ٣٣٤.
- محمد أبو الفضل بن محمد ابن فهد القرشي الهاشمي: ١٩٣، ٣٣٤.
- محمد أبو القناة أبو محمد بن عبد الله بن أحمد كثير الشافعي: ٥٨.
- محمد أبو بكر الشيخ ابن عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي: ٨٥.
- محمد تقي الدين ابن فهد الهاشمي المكي الحنفي: ١٦، ٣٥، ٩٧، ١٠٩، ١١٩، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٠، ٣٤٦.
- محمد جار الله بن عبد العزيز ابن فهد المكي الهاشمي: ٥١، ١٠٧، ١٣٢، ١٥٣، ١٨٠، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٦٦، ٢٧٩، ٣٠٥، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٥٨، ٣٨١، ٤١٩.
- محمد بن عبد الله: ٢٠٥.
- محمد أبو الخير بن مزهر: ٢٤١.
- محمد أبو القاسم الأنصاري: ٢٠٥.
- محمد أبو النجا بن أبي السرور بن الضياء الحنفي: ١٩٦.
- محمد جمال الدين بن نجم الدين بن يعقوب المالكي: ١٨٣.
- محمد شريف الدين أبو القاسم: ٣٥.
- محمد الحضرمي الشيخ: ٢٠٥.
- محمد صلاح الدين أبي السعود ابن ظهيرة الشافعي: ١٩، ١٣٢، ١٥٣، ١٨٠، ٣٨٤.
- محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر: ٢٦٦، ٣٨٩.
- محمد بن عبد العزيز المكي: ٢٣.
- محمد بن القادر بن...: ٢٣.
- أبو... محمد بن عثمان... الشافعي: ٤٥ (أجاز له عز الدين ابن فهد الهاشمي جميع رواياته).
- محمد بن محمد بن إدريس العلوي: ٣٥، ١٨٣، ٣١٥، ٤٠٠.
- محمد بن محمد بن إدريس الشافعي: ٢٤١.
- محمد العلوي: ١١٤.
- محمد علي الشا...: ٦٢.
- محمد بن عمر: حفيد محمد ابن فهد المكي الهاشمي: ١٦.
- محمد ابن فهد الهاشمي، أبو الخير: ٦٩، ١١٤ (أجاز له عز الدين بن عمر الهاشمي جميع رواياته): ١٤٣، ١٩٣، ٢٦٦، ٢٩٨، ٣٥٨، ٤٢١.
- محمدان، ولدا عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي: ٨٥.
- محمد الفضل بن محمد بن عبد الله بركة الشافعي: ٢٩.
- ابن محمد الفضل بن محمد بن عبد الله بركة الشافعي: ٢٩.
- محمد بن أبي [...] الشرعي الشافعي المكي: ٥١.
- ابنا ابن فهد المكي: ٥١.
- محمد بن فهد المكي الهاشمي (ت٨٧١هـ): ١٦، ٢١، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٧١، ٨٥، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١٠٢، ١١٩، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٠، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٥،

٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٩، ٤٠٠، ٤١٧، ٤٢٥.

- ابن محمد ابن فهد المكي: ٢٩، ٣٥، ٤٦، ٤٨، ٩٧، ٣٢٦.
- محمد بن محمد بن إبراهيم الشرعي الشافعي المكي: ٨٥.
- محمد بن محمد الحلبي الحنفي: ٢٦٦.
- محمد بن محمد الشيخ: ٩١.
- محمد بن محمد صلاح الدين: ٨٥.
- محمد المصري: ٣٦.
- محمد نجم الدين بن يعقوب، قاضي القضاة شيخ الإسلام: ٢٣، ٦٦، ٨٣.
- محمد ابن نجم الدين العزيز المكي الحلبي: ١٩٣.
- محي الدين عبد القادر قاضي القضاة جلال الدين: ٢٣.
- ... المنيف: ١٣٢.
- أبو ناصر... الشيخ: ٢٧٩.
- نار الدين الشيخ: ٢٦٩.
- ناموس الحبشية، فتاة محمد ابن فهد المكي: ١٦.
- نجم الدين بن تقي الدين ابن فهد الهاشمي الحنفي: ٦٩.
- نور الله بن الشيخ محمد الخولاني اليمني: ٢٢٦، ٢٦٧، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٤١، ٣٥٨، ٣٩٥.
- نور الدين علي بن بركة جبران مفتي المسلمين صدر المدرسين: ٢٦٨.
- نور صالح: ٦٠.
- النويريّون والعقيليون الخطباء والأئمة عديد لم أستطع أن أفرق بينهم، وهم مذكورون بأكثر من مائة موضع في هذه النسخة.
- والدا محمد بن محمد ابن فهد المكي: ٩٤.
- وجيه الدين عبد الرحمٰن بن باكثير، العلامة الفهامة وحيد عصره: ٦٩، ١٢٧، ٢٦٧. (انظر كذلك: عبد الرحمن باكثير).
- وجيه الدين عبد الرحمن ابن الشيخ شرف الدين أبي القاسم ابن المرحوم المحب أبي بكر أحمد ابن الحافظ شيخنا التقي ابن فهد الهاشمي المكي: ١٨٠ (أجاز له محمد بن عبد الرحمن السخاوي جميع رواياته).
- يحيى بن تقي الدين ابن فهد الهاشمي الحنفي: ١٣٢.
- يحيى بن كمال الدين بن عبد الحق الشافعي: ٤٢٨.
- يحيى بن كمال محمد بن عمر الرضي المكي: ٣٠٠، ٣١٩، ٣٦٠، ٣٨١، ٤٠٤.
- يحيى بن أبي محمد أبي الفتح الإقناعي الحلبي المدني الحنفي: ٨٥، ١٠٦، ١٣٢، ١٧٣، ٢٩٠، ٣٥٨، ٤٢٥.
- أبو اليمن ابن أبي السعادات الطبري الشافعي: ٢٣، ١٠٢، ١١٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٣، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣٤٩، ٣٧٢، ٤٠٤.

إسناد الشيخ نظام يعقوبي العباسي
إلى كتاب الشفا للقاضي عياض

قال وفقه الله لرضاه وحفظه وأبقاه:

أخبرني الشيخ المسند الصالح عبد الرحمن بن العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني، من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، في منزله في فاس المحروسة، قراءة مني لأكثره وسماعًا لبقيته تامًّا، أخبرنا والدي الشيخ عبد الحي الكتاني بقراءتي وسماعي عليه لجميعه[1] وقد كان لمحبته للشفا يحمله في كمه حَضَرًا وسَفَرًا، أخبرنا والدي عبد الكبير الكتاني سماعًا، أخبرنا علي بن ظاهر الوتري قراءة عليه، أخبرنا عبد الغني الغنيمي الميداني الدمشقي سماعًا عليه مرتين، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الكُزبري، عن أحمد بن عبيد العطَّار سماعًا لحديث منه أو أكثر، عن أحمد بن علي المنيني سماعًا لبعضه، عن أحمد النخلي، أخبرنا الشمس البابلي، عن سالم السنهوري، أخبرنا نجم الدِّين محمد الغيطي، أخبرنا عبد الحق السنباطي بقراءتي عليه لمجالس من أوله وإجازة بباقيه، أخبرنا محمد الجوجري سماعًا، أخبرنا الناصر محمد بن عبد الرحيم بن الفرات سماعًا، أخبرنا يوسف بن محمد الدِّلَاصِي، أخبرنا يحيى بن أحمد بن تامَتِّيت سماعًا، عن يحيى بن محمد الصائغ إجازة، عن القاضي عياض إجازة بكتاب «الشفا».

(١) انظر: «نيل الأماني بفهرسة مسند العصر، عبد الرحمٰن الكتاني»؛ لمخرجه الشيخ محمد زياد التكلة (ص١٢٩).

كتاب

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

تأليف

القاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك العز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى، الظاهر لا تخيلا ولا وهما، والباطن تقديسا لا عدما، وسع كل شيء رحمة وعلما، وأسبغ على أوليائه نعما عما، وبعث فيهم رسولاً من أنفسهم عربا وعجما، وأزكاهم محتدا ومنمى، وأرجحهم عقلا وحلما، وأوفرهم علما وفهما، وأقواهم يقينا وعزما، وأشدهم بهم رأفة ورحما، وزكاه روحا وجسما، وحاشاه عيبا وصما، وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا عماء وقلوبا غلفا، وآذانا صما، فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، صلى الله عليه صلاة تنمي وتنمى، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف بأوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة، فجعلوا همهم به واحدا، ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا. فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون. وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون. وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم

ذرهم في خوضهم يلعبون ، فانك كررت على السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المطفى عليه الصلاة والسلام ، وما يجب له من توقير واكرام ، وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر ، وأن أجمع لك ما لأسلافنا وآثمتنا في ذلك من مقال ، وأبينه بتنزيل صور و أمثال . فاعلم أكرمك الله إنك حملتني من ذلك أمرا إمرا ، وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا ، وأرقيتني بما كلفتني مرقى صعبا ملأ قلبي رعبا . فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض و دقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ، ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية . وهنا مهامه فيح يحار فيها القطا ، وتعثر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونشر سديد ومعاطس تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد ، لكني لما وجبته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم ، وخطره العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق ، وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ليستبين الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا . ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . ولما حدثنا به أبو الوليد هشام ابن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ، قال حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا أبو عمرو النمري حدثنا أبو أحمد بن عبد المؤمن ، حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ، حدثنا سليمان بن الأشعث ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء ،

من أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة. فبادرت إلى نكت سافرة من وجه الغرض، مؤديا من ذلك الحق المفترض، اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال، بما قلده من قلائد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل من كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل، ولو أراد الله بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا أو يذم عمله، فليس ثم سوى نضرة النعيم، أو عذاب الجحيم، وكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته، وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده. جبر الله تعالى صدع قلوبنا، وغفر عظيم ذنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته.

ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى. وحصرت الكلام فيه في أربعة أقسام:

القسم الأول:

في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا، وتوجيه الكلام فيه في أربعة أبواب:

الباب الأول: في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول.

الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع

فيما اظهره تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البهيات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعده والتقصي عن عهدته يشرف صدر العدو اللعين ويشرف قلب المؤمن باليقين وعلا أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول

فيه يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني

في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في حكم شانئه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه وزيارته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة يريح كل لبس ويوضح كل تخمين وحدس ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى قولاً وفعلاً قال الفقيه القاضي
أبو الفضل رحمه الله لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم
بتعظيم الله قدر نبينا عليه السلام وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط
لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام فمنها ما صرح به
تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه وحض
العباد على التوابع وتقلد اتباعه فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى ثم طهر
وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءاً وعوداً
والحمد أولى وأحرى ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال
والجلال وخصوصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره ورآها من أدركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى
علم حقيقة ذلك إلينا وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيراً

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة
مني عليه قال حدثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا
حدثنا أبو علي البغدادي قال حدثنا أبو علي السنجي قال حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب قال حدثنا

ابو عيسى ابن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز
آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اعلم الله المؤمنين او العرب او اهل مكة
او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من
انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب
وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من

حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه
رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية
وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من
لدن ادم سفاح كلها نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته
فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من
جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى
كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة
وبيانه رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب وقال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين

إذ عرفوا بما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة به وجلي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل أصاب أحدا من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت
لثناء الله عز وجل عليه بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ه وروي عن
جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أي لك إنما وقعت سلامتهم
من أجل كرامتك يا محمد صلى الله عليه وسلم ه وقال الله تعالى الله نور السموات والأرض الآية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام ومثل نوره مثل نور محمد
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي أهل السموات والأرض قال ومثل نور محمد إذ كان مستودعا
في الأصلاب كمشكاة صفتها كذا وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره فكأنه
كوكب دري لما فيه من الإيمان والحكمة توقد من شجرة مباركة أي من نور إبراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء أي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله أعلم ه وقد
سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين ه وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله
بإذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح
وشرع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور
الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يوجد ذلك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني

قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت
ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي رحمه الله
هذا تقرير من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده
وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع
عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه جهده اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه
وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي
وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
قال عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار
بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد

الحيان

الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد
ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجزي قال حدثنا ابو الوليد
الطيالسي قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم شا فلان قال الخطابي ارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمن كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على بعضهما وقول ابي سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملايكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملايكة وقدروا الاية ان الله
يصلي وملايكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا
يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله

والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه
عنهما أبو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى أبو الليث السمرقندي مثله عن أبي العالية
في قوله صراط الذين أنعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي
ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى أبو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآيتين
أكثر المفسرين على أن الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به
وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من
الأقوال وعن مجاهد في قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

الفصل الثاني

في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب
الأثرة وجملة أوصاف من المدحة فجعله شاهدا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي من

خصائصه عليه السلام ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته وداعيا إلى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ أبو محمد ابن عتاب
رحمه الله قال حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا أبو الحسن القابسي قال حدثنا أبو زيد المروزي
قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وفي بعض طرقه
عن ابن أبي سمي ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل
وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به
بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد
الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير
أمة أخرجت للناس وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته

في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيتين وقد قال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكره الله منته انه جعل رسوله رحيما
بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية
وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان
جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله
جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير
فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من
خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة
رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين

والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب وقال بقطوبه ذهب بعض الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قالت الفقيه القاضي رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرابض برمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاملاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستنبط ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال

بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا عليه وعليهم السلام قبل
وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدا بنبائه وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ
من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
فانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون من علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره من من قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا
يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك

وما

ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمايهم فقال
يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها النبي يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر ه

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في
هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف ه قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده ه
وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها
طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به
قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن
المرسلين فان قرر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما

تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر
بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته أقسم تعالى باسمه وكتابه أنه لمن المرسلين بوحيه
إلى عباده وعلى صراط مستقيم من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال
النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم وقال تعالى
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها
الله بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال
أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم وما ولد فهي إن شاء الله إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم
فيتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه
الحروف أقسام أقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي
ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته قرآن اسمه باسمه نحو

ما

ما تقدم ه وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى
الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في
تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى
انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان ه

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال تعالى والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال الفقيه القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له ونبوته
وخطابه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك ه الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك
في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا ه الرابع قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشقاقه

الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في
الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس في القرآن آية ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه
قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال له فآواك اليه
وقيل المغني الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكر بهذه
المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وهيكله ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره
باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى
والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه
السلام وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي فضمنت هذه
الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى

وتصديقه عن الهوى وصدق فيما أنه وحي أوحاه اليه جبريل وهو
الشديد القوى ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديقه فيما رأى وأنه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على هذا تعالى في أول
سورة الاسراء لما كان ذلك كما شاهده عليه السلام من ذلك الملكوت وشاهده من عجائب
الملكوت لا يحيط به العبارات ولا تستقل بحمل عباءه العقول وعبر عنه تعالى بالايماء
والكناية الدالة على المقصود تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وهذا النوع من الكلام
يسميه أهل النقد البلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الايجاز وقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى أي عجائبه الامهام من تفصيل ما أوحى وناهيك الاجمال في تبيين
هذه الآيات الكبرى قال القاضي أبو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى مؤداه
ولسانه في ابلاغه لها بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا أقسم بالخنس
الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم ان القول رسول
كريم أي جبريل ذي قوة على تبليغ ما حمل من الوحي مكين أي متمكن
المنزلة عند ربه رفيع الجاه عنده مطاع ثم أي في السماء أمين على الوحي وقال على عيسى
بغيبة الوحي اليوم فهذا محمد صلى الله عليه وسلم فصح الاوصاف عليه وقال
فغيره هو جبريل عليه السلام فترجح الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا جبريل رآى ربه

هو تعجب من اللبيب وهو النهر
من الملكوت من اللك والرهبوت
من الرهبة والرحموت
من الرحمة
منه

وكذلك

الخنس الكواكب
الجوار لانها تجري
وتختفي في مجراها
والكنس لانها تكنس
اي تختفي كما
تكنس الظباء
في المراتع
منه

وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم ومن قرأه بالصاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق
وقال تعالى ن والقلم الآيات أقسم تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط أمله بقوله محسنا خطابه ما أنت
بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة
ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال
وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى عليه بما منحه من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما
للتمجيد بحرف التأكيد فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع
الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله تعالى قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه
إليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما
أغمر نواله وأوسع إفضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم
بقوله فسنبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء
خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه
وردّه تعالى على عدوه أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل
معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا
هاد وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدمك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية
فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي قال حدثنا ابرهيم بن خريم الشاشي قال
حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طل الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمايه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من
نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل

من سلك الآية قال ﷺ تعالى يما ذكر وهو من عليه ما يلقى من المشركين أعلمه أن
من تمادى عناده لك يحل به ما يحل ممن قبله ومثل هذه السلاية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى لقد لقينا إلى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا
ساحر أو مجنون فعزاه الله تعالى بما أخبره به عن الأمم السالفة ومعاملتها لأنبيائهم قبله وبحسبهم
بهم وسلاه بدلالة من يحتج به مثله من كفار مكة وأنه ليس ذلك من لدن طينة نفسه وأبان
عذره بقوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي لم يأتهم نذير قبلك وإنما بلغت وإبلاغ ما أوحيت
ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فإنك بحيث نراك

الفصل السابع

ويحفظك ونسلاه الله تعالى بهذا وأي كثير من هذا المعنى

ثم اعلم أن الله تعالى في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء عليهم السلام ما يطول
وقد أشرنا إليه قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
قال ابن عباس رضي الله عنهما استحمد الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فصل أيما نبي بعثه
بعد ما ذكره وهذه الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يجب نبيا إلا أخذ
له بحمد ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وليتابعنه وأمر كل نبي أن يأخذ ميثاق قومه
أن من بعثه لهم ورسوله ثم حاكم العلماء لأهل الكتاب الخاصة لهم إلى الله عليه وسلم
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به وهو حي ليؤمنن به وليتصرنه ويأخذ الله تعالى على كل نبي
عهد أمته وميثاقه في أي عصر كانوا من أصناف عديدة وأجيال متفرقة

مستقيم

بينهم وبينك وبين نوح الآية وقال إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله وكلم الله
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في كلام كلمه به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن سبقك أبو الأنبياء وذكرك بإزاء نوح فقال
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول
الأنبياء في الخلق وآخرهم من البعث فلذلك وقع ذكر نوح قبل ذكري وغيره قال
التعريف في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم التخصيص به الذكر بتلهم وقوله أخذهم المعنى
أخذ الله عام الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الآية قال أهل التفسير إنما ذكر بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم الذي بعث
إلى الأحمر والأسود وأحل له الغنائم وظهر على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء عليهم السلام
أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى
خاطب الأنبياء عليهم السلام بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا أيها النبي
ويا أيها الرسول وحكى الحرفي عن الكلبي في قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لإبراهيم إن آتيتكم
من كتاب على محمد صلى الله عليه وسلم أني على دينه ومنهاجه وأخذ
الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام **الفصل الثامن**
في إسلام الله تعالى إياه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه وأن الله تعالى

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأ به العذاب عن أهل مكة
بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم
وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو
الحسين الصيرفي قالا حدثنا أبو يعلى ابن زوج الحرة قال حدثنا أبو علي السنجي قال حدثنا محمد بن أحمد
بن محبوب المروزي قال حدثنا أبو عيسى الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن
إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوه
قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال عليه السلام أنا أمان لأصحابي قيل من
البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فإذا استنت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله
عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة

من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض
المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله تعالى لنبيه قال أليس الله
بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال وأيدك بنصره
والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال إن الله وملائكته
يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية مولاه أي وليه
وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي
رضي الله عنه وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله
يد الله فوق أيديهم فتضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله بإعلامه ما قضاه
له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي إنك مغفور لك
وقال مكي جعل الله سببا للمغفرة وكل من عنده لا إله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع
ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فأعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح أهم
البلاد عليه وأحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ إلى الجنة والسعادة ونصره

وجبريل

كرامته

عليك

النصر العزيز ومنته على أمته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على أمته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا
من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه أي يخلونه وقيل
يبصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه وقرأ بعضهم يعزروه بزايين
من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه فهذا
راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام الكرامة وتمام النعمة وهي من
أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تنزيه عن العيوب وتمام
النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته وفسح به شرائع غيره وعرج إلى المحل
الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأسود والأحمر وأحل له
ولأمته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان أي
إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه

وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل
والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولأنه ليس في
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل
الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العرفي ومقابلة اللفظ ومناسبته
أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
أي أن منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم ٥

الفصل العاشر ٥

فيما أظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة الإسراء في سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله تعالى وإذ
يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحذيرهم لهلكه وخلوصهم نجيا في أمره والأخذ على
أبصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره أهل الحديث والسير

وقصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى انها اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول
والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائره وقيل
السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك مثل
القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل سل الله اصفياءها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء عليهم السلام وسمي القران مثاني لان
القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الاية قال فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وقال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده

قيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم
ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله
العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب
جزئي وهو ما يجد فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يخلص لاحد
الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فليس للمرء فيه اختيار ولا
اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق
به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد
يلحق هذه الخصال الاخروية بالاخروية اذا قصدها التقوي ومعونة البدن على سلوك طريقها وكان
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية
والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو

والعفو والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الحرمة
وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها
أصل الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية إذا لم يرد به
وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق أصحاب العقول السليمة وإن
اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** إذا كانت خصال الجلال والكمال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر إما من
نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الأمثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثره وعظمة وهو ضد عصور خوال وصم بوال فما ظنك
بعالم قد من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا يدرك
بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء
والإسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء عليهم السلام
والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند
ذي العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضى والقبول والكوثر
وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني

القرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الليل والملائكة والمنكر من الناس عما
أراه الله وضع الإصر والأغلال التي عليهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجماوات
وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الأعيان والتبرك بالوعيد والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وإزالة الآلام
والعصمة من الناس إلى الأبد فهو بحمد الله لا يحيط بعلمه الا ما يحيط ذلك ومفضله به لا الهمة
إلى ما أعده له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي يتقاصر دونها العقول وتحار دونها الأذهان الوهم ﴿ فصل ﴾
ثم قد أكرمك الله لا حتى على القطع بالجملة أن صلى الله عليه وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم
محلا وأكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا لا شوى إلى الله
أقف عليها من صفاته صلى الله عليه وسلم تفصيلا فأعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
هذا النبي الكريم حبه لديك أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير منتسبة وفي جملة
أطلقه وبدته جاز القطع بها جميعا بنسبتها دون تخالف بين نقلة الأخبار لذلك
بتواتر بلغ بعضها مبلغ القطع ﴿ أما الصورة ﴾ وجمالها وتناسب أعضائه في مسبار ما قد
جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة
وابن عازب وعائشة أم المؤمنين وأبي إسحاق وأبي جحيفة وجابر بن سمرة والبراء بن أوس
عباس ومعبد بن خالد وأبي الطفيل وأبي العلاء بن الشخير وختيم بن فاتك وخلق
من أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج العينين أهدب الأشفار أبلج الفم أقنى

مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية مملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عتل القصدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا
افترّ ضاحكا افترّ عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من
ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء
ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ما رأيت
شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه إذا ضحك يتلألأ
في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا
بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد
وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته [illegible]
يطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكتة ما جاء فيها وجملة ما فيه الكفاية في [illegible]
المطلوب وجمعنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هنا إن شاء الله

فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة

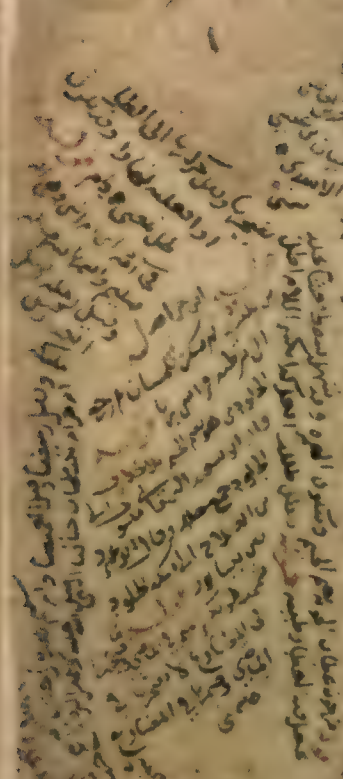

طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له
وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال
لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه
المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة
ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربت وانا لا اعلم
وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد وله مختونا مقطوع السرة
وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه
اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وقد
حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل

واما وفور عقله وذكا لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله
فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره اضربوا طي الخلق وظواهرهم وسياسة
العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع

دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد
وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية
اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدو الدنيا الى انقضائها من العقل
في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه
عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم
والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال حدثنا

محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمن قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا
همام قال حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحضوة بما راى
من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى
الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت
التفت جميعا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل

واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل
الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العاصمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
كتاب الهمدان ان لكم خراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها
وتزرعون

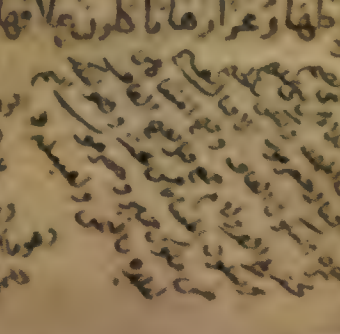

لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الضالع والقارح ٥ وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك
له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن أتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في
الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات ٥ وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم
تظهروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة
ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب وفيه في التبعة شاة
لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه
مئة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة
في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل في الأقيال ٥ أين هذا من كتابه لأنس في
الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون ٥ وكقوله في حديث عطية السعدي
فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأمتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل
عم شئت وهي لغة بني عامر ٥ وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه

المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي
فصاحة ولا يتأدى لأحد لقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم
وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا حياء في محبة من لا يرى للدماء ولا للناس
معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرا مرتين وإياكم والجلوس في الطرقات
يوم القيامة أحاسبكم إلا قائما الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعلة كان يعلها
بما لا ينبغي ويعلها لا ينبغي وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات ومراءاة الناس والله
حسن الخلق وأشنع الشين للمسلمة تجهما وخالق الناس بخلق حسن وخير الأمور أوساطها وقوله
أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يبغضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في
بعض دعائه اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم
إني أسألك النور في القضاء وقول الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء الى غير ذلك من
الكلم التي من تدبرها وتدبر مخارجها ومقاطعها وعرف مواردها وأحاط بمعانيها علم أنه مؤيد
موفق لا يكاد يسقط له سهم ولا يقرع له قرن ولا تنكأ له قرحة ولا تشوى له قناة ولا
يحتاج أن يتبع رأيه بروية ولا يعيد فيه فكرة ولا يثنيه عن إمضاء عزمه وفل حده أن يتوقف
أو يتلعثم أو يتحير أو يتبلد أو يتردد أو يتهيب أو يتلكأ أو يتوقع عذرا أو يتعلل بحجة
والسبيل واضحة والطريق نهجة وقد ذللت لمن رام الاستقامة وسهلت لمن قصد المحجة فمن عدل عنها

جلها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك قال وما يمنعني وانما أنزل القرآن بلساني لساني عربي مبين وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجت في نفر من قريش وفشاة في بني سعد فجمع لنا ذلك صلى الله عليه وسلم ثورة عارضة البادية وجمر النار وقباعة الفاظها الى الياء صورة وزوى كلامها الى الياء الالهي الذي هو هذه الروحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقال ام سعيد في وصفه له جهوري المنطق فصل المنزع ولا هذر ولا مكثار متى يلفظ يأخذ بمجاري القول وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل واما شرف نسبه وكرم مكانه ومنشئه فالاعتناء الى الاعتناء به اتم وبالعلم عليه وبيانه مشكل ولا حاجة فانه عجمة بني هاشم لا الحفوش وصميمها الذي هو أشرف بطون العرب وأتمها من أشرف البيوت وأتمها من أفضل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده

حدثنا ابو الحسن بن عبد الصمد قال حدثنا ابو محمد الترجيبي ابو اسحاق ابو الهيثم قالوا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه وخير الخلق فرقتين ثم جعلني من خير فرقة فخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم قال الترمذي وهذا

حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق
آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى
اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه
مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة متبعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة ومسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب
لآلام الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس
وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في
غير نفع وفساد القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة

وفعل

وينقل متواترا بين كلا الامم المتقدمة والحكماء الشائعين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختيارا واقتصارا على الشهار
العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من رتبته
وهو الذي اتى به وحض عليه لا سيما باربناط احدهما بالآخر ه حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه قال حدثنا ابو الفضل الاشتياني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا ابن
سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان العرب تكره
اكل الذئب قال الصفيان الموريان لطعام على السفر الليل وقال بعض السلف لا اكلو كسرا
فتفرقوا كسيرا لتكرروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على
ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله يسألهم طعاما ولا يشتهيه ان طعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا
يعترض على هذا حديث ثريد ذراع لانه لعل سبب سؤاله صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له ما زاد بيانا لسنته اذ لهم لم يقفوا من اليسع على انهم لا يستأثرون عليه
فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأ المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لما انا ولا اكلة متكيا

والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما
يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء المثل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا جهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهذا القلب وما يتعلق به من
الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول فإذا نام
النائم لم يكن تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يعمره الاستغراق فصل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه أما النكاح فمتفق عليه شرعا
وعادة وقد دل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة
ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه الأمة أكثرها نساء مشيرا
إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فإني مباه بكم الأمم ونهى عن التبتل مع ما
فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد
جئت إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم
كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله
عنهم غير شيء وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا فإن قلت كيف يكون النكاح وكثرته

من

من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فليفتخر أنه عنده
عليها بالعجز عما عده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام يتمثل بين الناس ولو كان كما قوته لتزوج فاعلم
ان شأن الله تعالى في عباده غير ما قال بعضهم انه كان عيبا أو لا فلا تغتر بهذا فان
المفسرين وقاد العلماء قالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه
انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل ما يعتاده من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص واما الفضل في كونها موجودة ثم
فقدها بالمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة اكثرها
ساعله في كثير من الاوقات ساطة الى الدنيا ثم هي في جنب ما ادخر عنها وما اعد لاهلها
ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زادته له عبادة لتحقيقه تهن قيامه بحقوقهن الكثيرة لهن وهذا ان لم اصرح انما
ليست من حظوظ دنياه فهو ان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الى من دنياكم
فالمراد حبب الي ما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لها لم يكن لاجل
لاجل تلك اللذائذ التي ذكرناها في التزوج وللتذاذ الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويجزل اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المحض بذاته من مشاهدة حضرة مولاه ومناجاته ولذلك استوفى من الجنتين وتحمل من المتاعبين
ما لم يحمله غيره في الصلاة حتى ساوى بين قيامه وقعوده في صلاته فقيام زاد فضيلة بالقيام
بين وكان صلى الله عليه وسلم ممن أيد على القوة في هذا وأعطى الكثير منه ولهذا لم يزد عدد المحرمات

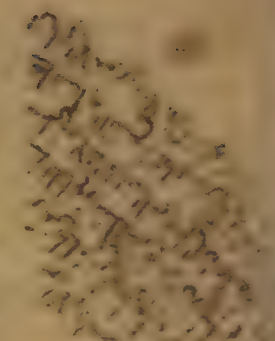

ما لم يخ لغيره وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه وسلم كان قد وعلى نسائه في الساعة من الليل
والنهار وفي الحديث عشر قال انس كما تحدث انه اعطى قوة ثلاثين خرجه النسائي وروى عنه
عن ابن عباس وقد قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كل
كلهن قال انس كان له ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى
النعالبي ستمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على ذهب واكثر عدد ازواجه
سبع وتسعون امراة وتسرى بجوار وزيادة وقد ثبت على ذلك في الصحاح الجزئية له تعالى كما
اخبر انه سبحانه وتعالى عن نبيه سليمان عليه السلام فضله على الناس بالعلم والحكمة
والنبوة والملك والسلطان واما الجاه فيجمع فيه العقلاء عادة وتفخر جاهه بعلمه في العلوم
وقد قال الله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام تسبيها في الدنيا والآخرة وانس فانه كثيره فهو مصر
لبعض الناس لمعنى لا اجرة فيه الله تعالى ذكره ومدح صنعه وورد في الشرع مدح الحلم والرفق
الطيب في الارض وقد صلى الله عليه وسلم وقد ورد في ذم الجهل والكاذب في القلوب والعطية قبل
السؤال عند ما فيها من الذل وقد ها هم بكثرة وجوده وانعامه ويقصدون اداءه ويسعد خصوصه
اذا واجههم لقضاء حاجته وتصريف حاجته والاحسان الى ما معروفه سماه يغضها وقد كان
ويتوسل اليه من الوزير كاتبه وفي مثل انها الملك اراد ان يعزل الوزير فقال لماذا تسكنه على ملك
الشليلة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فانا لست بملك
للحديث وانما عظم قدره السنة وشرف تعبيره بالرسالة اراد به الاحتفاظ بالكرامة
والدنيا فعبر هيبة لمن الهيبة ثم هو في الاجهة سيد ولد ادم وعلى ذي هذا الفضل نظمنا هذه

القسم بأسره **فصل** وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان
المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا
وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرة
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حدد السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل
ومذمة النذالة فإذا المتمدح بالمال وفضيلته عنده مفضليها ليست لنفسه وإنما هو لما توصل به
إلى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من
أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه
ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال شيء فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك إلا بعضه وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما

بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لدين ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوصة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضره إذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير
مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر
فيه في العالم وعند الناس إنما تعود إلى الفخر بكثرة الموجود ورفعة الحال وكذلك التباهي بعمارة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآنية وخدمه ومركوباته ومن ملك الأرض وحوى إليه ما فيها فترك ذلك
زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة إن كانت فضيلة زائدة عليها في
الفخر ومعرق في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مصابها **فصل** وأما
الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه رأى الشرع على جميعها وأمرها ووعد السعادة
الدائمة لمتخلقها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في
قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وإنك لعلى
خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه أله أن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال

عليه

عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها
في اصل خلقته وازل فطرته لم تحصل له بالكسب ولا رياضة الاجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا
لسائر الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل عرف فيهم هذه الاخلاق في الطفولية وابدوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي نبي العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال
عمر كان ابن ستين او ثلاث فقال له الصبيان لا نلعب فقال لم نخلق للعب وقيل في قوله مصدقا
بكلمة من الله صدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد انه كلمة الله وروحه وقيل مرقده وهو
ابن ابيه فكانه قال عيسى قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا
لابيعده ولا دونه اياه بقوله له كن فيكون على قراءة من قرأ بفتحها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى بنزع
الخافض اي بان كن فيكون وقال تعالى انزل الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
وقد ذكر من علم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقضي به داود ابوه
ويحكي الطاهر ان عمره كان حين اوتي الملك اثنتي عشرة عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه
بلحيته وهو طفل قال المفسرون في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله
مجاهد وقيل وفقناه لمعرفة الله قبل ان يؤتيه رسالته وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ان يخلقه وقال ابن عباس لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا
يأتي عن ابيه ازره فيلقنه بقلبه يذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل وذلك رشده وقيل الهمه
ابراهيم عليه السلام في المنام وبجنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابا لا اسمه بالزج وروى

سبع سنين وأن استبد لا لأبيهم بالكلأ والثمر والنشء كان وهو ابن خمسة عشر سنة أو نيف أو حين
يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا
الاية العهود للمرء لمباديهم وقد جعل لأهل البشير أن منه بنيك وهب أعمرك ان نبينا محمدا صلى الله عليه
ولد حين ولد باسطا يديه الى الأرض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديث صلى الله عليه وسلم انا
سنات بعثت الى الاحمر والأبيض وبقص الى التفرد وأمتي بين ما كانا لها عليه تسعة الأعشر فعصبة
الله بينهم لم أعلم بحكم الأسلم وتراد في نجات الله عليهم وتشوق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يبلغوا النهاية ويظفروا بما هيأ الله تعالى لهم النبوة في تحصيل هذه للفضائل البشرية الى نهايتها ذوقا
ولا بأضعف كمال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد تجد فيهم بعض هذه
الاخلاق وقد تجتمع وتوجد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها بعناية من الله تعالى كما تشاهد من حلية
بعض الصبيان على حسن الشمائل والشهامة او ضدها واللصابة والسماحة وكما تجد بعضهم على ضدها
مما لا يكتسب تكمل بعضها بالرياضة والمجاهدة يستحلب منفعتها ويتجنب ضررها وباجمالا
ضرب لكل انسان ما يليق به وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد احسن الشافعي بها قال لهذا الخلق
جبلة او خليقة فقلت المطر عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة قال نعم وحكاه عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال العقول والفواضل انما اصطناع وقد روي بمعناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الجلاء
يطبع عليها الرجل الا الخيانة والكذب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدت الحلاوة والمروءة
يصفها الله حسنا وقال الاخلاق المحمودة بالفعال الجميلة كثيرة والصفات الذاتية
حسنها وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها الى الله تعالى **فصل** اما اصل فرزه

شاه حضرة

البشرية

وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب
الرأي وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد أشرنا إلى مكانه منه صلى الله عليه وسلم
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وإذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق
عند من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها وضرب الأمثال
وسياسات الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ
أهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير
ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص
وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم
ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه **فصل** وأما الحلم والاحتمال
والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقير وثبات عند
الأسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة

ذلك
يتفرع

وامّا العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله بما ادّب الله تعالى به نبيّه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
وامر بالعرف الاية روى انه لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبريل عن تاويلها فقال له
حتى أسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بان حلم نبينا
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وبعضها عفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده مع كثرة الاذى الا
صبرا ولا على اعراب الجاهل الا جلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد
عتاب قال حدثنا ابو بكر بن داود القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا علي بن
حجر قال انبانا يحيى بن زكريا عن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انهزم وشاع
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم قال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لبعض كلابه يا بني انبح
يا رسول الله ادع على قومك فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت عليها بمثلها لهلكت من عند
آخرنا ملقوط على افواهها وطي اذنبها وكثرت ربما يعنك فاتبعت ان تقول الا خير فقلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون هذا كلام القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر يا فهذا القول مع جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصفوح والحلم اذ لم ينتصر صلى الله عليه وسلم لما

الشفا

السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى
له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس
قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني يا محمد فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم
به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم
قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان

عليهم

له ح

يجاهد في سبيل الله وما صرت جاهدا ولا امرأة رجي اليه برجل فعل هذا اراد ان يقتله فقالت له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يخرج ولو اراد ذلك لسلط على رجاء زيد بن شعثة فسل
اسلابه بتقاضاه دينا عليه فقيد ثوبه على منكبه واخذ بجامع ثيابه واغلظ له ثم قال لهم يا بني عبد المطلب
فعل ما احذره عمر رضي الله عنه وسدد له القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما وهو كما ترى يا عمر هذا مالك أخرج يا عمر ما ترى بحسن القضاء فاستوه بحسن التقاضي ثم قال النبي
بقي من أجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله وزيادة عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وروي انه كان
يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في وجه الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث رجله عليه السلام وصفه وعقبه وعقب عنه
المقدمة الكبرى أن كل من علمت حلمه جهله فهو كذا ما دون ما في الصحيح والمقدمات الثابتة الى ان بلغ سوار الملح
العمر من صبر على بغاة قريش وأذى الجاهلية ومغالبة السفهاء صفته ثم الى ان قبضه الله وهو
رحلة بهم رحم لا يسكنون في اسيطا السابقين والبلاد بعضهم فاراد على بعضها وصح وان ما تقولون
اني ما علي لكم قالوا لا انت اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا
فانتم الطلقاء وقال انس سقط ثمانون رجلا بين المغرب صلاة الصبح يتسللون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاستتم صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال الا يشبان
وسيوفهم الى قد رجلت اليه الاجناب وقتل عمه وامية وشيبة فاعتنقه وقال له في القول
وجعل يمسح الغبار عن وجهه ان كنت لتقول ولا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك وارضاك الكريم
وقال يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس عصبا واسرعه رديء قال الله عليه وسلم اذا فتمثل

وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة وسعايتها فمتقاربة وقد قرن بعضهم بينها فقال الكرم
الإنفاق في طيب النفس فيما تعظم خطره وتقعد وسموه اتصاحبية وهو ضد اللؤم والسماحة التجافي
عما تحفظ المروءة في طيبة نفس وهو ضد المكاسة والسماحة سهولة الإنفاق وجنب الاكتساب
بالاحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاحلاق الكريمة
ولا يبارى بل هذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي
ابو الوليد الباجي قال حدثنا ابو ذر الهروي قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي قالا ابو اسحق
البلخي قال حدثنا ابو عبد الله المروزي قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن
ابي اسحق قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في
شهر رمضان وكان جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن ابن عباس ان رجلا
سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقرا
غير واحد منهم من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث وقد قال الله تعالى انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد على هوازن سبايا هم وكانوا
ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي
فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول
فقال رجل انفق يا رسول الله ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم

والسخاء عرض

على قوله على ما كان صحيح لكن
في التصدير ما يدل
لان التصدير كيف
وكان لم يسأله عن
كثيره ليس
عن

وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أبرث ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء أتينا النبي صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر رغب يريد ثمنا فاعطانا بل كفة حليا وذهبا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد والخبز بعوذ صلى الله عليه وسلم ولو مد كثيرة
وعن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلفه فاسلفه وسر بها الرجل فتقاضاه فاعطاه وشفا وقال افضلكم قضاء وتضفه نابلة

فصل

والشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة تنبعث عند استشارها الى
المواضع التي يحمد بعثها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منتهيا بالمكان الذي لا يعمل قد حضر
المواقف الصعبة وفر الصماة والابطال ورمى وهو ثابت لا يتزحزح وقتل الابطال ولا
يتزحزح وما شجاع الا وقد اجبيت له فرة وحيظت عنه جولة سواه وحسبنا ما على ذلك
١٩٧ ما اخبرنا القاضي سراج قال اخبرنا ابو محمد الاصيلي قال اخبرنا ابو زيد الفقيه قال اخبرنا
قال اخبرنا محمد بن اسمعيل قال اخبرنا ابن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن اسحق سمع البراء وسأله
رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل وما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم
حين علاه وذكر مسلم عن العباس والعلما التي السلام ورواه الحفاظ وأولى المنهزمون عنه بن نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بركض بغلته نحو الكفار وانا أخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ
بركابه فنادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا غضب

لا يقوم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت أسجع ولا أجود ولا أرمى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه إنا كنا اذا اشتد البأس نتقي
البأس ونتترس الجدر وإن الشجاع بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد
رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ
بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو ليقربه منه وعن أنس
كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
ما التقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب وما رآه أبي من خلفه يوم أحد وهو يقول
ابن محمد لا يفوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حسن أفتدي يوم بدر بعندي فرس اعلفها
كل يوم قرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا أقتلك ان شاء الله فلما راه يوم
أحد شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا فقيل انه كسر ضلعا من أضلاعه فرجع الى قريش يقول اي
محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان بأبي جميع الناس لقتلهم البس وقال انا أقتله والله لو
بصق علي لقتلني فمات بسرف في رجوعهم الى مكة ﴿ فصل ﴾ وأما الأعضاء والاعضاء

والحياء رقة تعتري وجه الانسان عند بعض ما يتوقع وأوائله أو ما يلون ترك بعض الفعل والاعضاء
المعاقل عما يكون الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات
إعضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وحدثنا ابو محمد ابن عتاب رحمه الله
قرأ عليه قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن الفارسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت
عمة ابن مولى انس عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في
خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف العشرة رفيق الطاهر لا يسأله
احد اياه الا اعطاه جوادا وكرما تنبي وعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما
يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يفعلون او يقولون كذا ينهى عنه ولا
يسمي فاعله وروي انه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويزوى بنيرها قالت عائشة في الصحيح انه كان النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا صيغا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاصي وروي عنه انه كان
من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد انه كان يكني عما اضطر الكلام اليه ابتغاء وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل** واما خشيته
عز وجل وتواضعه وتبتله صلى الله عليه وسلم مع انشاف الملك فحيثما تتبعت به الآثار
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة

وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته على
غيره حدثنا أبو إسحق الحبال قال حدثنا أبو محمد ابن النحاس قال حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود قال حدثنا
هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير
يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي
عن أحد منهم بشره ولا خلقه يتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا
أكرم عليه منه ومن جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة
لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في
الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي أحسن
الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال أنس خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من

ابن لح

من الأم وليس من الدواب
وفي رواية أخرى أريت أنا مني بصاحب الدابة
أولى بتقدمها

اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال الحويرث عبد الله ما تحنيك رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذ اسلمت ولا رأيتك الا تبتسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويعاشرهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في
حجره وتجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر
المعتذر قال انس ما شممت قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست
بيدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته عشر سنين
فما قال لي قط اف لشيء قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلته
وكان احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من مس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته عشر
سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا ولا مسست ديباجا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا شيئا كان اطيب من رائحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد خدمته عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
لم افعله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا
الين من مس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا شيئا كان اطيب من رائحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم
فعلته ولا لشيء لم افعله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا ولا مسست خزا
ولا حريرا ولا شيئا الين من مس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا شيئا كان
اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته عشر سنين فما قال لي قط اف ولا
قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا الين من مس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت
مسكا ولا شيئا كان اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته عشر سنين فما
قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا الين من مس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت مسكا ولا شيئا كان اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته
عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا الين من مس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا شيئا كان اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد خدمته عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم

قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا ابو الطاهر
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
جنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن
شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما
زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي ورويت ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيأ فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجمل فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيأ ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشير فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين يديهم ما
قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال له النبي صلى الله
وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي افكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشير
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم
يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستاخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها اني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ورويت عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيأ فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
وبين شدة حقه على امته عليه الصلاة والسلام تعظيمه وتنبيهك عليهم وذلك لانها ان
تفرض عليهم فتعولوا لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وتاخير صلاة الليل

ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا
ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا
وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال له إن الله
تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه
وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
أن جبريل صلى الله عليه وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك
فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل

وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي أبو عامر
محمد بن إسماعيل بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد قال حدثنا أبو إسحاق الحبال قال حدثنا أبو محمد ابن
النحاس قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء قال
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه

فتبسمت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا فهاهنا منذ ثلاث انتظرك وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي بها إلى خلائلها وانما ذكرت عليه أختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بأمامة ابنة ابنته وربنب حملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابن عباذة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان أحببت فعندي محرمة مجبة واما ان تشقني وترجعي الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت امرأة جثا دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي ارضعته وعن عمرو بن الشايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبل ابو من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه من بين يديه وفي حديث خديجة

وهو هالة بن أسد بن عبد العزى الأسدي وكان هالة بن زيد بن الصحابة رضي الله عنهم

على رسلك

الشيماء بنت الحارث السعدية واخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كان اسمها حذافة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيماء

رضي الله عنها انها قالت قال صلى الله عليه وسلم أبشروا يا آل محمد لا تغرنكم الدنيا الكذابة الرجيمة
وعمل الكل تكسب المعدوم وتقرى الصعب ويقين على جواب الحق ٥ فصل
واما نواصفه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا فلم
يكن يرى لنفسه حقا يرى ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرافيل ان الله قد اعطاك لما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول
من تنشق الارض عنه واول شافع ٥ حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله تعالى
عليه قرئ عليه بقرطبة سنة سبع وخمسمائة حدثنا ابو علي الجياني قال حدثنا ابو عمر احمد بن
محمد بن احمد بن عبد ربه قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن مرة عن رجل من قومه عن ابي موسى
والحسن عن انس رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقام له رجلان
فقال لا تفعلوا كما تفعل الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد كان
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويعين ذا الحاجة ويجيب دعوة العبد ويحتش
اصحابه فيخالطهم حتى ما الصبي ليجلس فيأتي ٥ وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ٥ وعن ابن ابي اوفى ان امرأة كان في عقلها شيء
قالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي طرق المدينة شئت أجلس
اليك حتى اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتى قضت حاجتها ٥ وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصار
ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم ويمر بالصبيان فيسلم عليهم ويمسح رؤوسهم

واعدل الناس واعف الناس وامدنهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك اعداؤه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما انصلت قريش وتجاذبت عند البيعة
فمن يضع الحجر هكذا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا
محمد الامين قد رضيناه وعن الربيع بن خثيم كان تحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم انا امين في السماء امين في الارض حدثنا
ابو علي الصدفي ابانا ابو ذر عبد بن احمد الهروي ثنا الحسن بن احمد الخشوري ثنا احمد بن حمدون القرشي
ثنا احمد ابو علي الشيخي ثنا الحسن بن يعقوب العكبري ثنا احمد بن علي الابار ثنا احمد بن الحسين
ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن اسحق عن ابي جحيفة عن علي قال لما اصيب
ابو طالب اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عمك قد وقعت به فاسرع قال فذهب ثم رجع فقال له يا عم
اجبت دعوتك فقال اي ابن اخي والله ما علمتك الا صدوقا وما كذبت قط فارجع الى مجلسك حتى
تاتيني رسلي فوالله لو علمت ان الموت اسرع اليك من الطعن والضرب لما دعوتك فقال ابو جهل
لعنه الله ما نعلم انك تكذب ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية وروى عن
علي قال قال ابو جهل لعنه الله يا محمد انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك
الآية وروى عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي قال قال ابو جهل لعنه الله يا محمد
انا لا نتهمك ولكنا نتهم ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية وروى عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي قال قال ابو جهل لعنه الله يا محمد انا لا نعلم
انك تكذب ولكنا نكذب

قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يأثم فإن كان
إثما كان أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد يقال يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للجراح قال ابن خالويه يا كان أحزم
بسياستهم بعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله
عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين
الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويتزلف بالعلم إلى حاجة من لا يستطيع إتيانها فتلقى
فتلقى حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ أحدا بقرحي أحد ولا يصدق أحدا على أحد وذكر أبو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحجزني الله
ثم أنبئت بشر ليلتي ثم هممت بشر ليلتي حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة إطلاق كان معي حتى إذا
جئت أعلى مكة فعرض لي ما يعرض للنساء فجلست أنظر فغلبت على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم
أقض شيئا ثم عرض لي أمر مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء فصل وأما وفاته
صلى الله عليه وسلم وصفته ومولده ونزوله ومسجده فحدثنا أبو علي الحنائي الجامع إجازة
وناولنيه كتابة وحدثنا أبو العباس الدغولي قال أخبرنا أبو ذر الهروي عن أبي الحسن أبي بن أبي الوقاد
قال حدثنا الأولي قال أخبرنا أبو زيد المروزي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن
أبي الزناد عن عبد الرحمن بن عوف عن هبيرة قال حدثتني خارجة بن زيد بن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

حاجة

الثالث

ابو الناس في مجلسه وقد خرج سبأ بن الطرابة وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه فذلك كان اول ما رأيته صلى الله عليه وسلم احتبى وعن
جابر بن سمرة انه تربع ورأيته مرة اخرى جالسا القرفصاء وفي حديث قيلة وكان من اهيأ الملوك لا يتكلم في عرض حاجته
يعرض عن من تكلم بصير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان يصل اصابعه
عند التبسم توفيرا له وانه آثر مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
تؤبن فيه الحرم اذا انتظم اطراف كلامه كأنما على رؤسهم الطير وقصده يتظرون اكفا ويتبعون
هو ما كان يحظر من صب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى تجيعا عرف في مشيته انه غير عاجز ولا
كسلان وقال عبد الله بن مسعود ما رأيت احدا اشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابن ام عبد كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسل قال ابن دريد قال ابو حاتم
الترسل التمهل في العلم والتقدير والتدبير وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويرغب فيه ويستعمله كثيرا ويحض عليه
وقوله لعكنه اني ريح النساء الطيب وجعله قرة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن الجشاء في الطعام والشراب والاشياء كلها ثم ذكر الاكل بالشمال والتمسح والرواحة
واسبغ الوضوء المطهرة فصل واما هذه الاشياء التي ذكرناها من الاكل بالشمال الى آخرها
اليسيرة ما ذكر وحنظلة بن قيس الزرقي اخو عبد الله بن قيس الزرقي الذي رأى الاذان في المنام
فوجهان ذكرهما صلى الله عليه وسلم وذكره عن ابن دريد انه قيس بن حنظلة الزرقي وهو عند غيره
اللهم احفظ ذكره الخ قوله حدثنا ابو العباس العاصي والحسين بن محمد الحافظ وغيرهما

التيمي نا ابو احمد بن عمر نا احمد بن عمر نا ابو العباس المزني نا احمد نا ابو احمد المنلوذي نا احمد نا ابن
سفيان نا احمد نا ابو الحسين بن الحجاج نا احمد نا ابو بكر بن ابي شيبة نا احمد نا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا عطش فيه بال
وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك الا بغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد
الا شطر شعير في رفي فاكلت منه حتى طال علي فكلته فنفد وقال ابن عمر ما زلت أجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأصبر واتضرع اليك وأدعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني
عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتريد ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها تجمع من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن
عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي طاويا
لا يجدون عشاء وعن انس قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز
له منخل ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة انها كانت في الليلة التي يصبح عليه أدما جشوبا فيقرب

ما لا السيد ... والعجاج الرجز
وطالس العجاج ... وهو
سنة الف ...
حسير قطع عن الاوص
الوجب ... الجوع ... يدي
موسى ... يا ... وضع ... عليه وسلم
وقرب ... قد ...

وعن جندب كان برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته شجاج فيه ثنتين فقام عليه فقيناه له
ليلة بازيغ فلما اصبح قال ما ترى شئوني الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه فعالوا فانه ظل يصلي
الليلة صلاتين وكان ينام أحيانا على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يشبع محمد صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
ولم يكن احد اشد تواضعا منه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض فمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به واضع يدي على بطنه مما به من الجوع
وانول يعزني لما به ولو تبلغت من الدنيا بما يقوتك قلت يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم
فأجدني استحيي ان ارفعت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما بي رغبة في اللبوب
ما حوا بي واجلاي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم ه فصل واما
حرفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فقد دل عليه بيوته ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد
عبد الله بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن سعيد بن حزم رحمه الله قال
حدثنا ابو القاسم الطرخشي قال حدثنا ابو الحسن الفابسي قال حدثنا ابو بكر بن الاشعث قال
حدثنا ابو عبد الله القزويني قال حدثنا محمد بن اسحاق الصاغاني عن ابي بكر عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد
عن سعيد المقبري ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهم ولهم خنين قال ابو داود
لا يسمعون اطيط السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تبارك وتعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى

المعذات تجرون الي الله لو وددت اني شجرة تعضد رويت هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من
قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى تورم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا وذكره عن اسامة وابي هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم وذكره عن ابن عباس وابي سلمة وانس وقالت لا اشاء ان اراه من الليل مصليا الا
رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال العوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاتته اكلة ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسأل ولا
يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال اسجد
بعوا بن بكابه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمايدة وعن
عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم
سبعين مرة وفي رواية مائة مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مشيه
فقال الكرمة راسه مما يلي ويقول افعل ايضا دنيا والبس اساوي الشوف ركبي وذكر الله ابيضي والنعمة
لا تزيل الحزن ويفني الجلد الابي والابعد رداية الوعي غيثه والعجز فجوه والزهد حرمني والتعفف

مرسول الله صلى الله عليه وسلم

تراه وحم

الاسم مراده في اوله العموم الاول العموم الحكم

موده المسلم سه وذكر هذا احراو عكرومه من الكوه او ذكره

مورد الصدق شفيع الطاعة جنتي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة
فؤادي في ذكره رحمي لأهل أمتي وشوقي إلى ربي وفصل واعلم وفقنا الله وإياك أن
صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم مركبة لخلق وخلق الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق جمع المحاسن في هذه الصفة لأنها صفة الكمال والكمال والتمام البشرية فضل
لجميعهم صلوات الله عليهم إذ درجتهم أنهم الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد آثرنا بعضهم على بعض على العالمين
وقد قال عليه السلام إن أول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال أخذ الحبيب على
الحبيب على يمين إبراهيم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث آخر في ضوء
رأيت موسى إذا رجل ضرب رجلا أمي كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى إذا هو رجل ربعة أبيض
جعد كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر منطقي من الشيب والدم وأنا أشبه ولده به
به وقال في حديث آخر في صفة موسى كأنه من رجال أزد شنوءة وقال في حديث أبي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما نعت الله تعالى من نبي لوط نبيا إلا في ذروة من قومه وروي شروة أي كريم
وصفه وحلى الترمذي بن معاذة وروى ابن أبي نجيح عن ابن عباس ما بعث الله نبيا إلا أحسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث أبي هريرة أنه الثالث من حيث
مر وأنه أفرد ونسب ولد إلى الأسباط فجعل في أنساب قومها وقال تعالى في أيوب إنا وجدناه صابرا
نعم العبد إنه أواب وقال تعالى في يحيى وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
وسمي الحصور وقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين وقال في نوح إنه كان

هذا

عبد الله وقال إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح إلى الصابئين وقال إني عبد الله آتاني الكتاب
الى ما دمت حيا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء من الجدري وقال
تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم إني لكم رسول أمين وقال إن خير من
استأجرت القوي الأمين وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى امين وقال لمحمد إن شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الآيتين وقال لموسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه أواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي والأبصار الى الاخيار وفي داود انه أواب ثم قال وشددنا
ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي
سيدنا ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت
وقال ولما أنبأه جكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هذه الخوف
الدائم في الكثير من كرمها من فضائلهم ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء في الأحاديث
كثير مما ذكرناه في الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
ابن نبي وابن نبي وابن نبي ليس ذلك لغير الانبياء تمام أفضلهم ولأنه قد لهم وردوا ان سليمان كان مع ما أعطي
من الملك يأتيه بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يجالس المساكين ويأكل مع العبيد

اللهم وأوحى الله يا أشرف العابدين وإمام حجة الزاهدين وكانت العجوز تعرضه وهو على البحر في صنوبر
فتلطمه الريح تنفيه فيتطرق في جانبها ويمضي وقيل ليوسف ما أكثر الجوع وأنت على خزائن الأرض فقال أخاف
أن أشبع فأنسى الجائع وروي أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ولا يأكل إلا من عمل يده قال الله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان مما آتاه ربه أن يزوده عملا يجيء عن يمينه ما الله وقال عليه السلام
أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان نامه نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفرش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح الرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير صاحبا له الجلية ولا صاحبا بعضه إلى الناس حتى يتوفى وكان يأكل
من ثمار الجنة كلها وقيل لكي حتى نبت العشب ثم هو يعمي لحداب الدموع في خده أخدود وقيل كان
يخرج متنكرا فتعرض سيرته فيسمع الناس فلذلك يزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال أنا أكرم على الله من أن يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يتخذ بيتا
قط ولا الدوام وكان أحب الأسماء إليه عبد الله ميكائيل وقيل إن موسى عليه السلام لما ورد ماء
مدين كان يشرب من نقرة الغار في يطيب من الماء وقال عليه السلام لو كان الأنبياء يتمنى
أحدهم بالفقر والغنى لكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليهم وقال عيسى عليه السلام لحواريه
أيكم يحب أن يبني له بيتا فقال أكون أنا وأحد لبناني الطوب بشر وقال أبو حازم كان لعاصم
يحيى الغضب وكان يكبر غضبه لله حتى أحد الدرع محميا في غيه وكان يأكل الرغيف بالأحمال
الثلاث وحكى الطبري عن وهب أن موسى عليه السلام كان يتشطل بقرية يأكل فيها ويشرب

ويدع منها إذا أراد أن يشرب كما تنزع الدابة تواضعا لله بما أكرمه به من كلامه وأخبارهم في هذا كله مستفيضة وصفاتهم في الكمال وجميل الأخلاق ومحاسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نكلف إلى ما يجده في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد أبنا أن مكان الله من ذكر الأخلاق الجميلة والفضائل الجليلة وحجبا الكمال العديدة وأرسلنا صحتها لنبينا صلى الله عليه وسلم وجلسنا من الإنارة ما فيه منفع والأمر أوسع فمما ألهمه الباري في حقه صلى الله عليه وسلم سنة شفاء دون سائر الأدواء ويحرس على أصحابه زاجر لا تأثره الذلاء ولكنا أتينا فيه بالمقروء مما ألفوه في الصحيح والمشهور من المصنفات وانتخبنا في ذلك بقليل من كثير وعين من غزير ورأينا أن في هذا القول بذكر حديث الحسن بن علي الذي ألهمه من شمائله وأوصافه كثيرا إذا لجمه جملة كان فيه شفاء لذوي الغلة ومسكة يشتفي بالطيف على غرره ومسكه وحدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع سنة ثمان وخمسمائة قال حدثنا الإمام أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست عشرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن المحمدي القاضي أبو علي الحسن بن علي بن عفير الوحشي قالوا حدثنا أبو القاسم عبيد بن أحمد بن محمد بن الحسن الهروي قال حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن عمر بن عبد الرحمن الجوني الأزدي كما به قال الحسن بن علي بن أبي طالب سئل خال هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافا وأنا أسمع عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين طويل المسربة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدر من لقيه بالسلام قال قلت صفه لي يا خال كيف كان منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئا غير أنه كان لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعرض الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وكان لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمت الحسن هذا الوصف زمانا ثم حدثت به الحسين فوجدته قد سبقه إلى السؤال عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت أبي عن مدخله فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه لقسمته بينهم على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم بما أصلحهم وأصلح الأمة من مسألته عنه وإخباره بالذي ينبغي لهم أن يكونوا به قائمين فكان من مسألته أن يقول ألا هل رأى أحد منكم رؤيا فيقصها عليه فيقول ما شاء الله وكان يقول لا تحدثوني برؤيا كاذبة ولا تتعنوا ما لا تعلمون ولا تكلفوني ما لا أطيق وكان يقول من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ولا بأحد من أصحابي وكان يقول رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وكان يقول الرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه في اليقظة فتراءى على الشيخ أبي الحاسم إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الكرخي الباوردي فقال أبو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ أبي الحاسم إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الكرخي الباوردي فقال

واجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن
إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فأقر به قال أخبرنا أبو محمد الحسن
ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي
طاهر العلوي قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من الربوع وأقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفر أزهر
اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور
يعلوه ويحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان
دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن
والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائر الأطراف سبط
العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفأ
ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف

مطرق

نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء بل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب
براحة يمينه باطن إبهام يده اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين زمانا ثم حدثه فوجدته قد سبقني إليه
فسأله عما سأله عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال
الحسين فكتمت عن أبي عليه السلام من دخول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتاه كان دخوله لنفسه
مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله
وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم
شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه لقسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم بما أصلحهم والأمة من
مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا
يستطيع إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا تزل عنه إلا ذلة ولا سبيل من أحد عنده شكا فحيث سألناه لم يكتف دونها ولا

جاء في النهاية اذا دار اسم الله
الوجه والصمد قائم في وجه
في عبد وقائم صلى الله عليه وسلم
الا اشارة الى
ص ٥ ج ٤

الى الله والعلم
الامر وصيل المقبر انكاف
المانع للاوز ظهر
هذه المعاني احد
ص ٥ ج ٤

يتعمرون الأعنى ذوائب وتخرجون أدلة أي تقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم يحذر الناس ويحترسهم من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه
ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا
يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الشيء ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه
من الناس خيارهم والفضل عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة
قال فسألته عن مخرجه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحفز ولا يؤيس
ولا يذم ولا يطري ولا يقوم ولا يستفزه الأمر إن نزل به بدأ فتكلم وخرج منه حتى لا يدع شيئا
بعد ولا يتكلم في كلامه بما لا يعنيه عن غير الحق ولا يخوض فيه تعظم عنده الذين يفيضون بالحق
ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر إذا تعرض الحق لم يعرف لنفسه ولا لأحد من أجل غضب حتى
ينتصر للحق وإذا أشير إلى الحق أعرض وأشاح وإذا تكلم أطرق جليسه كأنما على رؤوسهم الطير
فإذا سكت تكلموا لا تنازعه الحديث عنده من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديثهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته
حتى إن كان أصحابه ليستجلبون السائل ويقول إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه ولا يقبل
الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز فيقطع كلامه بنهي أو قيام
قال فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر
ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى المجلس جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك ويعطي كل جلسائه بنصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصاروا له آباء وصار عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا
تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواة يتعاطون بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب قال فسألته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره

ولا تطلب عورته ولا يشكلم الا بما يعنيه واذا تكلم أطرق كأنما على رؤسهم الطير واذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثهم اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافيء ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او
قيام ه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت فكيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى وفيما يفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع
له في الحذر اربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح ليتنهى عنه واجتهاد الرأي فيما أصلح امته
القيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه **فصل**
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي المباين الطول في بجانته وهو مثل قوله في
الحديث الآخر انسى بالطويل المتخطط والشعر الرجل الذي كأنه مشط تنكسر منه تكسرا قليلا انسى بسيط ولا
جعد والجعد شعر الرأس اذا كان فيه انعطاف بين ذاك بنفسها ترقها والآخر لها معقوفة ويروى عقيقته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن وبه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث
الآخر انسى بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا الأمهق هو الناصع البياض والآدم الأسمر اللون
وقوله في الحديث الآخر انه مشرب اي فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر
والأهدب السابل الأنيب المرتفع وسطه والأسم الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وصل البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة

على الاسبط الشعر
اي اسبط وسبط
اي سبط بالحركة
والسكون والصحيح
الاول

وانحر

وفي الحديث الآخر أشكل العين وأنحر العين وهو الذي في باطنها حمرة والطبع الواسع والنسب
ووفق الأسنان وما وقاها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج تزين به الثنايا
ودقق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومنها بل معتدل الخلق بعضه
بعضا بل تولبي في الحديث الآخر لم يلق بها المفهم ولا المكلم أي ليس بمسترخي اللحم والمكلم القصير الذي
وسواء البطن والصدر أي مستويهما وينبغي الصدر إن صحت هذه اللفظة تكون من الإبطال وهو أجد
معاني أساح أي أنه كان بادي الصدر ولم يلق في صدره تعس وهو تكاتف فيه وفيه ينبغي قوله قبل سواء
البطن والصدر أي ليس بمفاض الصدر ولا ضامر البطن ولعل اللفظ ينبغي بالتحتية مع الميم بمعنى عريض
كما وقع في رواية الأخرى حكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو سئل قوله في الحديث الآخر
حابل المشاشة الكعبين والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
غليظهما والرداني عظما الذراعين وسائل الأطراف أي طويل الأصابع وذكر أي الأنباري في قوله
وسائل الأطراف أنه قال سابغ بالنون قال وهما بمعنى هذا الا أن المنون أن صح الرواية
بها وسائل في الرواية الأخرى وسائر الأطراف بالسين إشارة إلى قيامه عن ابن وهب وقعنسة في
الحديث زحمة الرابية أي قاعدتها وقيل كبر وعز وسعة العطاء والجود وحمصان الأخمصين أي
صحاح أحد القدم وهو الموضع الذي لا يصيب الأرض من وسط القدم ومسيح القدمين أي ليس لهما
ما يحط الماء عنهما الملا وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا قال إذا توطأ بقدميه وطئ بكلتا
ليس له أخمص فقد أتوا في حتى قوله مسيح القدمين به قال الواسعي المسح الذي لا أخمص
وما يسح الأخمص ملتزقا وهذا بناء على أن مسيح القدمين والقلع رفع الرجلين عن الأرض

أطيل إلى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أي أن مشيه كان
يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال وتقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه أي لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل
الخاصة ثم يبدلها في جزء آخر العامة ويدخلون روادا أي محتاجين إليه وطالبين لما عنده ولا
ينصرفون إلا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر والعتاد
العدة والشيء الحاضر المعد والمواورة المعاونة وقوله لا يؤبن الأملاك أي لا يتخذ الأملاك
موضعا معلوما [illegible] عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره أي حبس نفسه على ما
صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم أي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته أي يتحدث بها أي لم تكن فيه فلتة
وإن كانت من أمة اشترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من مكافئ على يد
سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه
منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار أي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها عظيم قدره صدر ربه ومنزلته وما خصه به في

اجمع

الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس
منزلة عند الله تعالى وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانيها وردنا منها في اثني عشر فصلا

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من عزايا الرتب وبركة اسمه
الطيب. أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد المحدث إذنا بلفظه قال حدثنا أبو الحسن الفرغاني
قال حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن إسماعيل
عن يحيى الحماني قال حدثنا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
الشمال فأنا من اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك
قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين
ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى
ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية. وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد. وعن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. ومن حديث أنس قال أنا أكرم ولد آدم على ربي

ولا فخر وفي حديث ابن عباس أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه
السلام أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني
أب أفضل من بني هاشم وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به فاستصعب
عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن
عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في
السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام
الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فيه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم
أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي
الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي
قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية أخرى وعرض علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت إلى الأحمر
والأسود قيل السود العرب لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الأمم وقيل الحمر الإنس والسود الجن وفي الحديث الآخر عن

أجد

أبي هريرة بعرب بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في
يدي وفي رواية أحمد عنه وحشرت إلى المشوش وعن عمرو بن عبسة أنه قال عليه السلام إني قرطالكم وأنا
شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف
عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وعن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار
وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة وعن رواية ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى سل يا محمد تعطه ما أسأل يا رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
وأعطيت نوحا وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فما الذي أعطيتك خير من ذلك
أعطيتك الكوثر وجعلت أنت وأمتك أول الأمم وفي رواية ابن مسعود وجعلت الأرض كلها لك ولأمتك
وجعلت لك ولأمتك المغنم من ذلك وما أخر مما تنهى في الناس مغفورا لك ولأمتك ولم أصنع ذلك لأحد غيرك
وجعلت لك ولأمتك مفاتيح ما وهبت لك شفاعتك ولم أعطها لنبي غيرك وفي حديث أحمد
وابن حبان يعني به أول من يدخل الجنة معي من أنبيائي يشفع الفاذ كل نبي يشفع لقاذ
أمر عظيم جعلت وأعطاني أن لا يخرج أحد من النار لا أعطيت وأعطاني المقعد المحمود الذي يغبطني
به الأولون والآخرون وعلمني ولا أنسى ما نسيت وأجزل لي كنزا من كنوز عرشه جعل لي طهورا
وجعلني أفتح وأختم يوم القيامة وأعطيت يوم القيامة ما لم يعط نبي من الأنبياء إلا أولو العزم وأعطيت
يوم القيامة ما بين الأبواب ما بين مكة وحمير وإنما كان لي أو ثلثة وجيء بالأنبياء إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا
وأكثرهم شفاعة يشهد لهذا الحديث ما تقدم من أنه ادخر دعوته شفاعة لأمته وهذه الخصائص

وأيسا جدها إلا الجابر لها ونحوه القرآن به صفتها فمن بعد فمن بعدا ما الأخبار إلى نحو البيانه
وفيه كلام يطول لهذا نقشه وقد استطنا القول فيه وبما ذكر فيه سوى هذا أحيانا بالمغفرات ه وعن
علي رضي الله عنه كل شيء أعطي سبعة بخياس أمية وأعطي نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة عشر نجيبا
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلطا
عليها رسوله والمؤمنين وإنها لا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن
سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عند الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في
طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى إياهم وعن ابن عباس قال إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
على أهل السماء وعلى الأنبياء سئلوا الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل
السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على
الأنبياء قال إن الله قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما أرسلناك
إلا كافة للناس وعنها أيضا قال أنكر ابن عباس أن يكون أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا
رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روى نحو هذا عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك قال نعم
أنا دعوة أبي إبراهيم بشر به قومه ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام وأسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض في حديث آخر قال أتاني ملكان
بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني الحديث وفي آخره قال ثم أوطنه ثم استخرج جانبه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني بذلك الماء كما غسلا الطست ثم

وفي بعض النسخ
وعلي والحسن والحسين وسلمان وجميع
وابو ذر وحذيفة والمقداد وجعفر الا
وفي بعضها بعد الخاتمة هنا
ذكر ابن صفة ... من الخاتمة بعد ما ذكر ابن
قال وعدد ... وهم ... ذكر ابن ... ه

الى ساد ... الصلة
الارض ... ياء ... وهي
الارض ... ه

وزعوا ه

... الصلة
... الصلة

... الصلة

وفي بعض
حتى وصعصعة ه
بضم الوحدة
حتى ... وهو
موسى محمد بن ... ه

بضم الوحدة وسكون
الجامع بعده وهي
الصاد ... ذكرها ابن ...
وجمع الهمام الهمام وهلا
لان الاول ... ه

... الصلة
... ه

طس ... الصلة
المعروفة والناسوة بالسين
فاذا جمعت او صغرت رددت السين
سوطا ... ه
الصحاح ه ابن السكيت كذا

انتباه قال في حديث أحدهما سابقا ولا أحدها سابقا بإدغام في هذه من نور يحاذ الناظر دونه فهم به يلقى
فاملأ إناءك ما رحله ثم أعاده مكانه وأمر الأخرى على سترتي صدري بالتمام وفي رواية ابن جرير لك
قال فلك ركبتاي سيدتا بنيه عنان بيضاوان وأذنان بيضاوان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة
من أمته موزنني موزنهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني فوزنهم ثم قال زنه بالف من أمته فوزنني
فوزنهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم صفوني الصدر فهم
وفتلوا إبهامي ماين حتى قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك
وفي بعضه هذا الحديث من قولهم ما الونك على الله إن الله معك وملائكته قال في حديث ابن ذر فما
هو الا ان ولياني فكأني أرى الأمر عاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما
أن آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي وتروى بمثل فمري قال الله لك ذنب عندنا
قال والذي في كل موضع من الجنة تلقوا لا إله الا الله محمد رسول الله وتروى محمد عبدي ورسولي انه
أنه أطعمه حلوا علمك كتاب الله عليه وعمرك وهذا عندنا تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الآخر قال آدم لما خلقني رفعت رأسي إلى العرش فإذا أنا مكتوب
لا إله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله
إليه وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال أبو هريرة قال أبي بن كعب
وفي هذا الخبر وروى عن شريح بن يونس انه قال إن الله تعالى اتخذ سبعين حبا دونها كل واحد
منها أحد أو نحوا إظهارا لنبيه المجتبى صلى الله عليه وسلم وروى ابن وائل عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السما أو إلى العرش رأيت لا إله الا الله محمد

رسول الله أيده الله تعالى وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته لنر لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يتعب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها وذكر أنه وجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مفلح وسيد أمين وذكر السيطاري أنه شاهد في بعض لا إله إلا الله البلاد خراسان حولذا وله على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الأخباريون أن بلاد الهند وجدوا أحجارا مكتوبا عليها بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن آبائه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليقم فيدخل الجنة إكراما لاسمه عليه السلام وروى ابن الشيخ في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة يقولون ما بين جبل أبي قبيس إلى الصفا وزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه فبعثه برسالته وحكى القشاش أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية قال فيها إنها لا يا معشر الإناث إن الله فضلني على علم تفضيلا وفضل نساي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل

في تفضيله بما تضمنته قصة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء عليهم السلام والعروج به إلى السدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما بانه عليه الحكماء العزيز وشرحته صحاح

الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية
وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو بحر سماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري قال حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا
أبو أحمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا
حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق
وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى
السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه
ففتح لنا فإذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا
أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم وإذا هو قد أعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكر مثله فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا
لي

إلى عمر قال الله ورفعنا مكانا عليا ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فإذا أنا بهرون ثم
بي ودعا إلى عمر ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا إلى عمر
ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان
الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع
أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى
فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فسأله التخفيف فإن أمتك لا
يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي
فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى
ربك فسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات
كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
أنتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رضي الله عنه
هذا الحديث عن أنس ما سأل ولم يأت أحد عنه بأصوب منه وقد خلط فيه غير واحد عن أنس غلطا كثيرا
لا سيما شريك بن أبي نمر فقد ذكر في أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا إنما كان عند مبعثه قبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة

الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد إنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن أنس من رواية حماد بن سلمة أيضا مجيء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند طيره ومنقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناس فجود
في القصتين وفي أن الإسراء إلى بيت المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل إلى بيت
المقدس ثم عرج من هناك فأزاح كل إشكال أوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن أنس قال
كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ
بيدي فعرج بنا إلى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الأنبياء في السموات وحديث ثابت عن أنس
أنقى وأجود وقد وقعت في حديث الإسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث
ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح إلا آدم وإبراهيم فقالا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وعن أنس ثم انطلق بي
حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة
أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار يسلم عليك فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة
ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا

جبريل

جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله
من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وإن محمدا
صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل
أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ومن سماء
إلى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها
ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس فقيل لي هذه السدرة المنتهى
ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير
آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وإن ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال إنك اتخذت إبراهيم
خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت
له الجبال وأعطيت سليمن ملكا عظيما سخرت له الجن والإنس والشياطين والرياح وأعطيته ملكا لا
ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من

الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال الله ربه قد أعطيتك ما سألت فهو مكتوب لك في التوراة محمد
حبيبي الرحمن وأرسلتك إلى الناس كافة وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقا وأخرهم بعثا وأعطيتك
ستعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الأخرى قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته
المقحمات وذلك لما كذب اليهود إذ مار أي الأمين أي جبريل على صورته لا يشاء جناح وقد رأيت
سر بك أن ترى أني موسى على الثنية قال بفضيل الكلام لله قال لم يعلم أحد ذلك ما لا تعلمه إلا الله
فما لموسى لم أطق أن أرفع على أحد وقد روي عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم صلى الأنبياء ليلة المعراج
وذكر السدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان نعت له
هذا نقال لها البراق قد فعلت فاستصعبت عليه فقال لها جبريل ألا تستحيين مما تصنعين فوالله ما ركب
عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
تبارك وتعالى له إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر به فقال الله
أكبر الله أكبر فقال الرب من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فقال أشهد أن
لا إله إلا الله فقال من وراء الحجاب صدق عبدي أنا إلا إلا أنا فقال أشهد أن محمدا رسول الله
فقال من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلته وأنزلت عليه الأذان ثم أمر الملك أن يؤذن بين يديه
فأذن فأمر

أهل السماء بينهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رأيت أعلى الله ملحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على أهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه نا في هذا الحديث بيان ذكر الحجاب
فهو في حق المحاورين لا في حق القائلين فهم المحجوبون عن الباري جل اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب
إنما يحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كما قاله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث للحجاب رأيت خرج ملك من وراء
الحجاب يحتمل أن يقال انه حجاب حجب به من وراءه من لا يكيفه عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظيم وعجايب ملكوته وجبروته ويدل على من الحديث قوله جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه
إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل أن هذا الحجاب لم يحتجبه الذات وتدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون اثر الله لا يجاوزها
علمهم وأما قوله الذي يأتي الرحمن فيجعل على جذب الحجاب فأنى بل عرش الرحمن أو أسرا من بطنان
وتباري معاني بعارفه بما هو أعلم به كما قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله فيما بين
وراء الحجاب صدق وأما الكتبة فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما
قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه محجب بصره
عنه وقيل فان صح القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رآه به فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد هذا
أو نبأه برفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله أعلم ٥ فصل ثم أئمة السلف والخلف
هل كان الاسراء بروحه أو جسده على ثلاثة أقوال فذهبت طايفة إلى أنه اسري بالروح وأنه
رؤيا صالحة مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن

والمشهور عن جلالة قول البيهقي وابن إسحق وغيرهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
وما جاء عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله نبيا أتانا وقوله أنس
وهو نائم في المسجد الحرام وذكر البيهقي قال في أخر قام استيقظ وأنا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمتكلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الذي دل عليه قول ابن عباس
وجابر وأنس وحذيفة وغيرهم وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وأبي سعيد والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وأبي بكر بن المسيب وابن عوف وشريك بن أبي نمر وعلقمة
وابن جبير وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري بل لم يحك غيره من المتكلمين وهو قول الأكثر
من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وأكثر أدلته كما لا يخفى على المتأمل
في متن المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني وشرحه للزرقاني تدل على الإسراء بالمسجد بجسده
المقدس إلى السماء بالروح ولجمعهما بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى فجعل المنتهى الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب بسببه عظم القدرة والعبد
بشخصه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قال ثم لا وجه لحمل
الإسراء بعبده إليه إلا على المسجد الأقصى لأنه لكونه تكون الطرق إليه فالمعنى ثم اختلف هذه الروايات
هل أسري بجسده أو بروحه فقط في المنام فذهب معاوية بن أبي سفيان وابن عباس
وما لك بن دينار والحسن كظهر البراق حتى رجعا وقال العامري رضي الله عنه والمعتمد أن الله
أسرى بالمسجد والروح في المقصد كلها وعليه دل الآثار وصحيح الأخبار والاعتبار والبعد
عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل لا عند الاحتمال وليس في الإسراء بجسده وحياله بعضه استحالة
إذ لو كان مناما لما كان يزوج عنه ولا يتمثل بمثله وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما

كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوا فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم واقتداء
امثل هذه المنامات لا يكذب بل لهم بكل ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وجاله
يقظته الى ما ذكره في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى
غيره وذكر صعود جبريل به الى البراق وغير المعراج واستفتاح السماء وقال ومن معك فتقول محمد
ولقاءه الانبياء وخبرهم معه وترحيبهم به وسلامه في كل منهم الصلاة وسؤاله عنهم مع موسى في رؤيته
وتبصره به الاطوار فاخذ حتى جبريل به فعرج بي الى السماء الثانية فعرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع صريف الاقلام قوله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الى يوم الدين رأى فيها ما ذكر قال ابن
عباس وغيره واعين راها النبي صلى الله عليه وسلم الادرة يا مثل وهن الحسن فيه بيتا انا نائم في الحجر
حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقال له الثالثة
فاخذ بعضدي فقمت معه فاتى بي الباب فاذا ابيض وذكر نحو البراق وعن ابن هانئ سمعت النسوي يقول سمعت
صلى الله عليه وسلم الا وهو يقول انه ليلة صلى العشاء الآخرة ونام ثبتنا فلما كان قبل الفجر
بتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصلى الصبح وقلبنا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت العداة معكم الآن كما ترون
وهذا من وجه وفي الكبير من رواية سعد بن اوس عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حملني الى المسجد
الاقصى وفي حديث انا رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم
دخلت الصخرة فاذا انا بالكراسي مصفوفة ثلاثة وذكر الحديث وهذه التعريجات ظاهرة تعبر بشيء له

فيحمل على ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وعن أنس أتيت فانطلق بي إلى زمزم
فشرح عن صدري وعن أبي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء
لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه وعن جابر وقد روى عمر الخطاب
رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه عليه السلام أنه لم يخف الحجة وما يحوجك عن عائشة

فصل في إبطال محتج من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي

رأيناك إلا فتنة للناس بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ولا يقال في النوم أسري وقوله فتنة للناس يؤيد
أنها كانت رؤيا عين وإنما كانت فتنة لضعف إذ لست في الحال فتنة ولا يكذب به أحد لأن كل الحديث مثل ذلك في
مسافة من الكون في ساعة واحدة في نظار شاهدة على أن المشركين قد اختلفوا في هذه الآية قد مضت
تقسيم الزهاوي في تعجيبه المذهبية وما وقع في ثوب الناس من ذلك وقد ذكر غير هذا وأتى بوجوه
إنه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث أخوين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم أو أول خلوه والأسرى
به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في المرتين كلتيهما لا يدل عليه استيقظت وأتاني في
المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أنبهت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله يقظة ويدل
على أن ضمير الفاعل في كان ولا ليلة وإنما كان في بعضه وقد بين قوله استيقظت وأتاني في المسجد الحرام
لما كان غرة من عجائبيا طالع من ملكوت السموات والأرض وخاطر بالمنة من مشاهدة الملأ
الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى ثم استيقظ ورجع إلى حال البشرية الأول وهو في المسجد الحرام

وبعده

ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على معتاد لغيره ولكنه اسرى بجسده وقلبه يقظان
ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى هذا وقال
تغمض عيناه لئلا يشغل حسه بالمحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون وقت صلاته بالانبياء
ولعله كان له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يكون ما اخبر به من وقت النائم
من الاضطجاع ونحوه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم ورأيتني قال اضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا انا في الحطيم ورأيتني قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى من النائم واليقظان
فيكون معنى نومه بالنوم لما كانت هذه النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من بعض
رواته كما ذكر في المبلن ودليل الريب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس ثم من شك
من دون انس اذ شك المبلن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه
قال في المبلن قبل ان يوحى والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان اسناده بين من غير طريقه انما رواه عن غير واحد عن انس لم ينسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرة عن مالك بن صعصعة ومرة عن ابي هريرة ومرة عن ابي سعيد فلعله عرفها لكن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث انه اتاه ملك فشق جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم
تأت يومئذ زوجة ولا في سن يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى
كان فان الاسراء كان في اوائل الاسلام على قول الزهري وانفق بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاستقامة الحس والجنة اذ لا تظن ان تنسب عن عرضنا ما ذا لم تشاهد ذلك عائشة

قال الحافظ رواه الدارقطني وكذا البيهقي
وابو نعيم من حديث ابن عباس وفيه ضعف
في اللفظ وهذا من غرائبه
والظاهر ان هذا من كلام

دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول جلالة مما وقع
نصا في حديث أم هانئ وغيره وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت والأحاديث الأخر
أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة وأيضا فقد روي في حديث عائشة ما
فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه
صحيح قولها إنه بجسده لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كان عندها مناما
لم تنكره فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على
أنه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف
الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه ما رأته عينه **فصل** وأما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة رضي الله عنها
حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله ابن عتاب
الفقيه قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن آدم قال حدثنا وكيع عن أبي خالد عن عامر عن
مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من
حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار إلا به وذكر
الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه إنما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية رآه بفؤاده مرتين

وذكر ابن اسحق أن ابن عمر رضي الله عنهما أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد ربه فقال
نعم والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينيه روى ذلك عنه بن طريق وقال إن الله اختص موسى بالكلام
وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
أخرى قال لما ورد سبيل أن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلم موسى
مرتين وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس إنا نحن بنو هاشم نقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فلم
يكذبه حتى جاوزته إلى الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه
وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد
كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم
أره بعيني وروى مالك بن مغول عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة
فقال يا محمد نعم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عنه الرازي أن الحسن كان يحلف بالله لقد
رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى مالك عن أحمد بن حنبل
أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينيه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد وقال أبو عمر قال
أحمد بن حنبل رآه بعلمه وخبر عن الفؤاد برؤيته وذلك بالإيمان والاعتقاد وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه
ولا أبره وهذا خلاف ما تأول الأكثر من ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود وذكر عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن أن محمدا رأى ربه جل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال رآه

وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال أبو الحسن علي بن إسمعيل الأشعري وجماعة من أصحابه إن الله يبصر وعيني رأسه وقال كل إمام
أو نبي من الأنبياء عليهم السلام قد أوتي مثلها نبيا ونبينا وقد نفى بعض شيوخنا
رؤيته وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون وقال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه والحق
الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الجملة سؤال موسى عليه السلام لها وتحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل السؤال
يسأل الإجابة غير مستحيل ولكن لتوعده ومشاهدته بالعجب الذي لا يطيقه الإنس على الله تعالى له
الله تعالى لن تراني أي لن تطيقني لا لاستحالة رؤيتي فضرب له مثلا لأنها هو أنوي من تجلى موسى أضعف
الجسام وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا محالة بل استدل على وقوعها
بقوله لا تدركه الأبصار لاحتمال أن النفي في الآية قد ليس يقتضي تأبيدا كما قاله في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا يحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما تدركه
المتخيلون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لم يقوله لن تراني
الآية وقوله تنشق الليل لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال بعصمتها قال لن تراني في الدنيا أيضا
هو تأويل أيضا فليس فيه نص الإجماع وإنما حالت في حق موسى وحيث تطرق التأويلات وتسلط
الاحتمالات فليس للقطع الذي يستحيل وقوله تبت إليك أي من سؤالي لما لم تأذن لي وقد قال أبو بكر

الحديث وقوله لن ترانى أى لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رأت
لضعف السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى فى الدنيا مختصة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة غير صالحة للثبات والبقاء فلا تكون لهم قوة على الرؤية بخلاف كونها فى الآخرة وقد كتبوا تركيبا آخر
وردوا قوى تابعة باقية وأنهم أنوار ابصارهم وقلوبهم قوى ابصارهم على الرؤية وقد رأيت بخط هذا الجليل
أنيس رحمه الله قال لم ير فى الدنيا لأنه باق لا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الآخرة ورد قوة أبصارنا
باقية يرى الباقى بالباقى وهذا كلام حسن بليغ وليس فيه دليل على الاستحالة لابن حنبل ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالى نبينا بن عباد وأيده على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع فى حقه وقد تقدم ما ذكر فى
قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونحو ذا ذكرهما يقوى الهيبة منجاها الا ذرا لما ادركا وورد فى
ما رأيا والله اعلم وورد كر القاضى ابو بكر فى انا اجوبة عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام
رأى الله تعالى الخبر معناه ان الجبل رأى ربه فصار دكا باذرا لما خلقه الله له راسبطا والله
أعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه سوف ترانى قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وعجلة الجبل موطنون له حتى رآه على هذا القول وما احتفروا من حوله
شطله بالنهر حتى تحار ولو لا ذلك لكانه صعقا لا افاقة وقوله هذا يدل على أن موسى رآه وقد روى
لبعض المثبتين ان الجبل رآه وروى ان الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم اذ
جعله دليلا على الجواز لا يؤيد فى الجواز اذ ليس فى الآيات نص بالمنع ولا وجوبه لنبينا صلى الله
عليه وسلم والقول انه رآه بعينه فليس فيه ما طمع أيضا ولا نص اذ انما قوله فيه على أحد القولين والشائع
بينهما ما نور والاحياء لها ممكن ولا أثر قاطع منه ابو عمر النبى صلى الله عليه وسلم بيد انه وحديث ابن عباس

منقوضه

واستنباط

خبر عن اعتقاده أيستند إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده نصه ومثله حديث أبي ذر
في سبب الآية وحديث معاذ عجل الله تعالى وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث أبي ذر الآخر
محتمل محتمل مشكل فروي نورا أني أراه وعلى بعض شيوخنا أنه روى نور أني أراه وفي حديثه الآخر
سألته تعالى رأيت نورا وليس على الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية بأن كان الصحيح رأيت نورا فقوله
أخبرنا أبو الله وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أني أراه أي
كيف أراه مع حجاب النور المعنى للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر
أراه لكنه أتاه بعلمي من كلام الله تعالى فاقدر على هذا الإدراك الذي هو البصر في
العين أو لست سائلا إلا عنه بأن ورد حديث بين في الباب اعتمد ووجب المصير إليه إذ لا
استحالة فيه ولا مانع يمنع رؤية الله المؤمنين تعالى فيه **فصل** وأما ما ورد في هذا
الفصل من ذكر الحجاب وكلامه بعده بقوله تعالى أو من وراء حجاب ما أوحى إلا ما تضمنته الآيات
والأخبار المتفرقة على أن المراد بالله الجبريل وجبريل إلى محمد الأسود وداسم وقد روى عن جعفر بن محمد الصادق
قال أوحى الله إلى جبريل وجبريل إلى محمد الأسود وداسم وقد ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلمه ربه في الأرض
وعلى من الأخرى وعلى عن ابن مسعود ورأى عباس أن الله تعالى ورد وروى النقاش عن ابن عباس
وجه الأرض عند عليه السلام هو قوله تعالى ذا عند ربي قال فارتفع جبريل فانقطعت الأصوات عن
فسمع كلام ربي وهو قول الجهد أو وعد ما بعد أذن أذن وهو حديث أنس والأسراء عجيبة ولا
يحتمل هذا قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي
بإذنه ما يشاء فإنه إخبار عما كان في الدنيا بدليل رؤيته في الآخرة بحجاب كلامه جميع

الأنبياء

الاسماء والكنى احوالا ينتبها صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا وهو من تشبيه صور الكلام الالهامية
مع المشاهدة وقد يسمى الوحي هما مر ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من
الآية وقد قرنه تعالى لكل من الله البزار ينزل الى من وراء الحجاب صدق وعندي انا اخذ انا البزار مما
وسائر كلامات الاذان على ذلك وحتى الكلام في مسئلة هذين المذهبين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول ينزل من الكتاب منه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز عند جميع
عقلا ولا ورد في الشرع ما يمنع سمعه فاذا صح ذلك لخبر اجب العمل عليه وكلامه تعالى الموسى كان حق
مسموع به بنص الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في حديث
في السماء السابعة بسند الآية ورفع محمد انور وهذا كله حتى يلتحق مستوى وسمع صريف الاقلام فليتنبه
يتسهل به من هذا الرفع سماع الكلام سبحان من غمض عنا ما شاء وجعل نعمه فوق تقصير رجاء

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء ولهما الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فالذي استقر من ان الدنو والتدلي منهم ما بين محمد وجبريل عليهما
السلام او مختص بما بين محمد ليلة الاسراء من الحديث المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا
فتدلى من ربه وقيل دنا فقرب ومدلة اذ في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي
والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي شد وحكمه وحكى النقاش عن
الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته
وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج

فحملت عليه فرفع فدنا منه فقال فارقني جبريل وانقطع عني الأصوات وسمعت كلام ربي وعن أنس في الصحيح عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى وناداني رب العزة فدنى مني كقاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه ما شاء أن يوحي إليه حتى صلاة ذكر حديث الإسراء وعن محمد بن كعب هو محمد وناه محمد بن ذر بكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا يجدله في حق العباد بالتقرب وقال أيضا انطبق الكيفيتين على الدنو الآتي في كيفية محبة جبريل عن دنوه ورد نا محمد إلى ما أوحى فلله من المعرفة والإيمان فلله ليسكوب فلبه إلى ما أدناه ورآه على قلبه السنا والارتياح قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن ما وقع في الصحيح من الدنو والقرب هنا بين الله أو إلى الله ليس بدنو مكان ولا قرب مسافة كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو خديد وإنما دنو النبي من ربه وقربه منه إنما هو عظيم منزلته وتشريف رتبته وإنارة بصيرته ومشاهدة أسرار غيبه وقدره من الله تعالى له مسرة فعاش ونشاط وإخبار ونبأ وأزلفه فيه ما نبأ وأدلى في قوله ثم دنا فتدلى إلى سماء الدنا على أحد الوجوه وقوله وأنصاله وإحالة وتنزل وإخبار قال الواسطي من توهم أنه بقربه دنا جعل له مسافة لكنها دنا بقلبه من حيث دنى بعد ما بين عن درك حقيقته إذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين أو أدنى لم يجعل القصد عابدا إلى الله لا إلى جبريل على هذا كان عيانا عن غاية القرب ولطف المحل وانصاح الحق فيه والإبانة على المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن إجابته الرضوان وقضاء المطالب وإظهار النجي وإفاقة الكليم والمرئي لله ورأى فيه ما رأى وفي قوله من قرب بني قرب أنت منه دنا غاوس أنا وتهي أنيته هرول له قرب بالإجابة والقبول وإبانة الإنسان بفضل المسئول

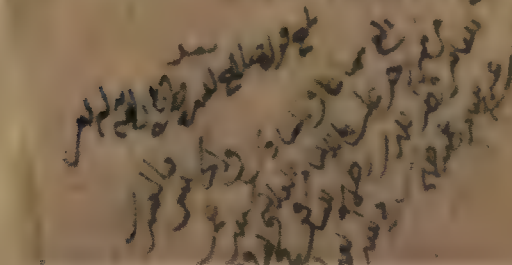

فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا
ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا السنجي قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس
في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه
ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم
اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال
النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا

يوم القيامة وفي حديث آخر أما ترضون أن يكون لهم وعيسى عليهم يوم القيامة قال إنما أبي
يوم القيامة أما ترهم يقول أنت دعوتني ودعوت ربي فاجعلني من أتباعك وأنا عيسى فالأنبياء إخوة
بنو أعلات أمهاتهم شتى وأن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به قوله أنا سيد الناس يوم
القيامة هو سيدهم في الدنيا يوم القيامة ولكن أشار عليه السلام إلى أنه ادخر له الشفاعة
دون غيره إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسبب هو الذي ألجأ الناس إليه في جوامعهم فكان
حينئذ سيد أشرف ابن آدم البشر أجمعين أحق في ذلك وأولى إذ قال تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة وللنبي في الآخرة انطفت دعوى الملك عن الملك
في الدنيا وذلك لجأ الناس إلى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة
ورد دعوى وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن من أنت فأقول محمد فيقول لك أمرت لا أفتح لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان
إلى أيلة ينشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما ينشخب فيه الآخران
وزيد وفي رواية عمارة بن وهب كأن آنيته وضعا وقال أسل أبيض وضعا وقال ابن عمر
وابن الكلبي هو الحجر الأسود وروى حديث الجوهري أنها أشد بياضا من الثلج وابن عمر وعقبة بن
عامر وجابر بن عبد الله الحراني والمستورد وأبو مرزوق الأشجعي وسفينة بن أبي الهيثم وأبو أمامة
وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسمرة بن جندب وأبو سعيد الخدري

وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين ه **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك
الآثار الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحبيب الله ه اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره
عن كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه قال حدثنا القاضي
ابو الوليد قال حدثنا عبد بن احمد قال حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا فليح قال حدثنا ابو النضر عن
بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج
حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن ه قال القاضي ابو الفضل

قد

رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة وأصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى الله الذي ليس
في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال
بعضهم أصل الخلة الاستصفاء وسمي إبراهيم خليل الله لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له
نصره وجعله إماما لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة تسمى بها إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمته ولم يجعله قبل غيره إذ
جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وقال أبو بكر
ابن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقال بعضهم أصل الخلة المحبة
ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب المحبوب أن لا يؤاخذ
بذنوبه قال هذا والخلة أقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى إن من
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة فإذا تسمية إبراهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة إما بانقطاعهما إلى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عن الرفع والإصرار عن الوساطة
والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه عندهما وما خالل سرائرهما من
الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عن من سواه حتى لم يخالطهما
حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه لهواه وهو فيه لم يرض ربه عليه السلام ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن أخوة الإسلام واختطف العلماء وأرباب القلوب إنما
ترفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب إلا خليلا ولا الخليل إلا

وقيل الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار

وقيل

حبيبا

حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع ورجح بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وبعد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة عليها
السلام وأبيها وأسامة وغيرهم وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا
أرفع من درجة الخليل ابرهيم عليهما السلام وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب والمهد في
حق من يصح الميل منه والاتباع بالوفق وفي حق المخلوق فأما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الأغراض فمحبته لعبده تكبيته من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وإفاضة
رحمته عليه وتيسيرها له وكشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه بصيرته بل كما قال في الحديث
فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا معنى لشيء من هذا
سوى التجرد لله والانقياع إلى الله والإعراض عن غير الله وصفاء القلب لله وإخلاص الحركة لله كما
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
فتغلغل مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فإذا ما نطقت كنت حديثي وإذا ما سكت كنت العليلا
فإذا تبين الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المشهورة
المتلقاة بالقبول من الأمة وكقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية حكى قال المتبعين لمحمد
الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى فأنزل الله فيهم
وردا عليهم ما أتيتهم هذه الآية قل أطيعوا الله والرسول فإن أبوا فسرا بما يريهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم عدهم على التولي عنه بقوله فإن الله لا يحب الكافرين وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في المحبة الذي يطول بحمله إشارة إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة

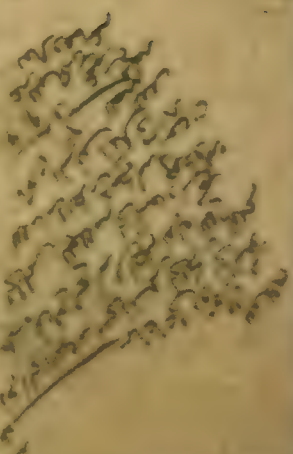

فصل

باب

وذكر حديث الشفاعة وأنه يأتي فيخر ساجدا للجنة تبوء بما وعده الله المقام المحمود الذي وعده
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة
وعن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله ما أول ما يقرع سمعك من أمر الآخرة قال أما أول ما يقرع سمعي فصوت رعد
وعن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث
وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرمه الله على النار
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذرت ما تلقى أمتي من بعدي وسألت ربي أن يؤتيني لكل نبي دعوة فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه ما ليس له به علم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس بغير نفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق حتى آتي الجنة فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يلهمه أحدا قبلي فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت وإن من الأنبياء نبيا ما يصدقه من قومه إلا رجل واحد
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش مقاما لا يقوم فيه أحد غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخل هي وفقراء المؤمنين
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة فأجيء فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقول من هذا فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يستفتح باب الجنة فإذا امرأة تطلع فأقول ما أنت فتقول أنا امرأة أقمت بعد أهلي دهرا
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأتي باب الجنة يوم القيامة فآتي فآخذ بحلقة باب الجنة فيقول مرحبا بمحمد هذا ما وعدك ربك فافتح لك فأدخل فإذا أنا بربي عز وجل قد استقبلني فأخر ساجدا فيقول ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة فأجيء فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقول من هذا فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يستفتح باب الجنة فإذا امرأة تطلع فأقول ما أنت فتقول أنا امرأة أقمت بعد أهلي دهرا
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأتي باب الجنة يوم القيامة فآتي فآخذ بحلقة باب الجنة فيقول مرحبا بمحمد هذا ما وعدك ربك فافتح لك فأدخل فإذا أنا بربي عز وجل قد استقبلني فأخر ساجدا فيقول ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل

وأفعل

وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سيعث مقاما محمودا الذي يضحك الله منه قال نعم قال فانه مقام محمد
المحمود الذي يخرج الله به من يخرج بعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الموحدين ٥
وعن أنس نحوه وقال هذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما فاذا دخل
جدث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام فيفتح الله الاربعة الاخيرين يوم القيامة فيقومون فذ
قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيشفعون وعن
ابي هريرة وقد تدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون الا من يسر الله له
فيأتون آدم فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة
فسجدت لك اسجد لنا ربك فعلك اما كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى
ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن
الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول
الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
واذكر في رواية انس وذكر خطيئته التي اصاب سؤاله الاربعة بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت
لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي واذكر في الحديث
كذبات سماهن كذبات لنفسه ما فيهن كذبة الا ما حل بها عن دين الله او كما قال
فيأتون موسى فيقولون انت الذي اعطاك الله علم كل شيء وكلمه تكليما فاشفع لنا الى ربك الا ترى

فيقولون

الآخرون

خطيئته التي أصاب وقتله النفس بنفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فإنه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول أنا لها
فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأتى تحت العرش فأخر
ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله وفي رواية
فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول
أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الأبواب ولم يذكر في رواية أنس هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في
قلبه مثقال حبة من بر أو شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار
قال لا إله إلا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب
ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط

الا ان

وجلالي

وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيستفتح فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال وتبيلهم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى تعجز أعمال الناس حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا وفي رواية أبي هريرة فأكون أول من يجيز
ومن أمتي عن يمينه على السلام يومئذ للأنبياء ومن يليهم يجثون على ركبهم وهي ركبتان
بين كل نبي منهم وأمته يقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم
فمنهم من يجاز كطرف العين ومنهم من يجاز كالبرق ومنهم من يجاز كالريح ومنهم من يجاز كشد الرجال
حتى يمر الذي يجاز على قدميه ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر سعيا على قدر أعمالهم
حتى يمر الذي يجاز على قدميه فيقول يا رب قد أتيتني على الصراط فيقول اذهب إلى النار فمن وجدت
في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجه فيذهب فيخرجهم قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر
على باب الجنة يقال له نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ألم تروا أنها تخرج
صفراء ملتوية وما يكون إلى الشمس منها أخضر وما يكون إلى الظل منها أبيض كذلك يخرجون
كأنهم اللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل
عملوه ولا خير قدموه ثم يقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه وعن كعب بن زياد التميمي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول
من تنشق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد يوم
القيامة أنا أول من يشفع له الجنة ولا فخر فيأتي فأخذ بحلقة الجنة فيقول الله تعالى من هذا فأقول محمد
فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر الحديث ما تقدم وعن ابن أبي أوفى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لا لمرتين إلا لمرتين إلا أجيء من خير وتخير
وقد اجتمع بن أحد لأن ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام وإقامته للحمد دون أول
السماء إلى آخر ما مر حتى يجمع الناس الجنة ويضيق بهم المحاشر ويشتد بهم العرق
والشمس والموتون بعلقه وذلك قبل الحساب فيشفع بتخفيف إزعاج الناس في الموقف
فيتوضع الجبار ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الوقت الذي
تشفع به بتعجيل من الإحساب على ما تقدم إلى الجنة كما تقدم في الحديث يشفع فيمن وجب

عليه العذاب ودخل النار منهم بحسب ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم ينجي قال لا اله الا الله
ولم يشهد النبوة صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة قال أهل العلم معناه دعوة أعلم أنها مستجابة لهم
يطلع فيها مرغوبهم وإلا فكل نبي منهم دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا
يعد لكن ما هم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنهم اجابة دعوة فيما شاؤا يدعون
بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث لكل
نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا ارتبدأت أن أخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة
وفي رواية أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وخبأت في رواية أبي زرعة
عن أبي هريرة وعن أنس في رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المدخرة مخصوصة
بأمته مضمونة الاجابة ولا بعد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من
أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها وأدخر لهم هذه الدعوة ليوم الحاجة وهو
الموقف وعظم السؤل والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته صلى الله عليه وعليهم
أجمعين وسلم

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والقبة له حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام
بن أحمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا الهروي قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال
حدثنا أبو بكر النمازي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن وهب عن
ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن أبي هانئ الخولاني عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن

عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا
لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن أبي هريرة الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير
في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله
قال ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر
والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض قرد عليه أنثى وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا قال الكوثر
الخير الذي أعطاه الله إياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه وعن حذيفة
فيما ذكر عليه السلام عن ربه وأعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ تربتهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية أخرى
وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم ه **فصل** فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر
وإجماع الأمة كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله
فيما حدثناه الأسدي قال حدثنا السمرقندي قال حدثنا الفارسي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان
قال حدثنا مسلم قال حدثنا ابن مثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا
خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث

ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول
ذاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن
ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس
ابن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم ٥ فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ
يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل ٥ الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على
طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض ٥ الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا
يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك ٥ الوجه الرابع منع
التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما
التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا
عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية

مالك بعض أهل العلم والفضل المراد لهم فضائل الدنيا وذلك بلا شك أحوال أن يكون أبانه ومفخراته
أنهر وأشهر أو يكون أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأطهر وتفصيل ذلك يحتاج إلى ما
خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من الطافه وتبوله
واختصاصه وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن النبوة أتعالا فلما بلغ يونس تشنج بها فتشنج
الرمح فجعله صلى الله عليه وسلم موضع القيء من أهل من يبتلى به يستشهد في هوى أو مدح وأعطاه
وخطم من ذهبه ووقى في عضده شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته ومدبوجه على هذا الترتيب وجه
خامس وهو أن يكون أشار إجمالا للفاضل نبينا أنه لا يطلع أحد من الخلق من الزكاة والعصمة والطهارة
ما بلغ أنبياء يونس لأجل ما جعل الله عز وجل درجة النبوة أفضل وأعلى وإن كان لا قدر لم يحط
عما حظه عز وجل ولا أدنى وسنبدي القسم الثالث في حمدها ما أرشد الله تعالى عند ذلك العرض
وسقط بما جرى ما شبهة المعترض به **فصل** في ثنائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنه
من فضله وحدثنا أبو عمران موسى بن أبي بلد الفقيه قال أخبرنا أبو عمر الحافظ قال أخبرنا سعيد بن
قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا محمد بن وضاح قال أخبرنا أحمد بن سعيد بن حزم قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن
جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا رؤف
رحيما بالمؤمنين يعني أنه ممن سماه ربه وأثنى عليه بذكره فأنا أحمد فاعل من الحمد
صيغة للفاعل ومحمد مفعل منه لكثرة الحمد وصلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكبر الناس
حمدا لنبيه أحمد المحمودين أحمد الحامدين ومنه لواء الحمد يوم القيامة لنبينا له كل الحمد ونستشهد من ذلك
بما شهد

العرصات بصفة المحمود بغبطة ربه هنالك مقاما محمودا كما وعده تحمد فيه الأولون والآخرون وتشفع فيه لهم
وتمنح عليه بنيل المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام لم يمنحه وسمى أمته في كتب أنبيائه بالحامدين
فيشبه أن يسمى محمدا وأحمد هو في هذين الاسمين عجائب خصائصه وبدائع آياته فمن آخرهما أن الله جل اسمه
حكمة حتى أن يسمي بهما أحد بعد رسالته أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى أن يسمى به
أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك ولذلك لم يحمد أيضا لم يستعمل به
أحد من العرب ولا عنهم إلا أن سماعا قبيل مولده عليه السلام وميلاد أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قليل
من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم بحيث يجعل رسالاته وهم محمد بن أبيحة بن الجلاح
الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي
ومحمد بن حمران السلمي لا سابع لهم ويقال أول من سمي محمد بن سفيان والبين قول بل محمد بن اليحمد من الأزد
ثم جبى الله كل من سمي وإن يدعى النبوة أو ذهب عما يشبه بشكل أحد في أمره حتى مضت
الثمانمائة صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله عليه السلام وأنا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر فمتشوف في الغيب ويكون بمحو الكفر أيام مكة وبلاد العرب وما دوى لها من الأرض ووعد أن يبلغه
ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والعلو كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وأنا الحاشر
الذي يحشر الناس على أثر قدمي وعندي أن ليس معدى فيه كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا
لأنه تعقب عن الأنبياء وقيل معنى عاقبي أن يحشر الناس على شاهد بي كما قال تعالى ليكون الرسول شهيدا على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة أسماء قيل إنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أهل العلم
من الأمم السالفة والله أعلم وقد روي عنه عليه السلام أن عمره أسماء وذكر منها طه ويس حكاه بعض وقد

أ ت

وفي الصحيح أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي
وقيل على قدمي أي قد مي
أي يحشر الناس في أثر قدمي
قدم سنتي ٢٤

مثل في بعض نسخ سبيرط إلى يا طاهر يا هادي ورئيس يا سيد هذا السلمي عن الواسطي وتقدم
محمد وذكر عيسى في عشرة أسماء كالتي في المدثر الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم وأنا المقفى يقفيت النبيين وأنا قيم والقيم الجامع الكامل لم أوجد ولم
أروه وأرى أن صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الجزري وهو واشبه بالتفسير وقد وقع أيضا في كتب
الأنبياء عليهم السلام قال داود اللهم ابعث لنا محمدا نبي الرحمة بعد الفترة بعد يلوث القيم بعباه
وروى النقاش عنه عليه السلام في القرآن تسعة أسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي تفسير أبي موسى الأشعري أنه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر
ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى نبي الرحمة والرحمة وكل صحيح إن شاء الله تعالى ومعنى المقفى يعني العاقب فأما
نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما وصفه
بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وبعثهم إلى البر والفاجر والمؤمن والكافر ورؤف رحيم وقد قال في
صفته إنها أمة مرحومة وقال تعالى رحيم رحماء بينهم والصبر والمراحمة أي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه عليه السلام رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحمهم وسر حيا مستبشر الحزن ومعنى أنه
مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها عليه السلام بالرحم وأثنى عليهم تعالى إن الله يحب من عباده الرحماء
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما وصفه بنبي الملحمة فإشارة
إلى ما يعقبه من الفتن والسيف صلى الله عليه وسلم وهي مجتمعة وروى ونبيه نبي الرحمة أحببت أن أسميه ونبيه
ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى المغربي في حديثه عليه السلام أنه قال أنا نبي الملاحم قال أبو
عبيد فلم أجد لهذا تفسيرا والمعنى الجامع للكل وهذا أنتم هؤلاء أهل بيته صلى الله عليه وسلم مغلوبون

حاشية

جاءت من ألقابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والأمين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الأمي وداعي الله في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه
وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم والحبيب
ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل
الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال
ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن أسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ
ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الأحبار قال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشقح والمنحمنا واسمه
أيضا في التوراة أحيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب أي السيف وروح ذلك
مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء وأما الهراوة التي وصف بها

وقيل في اللغة العصابة وأراها والله أعلم العصابة المذكورة في حديث الحوض أذود الناس عنه
بعصابي لأهل اليمن وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب
وأوصافه والعمامة وسماها في الكتب كثيرة وقد ذكرناها مما شاء الله تعالى ه وصل
يشير بالله تعالى له بما عممه به بن اسماعيل للقشيري ورمنه به من صحابه القلعي قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه ما أجرى هذا الفضل بعضول الباب الأول الإحاطة في ذلك بعضوها وانما اجتمع بعدد
بعضها لفضل شرح الله الصدر للهداية إلى استنباطه ولا أثار الفكر لاستخراج جوهره ونباطه
الا عند الفتوى في الفضل الذي قبله وأيانا أن يضيفه إليه ويجمعه له فاعلم أيدك الله تعالى أن كثيرا
من أئمتنا رضي الله عنهم علقوا عليهم من عمامته لتعميمه إسحق اسمعيل بعلي وجليل وابراهيم عليم ويونس
يسار وعيسى يمن ويحيى حلم وموسى وهبي ويوسف بحيى عالم وأيوب بحياة واسمعيل بصادق
اوعد كما تلقى ذلك الصحابة العزيز من واضع ذكرهم وفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم أنه
سماه في كتابه العزيز وعلى لسان أنبيائه بعده كثير اجتمع لنا منها جملة بعد إهمال الفكر والاعتبار
لذلك أعددت جمعها من أمهات الدواوين ولا من تتبع بها التأليف بطلان وحررنا منها ما هو الأصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهمني إلى علم منها وحققه بهم النعت بأسمائه سبحانه لنا
الأنس بسمع علمه بن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حميد نفسه وحميد بغيره وكل
أيضا معنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم اسمه واحمد يحمد بمعنى محمد
ولذلك سمي به في التوراة داود وأحمد بمعنى أخص من محمد وأجل من حميد وقد أشار إلى جوهره
بما في قوله وسبح بحمد ربك فله العرش محمود ذو العرش محمد ه وبن اسمائه تعالى

الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى
المبين ومعنى المبين الموجود والمتحقق امره وله المبين اي البين امره والهيته بان وابان
بمعنى وقد يكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
جاءهم النبي ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم البرهان من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه مضاهة الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بالمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او المبين عن الله ما تعبده به كما قال ليبين للناس ما
نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل
القرآن وقال في موضع آخر اسمه بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما خصه به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه
شاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول
ومن اسمائه تعالى الكبير ومعناه الكثير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي
الحديث الكبرياء ردائي ومن اسمائه تعالى الاكرم ومعناه تعالى كما جاء في قوله انه لقول رسول كريم قيل محمد
وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعنى الاسم صحته في حقه عليه السلام ومن
اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم وقوله في ذلك ليس في الدنيا ولا في الآخرة عظيم وهو عظيم
وخلقه عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي المسلم الشأن

وقيل المنير وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كلام داود بعبارة تعالى أيها الجبار يستعمل من
لا يوسك وسراجك مقرونة بتنبيه تمنيك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم إما الإصلاح الأمة
بالهداية والتعليم أو لبهرة إعداده أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره وقيل تعالى عن الفراء
جبرية التكبر التي لا يليق به تعالى وما أنت علينا بعبار وفي أسمائه تعالى المبين ومعناه الظاهر
بطنها النبي لعالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى لا من شاء منهم جبراه قال
العامري يدل على العلا المأمور بالسؤال بعيره النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول لغيره هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقد لعن بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى لنبيه أو أمتي
الله أو زين قال الإمام عالم على عالم يعلم ما أعلمه الله من كتبه على تعظيم مقربيه ومخبر لأنبيائه
بما أدى إلى العلامة به وفي أسمائه تعالى الفتاح ومعناه العالم من عباده أو فاتح أبواب الرزق
والرحمة والمغلق من أمورهم عليهم أن يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفته بالحق ويكون بمعنى الحاكم كقوله
إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وفي أسمائه تعالى الفتاح والنصير قال الله
تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قال ابن عباس في رواية الفتح في هذه
الآية الحكم وعن أبي هريرة وابن عباس رسول الله تعالى وعملك فاتحا وخاتما وقد سمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سمائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع درجاته وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح بمعنى
الحاكم أو الفاتح أبواب الرحمة على أمته والفاتح لنعائه عليهم بالحق والإيمان بالنبي أو
السابق للغير أو المبتدئ بهداية الأمة إلى الملة أو الملقن في الأنبياء والعالم لهم قال علي السلام
فتأول الأنبياء بالخلق أجمعهم في البعثة ومن أسمائه تعالى في الحديث الستار ومعناه الذي

على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف بذلك نوحا عليه السلام فقال إنه
كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال أما أنا أن عبدا شكورا اى
معبرا فاضع ربي عارفا بقدره ذاكرا له مثنيا عليه بمحامده انتهى فالزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم
لأزيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه
وسلم بالعلم وخصه بمرتبة منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول له اخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ويشير بهذا الى قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذه من عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومن قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض
واول شافع واول مشفع وآخر نبي يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه
وعليهم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله
بذلك نفسه الذي هو عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في القول
المأمون وورد في الحديث ابغضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي
والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي
كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ٥
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن التوراة واشرف بالعفو

تعالى خذ العفو وقال لنبيه عفا عنهم واصفح وقال لجبريل وتد سأله عن تأويل خذ العفو قال أن تعفو
عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو
ويصفح ومن أسمائه تعالى الهادي وهو معنى قوله تعالى إنك لتهدي من تشاء أي من أراد من عباده ومعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم واصل الجميع من الدل
وهو التقدم وقيل في تفسير طه إنها يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
لتدل الذي إلى صراط مستقيم وقال تبيه وداعيا إلى الله بإذنه قال تعالى مختص بالمعنى الأخير
قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة لو تطاول على عبده تعالى
ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد معنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وحده
بإقراره والمصدق قوله للبي والمصدق لأعدائه المؤمن ورسله وقيل المؤمن الذي وحد نفسه وقيل المؤمن الذي
في الآخرة من ظلمه والمؤمن من الأخبار من عذابه وقيل المؤمن معنى الأمن مصدر سمي به كقولهم
هذا ثوب أمن فقد ظهر في الدنيا بما أيده به النبي من المعجزات ومنها معنى المؤمن قيل المهيمن
معنى أسماء هيدة الجانب والنبي صلى الله عليه وسلم أمين مهيمن مؤمن ورسماه الله تعالى أمينا تعالى
مطاع ثم أمين وكان عليه السلام يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه الصابئ به
حصان ورازين ثم أعدى عدائنا المهيمن بن حميد عما معناها الصدق وقيل المراد بأنها الأمين
قاله أبو معشر الإمام أبو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق
وقال أنا آمنة لأصحابي فهذا معنى المؤمن ومن أسمائه تعالى القدوس وهو تعالى المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمي نفسه القدوس لأنه مطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس لطهره

القدوس

القدس ووقع في كتب الأنبياء في أسمائه عليه وعليهم السلام المقدس أي المطهر من الذنوب كما قال
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور أو يكون مقدسا بمعنى مطهر من الأخلاق
الذميمة والأوصاف الدنية ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي لا نظير له
أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله أي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى إن الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا
لأهل معصيته ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم أيضا أنها من
أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيح الإشكال بها فيما تقدم من كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو أن تعتقد أن الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا تشبه به وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك
صفاته لا تشبه صفات المخلوقين إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل صفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات

وزاد هذه النكتة الواسطي رضي الله عنه بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي
موجودة مستغنية وكيف تشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا
بسبب اطراء اغراض وجد ولا مباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
اكثر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي
اخو بني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان
قطع بموجود انصرف بالعجز عن ذلك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري رضي الله عنه
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير
يفسر القول ليس كمثله شيء والباقي تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير
لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ذنبنا ايضا واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وحفظ طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات ٥ قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن
في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا تتوصل المطاعن إليها ونذكر
شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لأهل ملته
المكبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم وليزداد إيمانا
مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظم
قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره ما بلغ القطع أو كاد وأضفنا
إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره
وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد جلالة
وصواب مقالي لم يعثر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان
به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه
كذاب ٥ حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل
ابن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي قال حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث ٥ وعن أبي رمثة التيمي أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فأما رأيته قلت هذا نبي الله ٥ وروى مسلم وغيره

أن صلى الله وقد عليه تعالى له النبي صلى الله عليه وسلم أن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد لقنت قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال الجامع من سند
كان دخل شابا فقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له علمني شيئا يتبعونه
فلما قعد البعير قال له قم فقام يذكر وكذا وكذا شيئا من شر فأخذ بعظامه وسار إلى المدينة فلما بعثا
من دخل الأندري من هو وبعثا طعنه فقال أنا مامنة لبس البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة
البدر لا يخيبكم فآمنا فأجاز جل بيتر فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم النار ما لكم أن
تأكلوا من هذا البعير وتكادوا حتى تشبعوا فعلنا وجاء الجلندي فلما لقيه قال له إنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر
بخير إلا كان أول الجنيه ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تاركه وأنه يعلو فلا يطمر ويظهر لا يحير
وفي العهد نجد النعوت وأشهد أنه نبي وقال بقطونيه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نعم مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكاد منطقه يدل على نبوته ولو لم
يتكلم نارا قال ابن واجه ولو لم تكن فيه آيات بينة لكان منظره ينبئك بالخبر
وقد ذكر أحمد ذكر السوء والوحي إلى الرسالة وقعده في تحيره الدواب وما فيه من رد إليه

فصل اعلم أن الله جل اسمه نادى على جلي المغرب من أوله جبال الروم بلسانها
وصياح وجميع بلغاتها أنها ورد أنه ليلة لوسا كاحلي من شيء من بعض الأنبياء وذلك من
فعل التغيير من إلى وما كان ليسر أن يطلعه الله إلا نبيا وخبر أن يوصل النهم بتبع ذلك بواسطة

ملغم

يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة إنسانا من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاب الرسل بما دل على صدقهم من المعجزات وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجز مع التحدي بمنزلة النبي قام يقول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه بما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله والنبوة في اللغة من هموز مأخوذة من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز على خلاف الأصل تسهيلا والمعنى أن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيأتي بمعنى منبأ أي مخبر وبمعنى مفعول أو يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما أطلعه الله عليه بفعيل بمعنى فاعل ويكون عدل عن همزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض بمعناه أن له رتبة شريفة ومكانة بينة عند مولاه منيفة فالوصف في جميع ما تقدم بالثبات وأما الرسول فهو المرسل وهو إما أن يكون بمعنى مفعل في اللغة الآتية دراوا رسالة أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء القوم أرسالا إذا تبع بعضهم بعضا فكأنه ألزم تكرير التبليغ أو ألزم الأمة اتباعه واختلف العلماء هل النبي الرسول بمعنى أو بمعنيين فيفصل بهما سواء واصله من الإنباء وهو الإعلام واستدلوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أثبتهما مع الإرسال قالوا ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول إلا نبيا وقيل هما مفترقان بينهما عموم وخصوص فالنبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة لا يعتبر فيها ذلك وجوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا ومنهم من لا يثبتها التفرقة بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما جمع بذكرهما

في الكلام البليغ والواو المعنى وما أرسلنا من نبي إلى أمة أو نبي ليس برسول إلا أحيد وقد ذهب بعضهم إلى
أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به بل هو نبي غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه الجماعة الغفير أن كل رسول نبي ولا عكس وليس كل نبي رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد
صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف وأربعة وعشرون الفا
وفي رواية ذكر ان الرسل منهم ثلثمائة ثلاثة عشر أولهم آدم ونقدم بان للنبي معنى النبوة والرسالة وليسا
عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويلهم وهو قول ليس عليه تعويل
واما الوحي فاصله الاسراع فكل ما كان النبي يلقي بها بينه وبين ربه بعجل سمي وحيا وسميت أسراع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه والوحي الجاري
والكتب سرعة ايشارها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحى الوحى اي المبادرة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا
ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله وأوحى اليك
موسى اي القى في قلبها ومدين ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي يلقيه
في قلبه دون واسطة ﴿ فصل ﴾ اعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو
ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر كنجرهم
عنه بعد التحدي دال على صدق دعوته كعجزهم عن الاتيان بمثل القرآن على اي وجه تصرفوا
وتجوهوا ومرسوه وضارعوا عن وقوعهم تأليفه وعلى الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج الناقة من صخرة وكلام سجوه وتسبيح الماء من الاصابع ونبع الماء من الاصابع والعيون بما لا يمكن ان يفعله احد

عزوجل

الا الله فكون ذلك على يد النبي بفعل الله تعالى وتحديه من كذبه ان يأتي بمثله بمعجزة له واعلم ان
المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وهي دلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وانهم هم ايه واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد يجدي يستوي منه
معجزة فما قال اهل العلم وانصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او اية منه بعددها قد رها
معجزة ثم فيها نيفا وستين معجزات على ما سنفصله ثم انطوى على من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على تسعين قسما منها علم قطعا ونقل الينا سواء كالقرآن فلا مرية ولا جلاء بمجيء النبي به وظهوره
من يديه واسناده اليه بحجته وان انكر هذا المعاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وربما
جاء عن الجاحدين في المحنة به نفوذ في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة وجمهور اجزائه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه فالبعض ايضا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى
يده عليه السلام اية وخوارق عادات ان لم تبلغ واحدا منها متيقنا القطع بتبلغه حد التواتر
مرية في جريانها على يديه ولا يخالف سوى لا كابر انه جرت على يده بحجاب وانما جلاء
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم
ضرورة مثل هذا في اشياء يسيرة لانها ان سماها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
احنف لان الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل
خبر بنفسه لا يوجب العلم لا تبلغ بعضه والقسم الذي لم يبلغ مبلغ المرورية القطع وهو
على نوعين نوع منتشر رواه العدد وشاع المخبر به عند الجمهور من الرواة ونقلة السير والاخبار

العزيز

عليه السلام

الاحنف بن قيس

كثير الماء بين الأصابع وكثير الطعام ونوع منه اختص بالواحد والاثنين ورواه العدد
اليسير وهم أيسر من الشهار غير للتأديب الجمع إلى المثلث انتهاء المعنى واجتمعا على الإتيان بالمغفر كما
قدمنا قال القاضي أبو الفضل أما أول مدعا بالحق إن كثيرا من هذه الأبواب المأثورة عنه عليه السلام
معلومة بالقطع وأما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه والخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا
بدليل وما ورد لتبيانه صحيح الأخبار من طريق كثير ولا يوهن من عرف ما جاء في أخرى بجهل حمل الدين
ولا التفات إلى بدعة مبتدع يلقي الشك في قلوب ضعفاء المؤمنين بل يرجع بهذا أنه ونبذ بالبراءة
شخصه وقد أتى بعضه بمع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير من الجماعة الغفير عن العدد
الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة
وأخبارهم أن ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم من يوم الخندق وفي غزوة تبوك وفي غزوة الحديبية
وغزوة بدر وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر رواه أثبت عن أحد من الصحابة محالفة
للأوعية جملة ولا إنكار لما وقع منهم ثم رآه كذلك فسكوت الساكتين منهم لبعض الناس يدعي
المعجزة وفي السكوت على باطل الظاهر تصديق وليس هذا كرعة ولا ضعفة فإن كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها في السير
والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا وهمة في الدنيا هو معلوم فهذا النوع كله يتبين
بالقطع من تحرير الله لما يتناه وإيضاحا بأن أفعاله الأخبار التي لا أصل لها وتنسبه إلى باطل لا يدفع
من ذوي الألباب وذوي الناس وأهل التمييز من الحساب صحتها وحصول ذكرها كما يشاهد في كثير
من الأخبار الكاذبة والآراء الفاسدة والأحلام يتناهى الوارد من طريق الآحاد لا تزداد

مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
أصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك باخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله وما عندي
أوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم
يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم
الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية
كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره
وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا
آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه

ثم بلغ [illegible] عودا [illegible]
[illegible]

قال القاضي ابو الفضل
[illegible]

إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام
قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل
فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة
البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها
وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وفتنوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في

المتين طالعة ومقاطعة وهو نكل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إتقانه حسن نظمه
وانتظم على أشرف نواميه بحتار لفظه وهو أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة
رجالا وأشرف في السجع والشعر أبطالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا لفصحهم التي بها يجارون
ومنازعهم التي عنها يناضلون في كل حين ينقرعالمهم بصقاع وعشرين عاما على
رؤس الملا أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى قوله ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك أن المفتري أسهل ووضع الباطل المختلق على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح
كان أضعف ولهذا فصل فلان بكتب كما يقال له وملان يكتب كما يريد وللأول على الثاني فضل وبينهما
شأو وبعد فلما قرر لهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع وبوخهم غاية التوبيخ ونسفه أحلامهم
وسخط أعلامهم وشتت نظامهم وبدد الهمهم وأيتمهم بتسفيح أرضهم ودبارهم وأوطانهم وهم في كل
هذا يجيبون عن معارضته بحجج عن سمائلته يحادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب والإعراض
بالأفئدة وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر ومعجز مستعار وإفك افتراه وأساطير الأولين والبهامة
والرعي البدية أقوالهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والاد عاجم العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا ولا تفعلوا وما قدروا ومن تعاطى ذلك من تخابيع كسيلمة
كسفوا عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من مصنع كما يهز الأقلم تحت أهل الملة منهم ما تنه

عوارة العمر والعوارة
أبو دلامة الشيء العمر وقد عمر
أي الشيء فهو عوار ٥ منه

ليس من بطانتهم ولا جنسهم بل ولوا عنه مذبرين وأتوا مدبرين من شدة ومن خوف
وهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال
والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر
أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا
يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وجلي
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما والمنجد بإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستمعه فأعلمه أنه من بحار فقه الروم فمتى فهمت كلام العرب وعجمها وأنه سمع رجلا بن أشرف
المسلمين قراءة بين كلامهم فإذا الله جمع بينهما ما أنزل على عيسى بن مريم من الحواريين الذين
وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الآية وحكى الأصمعي أنه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين
هذا نوع من امتحان سنقر ديدانه غير مضاف إلى غيره على التحقيق والتصحيح من العوائق ولولا
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أتى به معلوم ضرورة ولولده عليه السلام يجوز أن يعلمه
مرؤه وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة ولولد من صاحبه حارقا للعادة معلوم ضرورة
المعالم بالمصاحبة وروح البلاغة ويسئل من ليس من أهلها علم ذلك يعجز المنكرين عن أهلها
عن معارضته واعترافهم للعرب بالمعارضة لأجله وأنهم إذا تأملت قوله ولكم في القصاص حياة
وقوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ازنع يدك في جيب

فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك وما أقلعي الآية
وقوله تعالى بكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن
حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها ودنيا جة عباراتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم
كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة ونصولا جمة وعلوما زواخر بلبب الدواوين بعض ما
سنفيده منها وأكثر المقالات في المستنبطات عنها هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام وتذهب مذاهب البيان أية لها ملوية من نمط
الكلام بعضه ببعض وأنياط سرده وتناصف وحوهه لقصة يوسف على طولها إذا تردد
في صيغة أختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان ما جنسها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها والانثور للنفوس من تردادها ولا انعادا م لمعاودها هان

فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف
لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاءت عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت غايات
كلماته إليه فلم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقول
وبدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى المثل في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو تقفير
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وتلا عليه القرآن رق فحاء أبو جهل منكرا
عليه ما آل والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ومن جنسه
الآخر مني ومع ونينا عند حضور الموسم وقالا إن وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب
بعضكم بعضا نقول كاهن فقال ما هو بكاهن لما هو بزمزمته ولا سجعه فقالوا نحنون

ملخص قراءة العلامة شيخ الاسلام
القاضي جلال الدين الحلالي الشافعي
نفعنا الله به وكتبه الفقير ابو الخير الحاج
الطرابلسي الشافعي نفعه الله
بجاه النبي الامين

بلغ
السماع
الحمد لله
مراد مراد على العلامة
والحبر الهمام الساكن
الطرابلسي الشافعي
واجازه به لله كما له
صح الفقير والله المستعان
كتبه العبد

قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا
وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء وأخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى
في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
أني لم أنزل شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث إسلام أبي ذر ووصف
أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض ابني عشر شاعرا في الجاهلية
أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار
في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها أو الأسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منها إذ
كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول
تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن
تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة
ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه
من باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين فعجز
العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله
قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم
وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
به لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الأمد
وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان
من إعجازه **فصل** الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الإخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله

علي بن إسماعيل

وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله إذا جاء نصر الله
إلى آخرها فكان فتح مكة كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام
أفواجا فكان على السلام ربيع بلاد العرب كلها فوضع الله فيه الإسلام واستخلف المؤمنين
في الأرض ومكن لهم دينهم ولكنهم إياها من أرض المشارق إلى أرض المغارب كما قال عليه السلام
زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يوجد من سعى في تغيير وتبديل بحكم من المحكمة
والمفصلة لا سيما الفريضة فاجتمعوا كلهم وجوها ونقلوها كما على تسميته عام الله
على أظهر شيء من دوره ولا تغير كلمة من كلامه ولا تسكن الشياطين في حرف من حروفه والله در
من قال سهروا الجمع ونوموا الدهر وقوله تالوه حق تلاوته الآية وقوله فأتوا بسورة مثله الآية وقوله
أنزله بعلمه والملائكة يشهدون الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم الآية فكان كذلك وما
فيه من تعنيف المنافقين واليهود ومثالبهم وكذبهم في جميع ما يقولون وتعريفه ذلك للنبي
والمؤمنين لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يحلفون بالله ما قالوا الآية وقوله الذين
عاهدوا ما عاهدوا الكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله ومن الذين
وقد فعلنا بحمد الله ما قدره الله واعتمده المؤمنون به بقدره وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم
وود وا أن غير ذات الشوكة تكون لكم الآية ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين ولما تزل تسمع النبي
صلى الله عليه وسلم يدل له أنجابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا كثيرة من قريش
وقد قتلوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان ذلك له على كثرة من أراد قتله وتعدد قتله

والأخبار بذلك متواترة صحيحة ٥ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار
القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا العدد
من أحبار أهل الكتاب الذين قطع عمره في علم ذلك فيورده النبي الأمي عليه وسلم على وجهه
ويأتي به على نصه فتعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم يتلق بتعليم وقد علموا أنه
صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا لقائه لم يبرح عنهم ولا
جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن قصص
من القرآن مما بلوه عليهم منه ذكر القصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما
في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يعدوا على
كذبه شيئا مما ذكرنا بل أذعنوا بذلك إذ من موقن أمر بما سبق له من خبر ومن شفي بمعاينة جاسد
ومع هذا لم يجتمع من واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجهم عليه بما في كتبهم وتبجحهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإغمائهم له بكتمان شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم
إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن الطيبات كانت أجلتهم التي حرمت عليهم بعينها وقوله
تعالى لم تلبسون الحق بالباطل في التوراة وكتمانهم في الإنجيل وغير ذلك من أنواعها التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه أنكره إلا أولد به بل الترجم صرح بصحة نبوته وصدقه فيما أتى به

ع

واعترف بصادره وحسده إياه كأهل عمان وأهل صور وبابا وابن أبي حلب وغيرهم ومن ناهت في
ذلك بعض الشيء ناهيه وادعى أن بناءه لك لما حكاه محالفة دعى إلى إقامة محنته وكشف
دعوته يسأله فأتوه بالتوراة فتلوها إن كنتم صادقين لما قوله الظالمون نقوح ونوح ورد عا
إلى الخبط رملي عمر مشيخ بن معترف بما جحده وسوائح تلقي عما نضجته بن كاهيه ولم يوثر
له أبدا منهم أظهر جلالة نزله بن كتبه ولا أبدا سمعا ولا سيما بن صحيفه قال الله تعالى
تا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآية
فصل هذه الوجوه الأربعة من أخباره بينة لأنواع شتى لا شوبة ومن الوجوه البينة
في نفاذه بن عزهم هذه الوجوه أن ورثة بقيرة بن قصايا راجعا بهم أنهم لا يتعدون ما فعلوا
ولا يحدثون إلا ما دلت كتبهم على أنه لم يكن لهم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية دال
أن تمنى الموت بعد الاحتجاج عليهم بحق والظهور دلالة على صحة ما جاء به إذ لو قالوه
فتمنوا الموت لعلم أنهم لا يتمنونه أبدا لم جمعة واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو
تمنى يهودي أن يموت لمات ورأى مقعده من النار الآية نزلت كانوا قد نصرهم الله عز وجل
لعلمهم عند نزوله وربما ما أوحي إليه إذ لو تمنه أحدهم وكانوا على كثرتهم لتمنوه
ولو فعل لم يبق أحد منهم فقد بدل لك عجزهم وبانت محنته قال أبو محمد الأصيلي بن
أعجب أن هذا لا يوجد بخاطر واحد منهم أن الله قد دلك بينة يقدم عليه ولا يحب البقاء
وقد توجد مسلمة على أدنى شبهة منهم وذلك لما علموا من هذا المعنى بينه وقد علمت
أساقفة نجران وأبو الإسلام قاتل الله عليه أنه لما باهلهم بنوا فيما عملوا به الأيدي ناسفوا

مثناه وضوا يا دليل الخبرة وذلك أن العرب عظمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لا عن قوما
بنى قط بنيانهم ولا صغيرهم ومسألة قوله فإن هم رغبوا عما أمرنا على عهدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا أنا خبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي يجدها من يسمعه
وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة جلاله وإبانة عظمته وهي على المكذبين
به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لذا أهنيهم
له ولهذا قال عليه السلام إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال الروعة منه به وهيبته إياه مع تلاوته تولية اجدا ويكسبه مهابة تميل قلبه إليه
وتضيفه به قال تعالى يستغفر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله

وقال تعالى تقشعر جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال تعالى
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يغبرني من لا يعلم معانيه
ولا يعلم شيئا منه كما روي عن ضمام أنه مر بهاربي موقف بكى فقيل له مم بكيت قال للفصاحة والعلم
وهيبة الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها الأول وهلة وآمن به ومنهم
من لم يسلم كما في التصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المصيطرون كاد قلبي أن
يطير وفي رواية وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة

عاد وثمود فامتلأت عيناه بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي
رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملقى يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى
السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري ما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه
حتى أتوه فاعذروا لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له
وقد جلى عن عمرو بن هشام معارضته أمة أعرته روعة وهيئة كتمها عزة ذلك فحكى ابن المنتاب طلب
ذلك ورامه وشرع فيه فتربص شهرا وقيل بأرض ثم عاد إليها ليرجع ويحيها فعل وقال أشهد أن هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل زمنه وكان يحيى بن عمر العلم الأندلسي زمنه
يحكي أنه رام نسج هذا النظر فسئل الإخلاد إلى جهده وعلى مثالها وشرع فيه فلما تأملها قال
فاعترتني خشية وردته حملته على التوبة والإنابة ه فصل ومن وجوه إعجازه المعدودة
قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون وقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الأنبياء عليهم السلام
انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة بيناته معجزة على مر
كر الليالي منذ خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا جحته قائمة ومعارضته
ممتنعة والأعصار كلها طالبة بأمثل الثياب وجوه له على اللسان وآيته الباهرة ونشأ في الكلام
وجهابذة البراعة والملحدة فيهم كثير والمعادي للشرع عتبة كما منهم من أي شيء يؤتى في معارضته ولا
الذي كلهن في مناقضته ولا قدر فيه على طعن صحيح ولا مدح المتكلفين وجه يدل الإبانة
يصح نزل القرآن على كل ما ذكرناه من ذلك الفائق في البديعية والتلزم على عقيبه ه فصل

وقد عدّ جماعة من الأئمة ومقلّدي الأمة في إعجازه وجوهاً كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجّه بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضاً طرياً وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في
الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لها
لحوناً وطرقاً يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع
منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا
سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيها من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن
ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على
أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه
من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً
مضروباً فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي

محابيه هو الحق ليس بالهزل من قاله صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط
ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي محابيه ولا تخلق
على كثرة الرد وغيره عن ابن مسعود وقال فيه ولا تخلف ولا يتشابه فيه بناء الأولى على الآخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم إني منزل عليك نورا حديثا تفتح به أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا بنا يابع العلم وفهم الحلم وينبوع الحكمة وعن لعب علمكم بالقرآن فإنه نور القلب
ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل الذي هم فيه مختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى للآية فجمع بنوعه وحازه الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله إلى الفاظها
على الصغير منه والكبير وفيها جمعه فيه من الدلائل والمدلول وذلك انه جمع علم القرآن وحسن
تضمنه وإيجازه وبلاغته وإنابته البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده وقال تعالى فيه تفصيل كل شيء
والتنبيه على كل واحد وسوى بينه وبين المفرد وفيها انه جعله غير المنظوم الذي لم يعهد وأبان عن
غير المنثور لأن المنظوم أشكل على الخرس وأوعى للعلوم وأشجى للآذان وأجلى على الأذهان قال
إنه أيسر والأمور الذي اشرح وفيها تنبيهه تعالى حيطته بتعليمه وتفريعه على تحيطه قال الله
تعالى لقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحيط كتبها الواحد منهم فلذلك الجماعة عامة والسنين
عنهم والقرآن ميسر حيطة للعلماء في أقرب مدة وفيها مسألة بعض أجزاءه بقصار سنين
البلاد أربعها والبادية أنسابها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على

اختلا

اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات
نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل تخلل فصوله والكلام
الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول
ص وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد
هؤلاء بمثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر
داود وقصص الأنبياء عليهم السلام كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي
انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة
ذكرها الأئمة لم نذكرها أكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب أن نعد فنا منفردا في إعجازه إلا
في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه
وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي
لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله قال حدثنا الأصيلي قال حدثنا المروزي
قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن

ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد
آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر اهل
الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء
اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء
بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله
ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن
ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل
الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن من لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على

الكذب

الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن
يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه
سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة
من الناس بالليل الهدو والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء
شيئا إلا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد وأكثرهم لا
يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن
أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها
غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر قال
وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات ه وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
في زيادة المغازي رواية عن ابن إسحق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ه

العصر

سرت

فصل في تبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث تبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم
انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا
القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو عمر بن الفخار قال حدثنا ابو عيسى قال
حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال
فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة
وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم
بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا
قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه
من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم
الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا
ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة

وروى

وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه
وفي حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادِ
الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا مطرة في عرلاء شعب فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم
فمجها وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادِ بجفنة الركب فاتيت بها فوضعها بين يديه وذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت
الماء يثور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى
وعن السعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقبل انما هما يا رسول الله
ما غيرها فسكبها في دلو ووضع اصبعه وسطها فعسها في الماء وجعل الناس يغترفون ويتوضؤن
ثم يتوضؤن قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجمع
الكثيرة لا تطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لا قدر وواحدا واشاعوه وتسببوا لحضور
الجماء الغفير له ولم ينكره احد من الناس عليهم ما جد تواطؤهم عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصفح
جميعهم لهذه فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تغيير الماء بتبوك وانبعاثه بمسه
ودعوته بماء وفي مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاد فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث

صح العين المهملة وسكون
الراي والفم المراد
الاسفل والجمع عرالي
وعرالي بكسر اللام وفتحها
وبكسر الجيم والجمع عراجيم
ماتدلى من القرب سلما السكن

وصحح مسلم ثم طوائف
الجفنة دوائر
السكن

بكسر العين وتخفيف
الباء الصلبة الملساء السكن

تبض
بالضاد المعجمة وهو
الدوس والعصر والضاء
المعجمة تقطر السلاح
السكن

ابن اسحق فاخرج من الماء ما لا حبس الجيش الجيش ثم قال ابو بشير يا معاذ ابن كما لك يا جبار ان
ترى ما ها هنا فقد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديث اتم فبقيت الحديبية
وهم اربع عشرة مئة وبئرها الا ترون خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شفيرها فقال البراء فوالذي نفسي بيده لهي اشد بياضا من اللبن
فبصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الرواية في هذه القصة من طريق ابن شهاب في
الحديبية فانتزح سهما من كنانته فوضع في قليب فيس فيه ما نروي الناس حتى صدروا وعن
ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا
بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم انتضح نهما فالله اعلم نتشرفها انه لا تشرب الناس حتى رووا فعلوا كل
راوية معهم فجعل الى انها كما احد هاميني وكانوا اثنى عشر مئة وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكر اهل الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم
هذا الاهل ثوبة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر خبرا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله
عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قالوا فتوضأ منها
ثلثمئة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة اجهش علي بميضاتك وبانه سيكون لها نبأ وذكر لعمر
وزيد حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انكما عجلان امرأة بمكان كذا فاتيا بها وذكر الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتح عزالي هما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا

الأملق قال عمران وأحسبه قال إني أنهاكم أن ترددوا إلا إملاقا ثم ترجع المرأة بين الأزواد حتى تملأ
ثوبها وقال إذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع
قال النبي الله هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأمر غلاما له يدلح فتوضأ كلنا عفيفة
أربع عشرة مائة وفي حديث عمرو في جيش العسرة وذكر لنا أصابهم من العطش حتى أن الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه وعرف أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء ورفع يديه فما أرجعهما حتى قال السماء
فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ثم جاوزوا العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض
فخرج الماء قال الشرب والحديث في هذا الباب كثير ومن الإجابة دعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل وفي تعجيل الطعام بتزيين الطعام بترتيبه ودعائه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال
حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الحسن بن أعين قال حدثنا معقل عن
أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما
زال يأكل منه واعياله وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله
لأكلتم منه ولقام لكم وفي حديث أبي الهيثم المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو
تسعين رجلا من قدر صاع من شعير جاءنا الذي تحتقرونه فما زال يخرج منه ما شاء الله
يتناول منه وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير
وعناق وقال لعائشة فاسجي بالبرمة لا أكلوا حتى ويأكلوه وأبقوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجينتنا

اي ضم ذكر
مالها الاهله والعني
المجمه وهي العجين
الكثير ٥ كس

سبح المجم واحكم المجمعه
اسواق كراي سوق عجوز من
اسواق الى هلم
كس

بلغ قراءة عليه
بخط الحفاظ الشيخ الامام الحافظ
سيدي عمر البرزلي رضي الله عنه
اطال الله حياته وكان آخر
كلامه عليه للعارض
وذلك سنة ٨٩٨
كذا

بلغ قراءة عليه سنة
ثمان الى
الله الهادي الى الحق
الى الله الامر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيع في البحيرة والبوبة وبارك رواه عن جابر بسبعين رجلا
وأيمن وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه فقال ادع
ستين فكأنما زيد لهم فأكل ستون فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وباع قال
أبو أيوب فأكل من طعامي يومه وثمانون رجلا وعن عمرة بن عبد الله أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوا فما زالوا يأكلون حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومئة وذكر في الحديث أنه مجن صاع من طعام وصنعت شاة
تشوى سواد بطنها قال وأيم الله ما من الثلاثين ومئة إلا وقد جز له جزة من سواد بطنها سواه
وقد أخذت منها قصعتان فأكلنا أجمعون ونضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه وسئله إسلامه بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
مجيء أصاب الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا بقيعة الأزواد فجاء الرجل
بالجشيش من الطعام وفوق ذلك وأعلاه الذي أتى به الصاع من التمر فجمع على رجع فما سألته بكم
كربضة العنز فدعا الناس بما بقي في الجيش وعامة الأصلون وبقيته وعن أبي هريرة
أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة
فأكلنا ما بيننا وتركنا وهي مثلها حين وضعت إلا أنها أو الأماكن وعن علي رضي
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين رجلا يومئذ يأكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مد من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو فدعا بقصعة فشربوا

حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امر ان يدعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدح من تمر جعل جيشا
فوضعه قدامه وخمس تلات امثاله وجعل القوم يتعدون ويخرجون وبقي التور يخوا بما كان
وكان القوم احدا او اثنين وسبعين رجلا وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود راعية الابل
من اتيس فقال يا رسول الله ما هي الا اصرع قال اذهب فذهب فوجدهم منه وكان قدر الفيل
الرابض من التمر وبقي بحاله هذا وايه ذكر الاحتبي وهذا وايه جرير ومثله هذا وايه النعمان
ابن بشير الحمر بعينها الا انه قال اربعة راكب من مزينة وهذا حديث شاذ بل في ذين ابيه
بعد موته وقد كان ذلك لغرمائه ابيه اجل ماله فلم يقبلوه ولم تلتئم ثمرها سنين كفاف دينهم فاما
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجمعها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه
جابرا غرماءه ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم
الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئتني به وادخل يدك وانقض منه ولا تكبه فبضت على التمر
بقدر ما جئته به فاكلت منه واطعمت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان فاتيته منه فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا ابن وسق في
سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة مرة وفيه

ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع باستتباعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد
اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن بينهم كنت احق ان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر اثر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم بجعلت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى رووا جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح
وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول لها واشرب حتى قلت
لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا ناخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي
حديث خالد بن عبد الغزي انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فبدخ
الشاة فلا تبذ عيالا عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل يقسم
فرد لوخالد ودعا له بالبركة فنشرد لك لعياله فاكلوا وافضلوا وذكر بقية الدولابي وفي حديث
الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يصنع
لهما بقعة اقداح وحيس وذبح جزورا فاولمهما قال فاخبرته بذلك فطعن في رؤسهم ادخل
الناس رفقة رفقة يا كلون منها حتى شبعوا وبقيت منها فضلة فبعث بها الى ازواجه
وقال كلوا واطعموا من غشيكم وفي حديث انيس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي
ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصنعه وادع لي فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة وضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري

حين

حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد
اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا
يتعد تعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا
يسكت الحاضر لها على ما انكره **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر
ابن المهندس عن ابي القاسم البغوي قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي قال حدثنا ابو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له هل لك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي عليّ
بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر أنه فعل الأخرى مثل ذلك حتى
إذا كان بالمنصف بينهما قال أليهما على بإذن الله فالتأما وقام على ساقه أحدى فقال يا جابر قل لهذه
الشجرة يقول لك رسول الله الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما فعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت أحضر وجلست أجد ثيابي ما التفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا ثم روى أسامة بن زيد يعني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل يحس كأنا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الوادي بأعلاه مرمع بالناس فقال هل ترى
من خلل أو محارة قلت أرى خلايات متقاربات قال انطلق فقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرك أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحمان مثل ذلك فقلت ذلك لمن رأيت
بعثه بالحق لقد رأيت الخلايا تقارين حتى اجتمعن والحمان تيقاقأ حتى صرن ركاما خلفهن فلما
قضى حاجته قال لي قل لهن ينصرفن فهو الذي يحبس عنه الرايتين والحمان ينصرفن حتى وقف الى
مواضعهن شبه وقال ابن عقبة وقال ابن سباية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحو ابن هذين
الحديثين وذكر فأمر رديفين فاعتما وفي رواية أشابين وعن عيلان بن سلمة الثقفي مثله
في مجرين ده وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في عراء خنين ه وعن مثل بن سرة
وهو ابن سباية أيضا وذكر أسماء وأنها ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن طلحة وسمرة قاما
فأطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها استأذنت أن تسلم على ه

وفي حديث عبد الله بن مسعود أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استوفوا الشجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك ما ذكرت هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قوائم وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ان عمر
وبريدة وجابر وابن مسعود وبعلي بن مرة وأسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن
عباس وغيرهم قد انفرد على عده الجمهور بنقلها او مقاربتها ورواها عنهم من التابعين اصعافهم فصارت
في نساب هذه الغزوة حيث هي وذكر ان فوزكه ان النبي صلى الله عليه وسلم سار في عودته الطائف ليلا
وهو وبين ما عنزة بعيدة فاعترضته له بصفين حتى جاز بينهما وبيت على ساقتين اي وبساة وهي
نبات الحمض وقد تقدم وبين له حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورأى جريا اتحب
أن ترد تلك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرتين من وراء الوادي فقال ادع تلك
الشجرة فأتاه بشق حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن ابن عباس نحو هذا ولم
يذكر فيها جبريل قال اللهم ان كذبني بعدها فادع عليه شجرة وذكر مثله وجزيرة
صلى الله عليه وسلم الى كذب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ركانة احد هذه الاية شجرة وقالها فاتت حتى وقفت بين يديه قال ارجعي فرجعت وعن
الحسن انه عليه السلام سئل ما ربه من قومه وانهم يحتوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا سبيل عليه فاوحى
اليه أن يأمر شجرة فأمرها فأتت فقال ادع غصنا منها يابس فتفعل فيأخذ الارض خطا حتى انتهت من
يديه فيبست فأمرها الله فقال ارجع فقال يا رب علمت ان لا سبيل علي وبقي من عمر
وقال ابن أبي اية لا أبالي ان لم تكذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال

لا مرأي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله فلعم فدعاه فجعل ينعطف
حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح ❧ **فصل**
في قصة جذع الحنين وبعض هذه الاخبار حديث جذع الحنين وهو في صحيحه مشهور ومنتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وام سلمة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بعض هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح
قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى
رج المسجد بكاؤه وفي رواية سهل وكاد ان ينشق وفي رواية المطلب حتى تصدع
فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيامة والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة
تجسرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
اخرجه ابو عبيد المطلب وسهل بن سعد واسجق عن انس وفي حديث ابي بن كعب اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم اليها فلما هدم المسجد اخذه ابي بن كعب فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائيني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فاخذ الجذع الارض فالتزمه ثم امر فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان اردك الى الجانب الذي كنت فيه غرسك الله وثمرك
وكما اعلمك فيحمد الحوض ثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيا كل اولياء الله من ثمرك

ثم أصغى إليه النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال له: ما يبكيك؟ فقال: بلى عرستني في الجنة فباكلني أولياء الله والآن يكلانني الأكلة فيعصرني من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد فعلت ثم قال: تجار دار البقاء على دار الفناء فكان الحبشي إذا حدث بهذا بكى وقال: يا عباد الله الحبشة جئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليهم لمكانه فانظروا أين تشتاقون إلى الآخرة. رواه عن جابر جندب بن عبد الله وبقية العشرة إلا جندب وابن ماجه وأبو نضرة وأبو المسيب وسعيد بن أبي بكر وكريب وأبو صالح. ورواه عن أنس بن مالك البستي وثابت وابن أبي طلحة. ورواه عن عمر نافع وأبو حنيفة. ورواه أبو نضرة وأبو الودّاك عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس وأبو غازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن عبد الله عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل بن أبي عن أبيه. قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: فهذا حديث كما تراه خرجه أهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين فمن بعدهم إلى من لم نذكره ممن روى هذا العدد يتبع العلم إلى أن تعدّى هذا الباب والله المثيب على الصواب.

فصل ومثل هذا سائر للعادات. حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي قال حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد المرابط قال حدثنا المهلب أبو القاسم قال حدثنا أبو الحسن القابسي قال حدثنا أبو ذر الهروي قال حدثنا العذري قال حدثنا الخباني قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود: كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم كثيب حصى فسبّح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبّهن في يد أبي بكر فسبّحن ثم في أيدينا فما سبّحن. وروى مثله أبو ذر وزاد: ثم

الحديث

هو ابن الحبشي مولى بني عبد الدار الحارثي وأبو مرحوم بالنون والصاد المهملة أبو معشر بالمعجمة والشين المعجمة العطار المدني اسمه الأحمر وقيل ابن أبي مرحوم العطار المدني مولى بني سهم وقيل مولى بني الحارث وقيل مولى بني عبد الدار

سباه المهلب سنة ثمان وسبعين الكوفي نزيل مصر وقيل المهلب الأموي الوالي أحد الأجواد الشجعان وقيل المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد وقيل أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن ولي خراسان لابن الزبير وقيل لعبد الملك وقيل لسليمان بن عبد الملك وقيل لعمر بن عبد العزيز وقيل ليزيد بن عبد الملك وقيل لهشام بن عبد الملك وقيل لمروان بن محمد الأخير وقيل لأبي العباس السفاح وقيل لأبي جعفر المنصور وقيل لمحمد المهدي وقيل لموسى الهادي وقيل لهارون الرشيد وقيل لمحمد الأمين وقيل لعبد الله المأمون وقيل لمحمد المعتصم وقيل لهارون الواثق وقيل لجعفر المتوكل وقيل لمحمد المنتصر وقيل لأحمد المستعين وقيل لمحمد المعتز وقيل لعلي المهتدي وقيل لأحمد المعتمد وقيل لعلي المعتضد وقيل لعبد الله المكتفي وقيل لجعفر المقتدر وقيل لعبد الله القاهر وقيل لمحمد الراضي وقيل لإبراهيم المتقي وقيل لعبد الله المستكفي وقيل لعبد الله المطيع وقيل لعبد الكريم الطائع وقيل لعبد الله القادر وقيل لعبد الله القائم وقيل لعبد الله المقتدي وقيل لعبد الله المستظهر وقيل لأحمد المسترشد وقيل لمحمد الراشد وقيل لمحمد المقتفي وقيل لعبد الله المستنجد وقيل لعبد الله المستضيء وقيل لحسن الناصر وقيل لأحمد الظاهر وقيل لمحمد المستنصر وقيل لعبد الله المستعصم وقيل لمحمد الحاكم وقيل لعبد الله المستكفي وقيل لسليمان المعتضد وقيل لأحمد المستكفي وقيل لداود المقتدر وقيل لعبد الله المستعين وقيل لأحمد المعتضد وقيل لعلي المكتفي وقيل لمحمد المقتدر وقيل لجعفر القاهر وقيل لعلي الراضي وقيل لعبد الله المتقي وقيل لإبراهيم

تبجس من كف عمر وعثمان وقال علي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى البقيع
فواجهنا فاستقبله شجرة ولا جبل الا مال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان انبأ الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن
لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم بمر بحجر ولا بشجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وعلي بنيه ملاءة ودعا لهم بالستر من النار لكسوته اياهم بملاءته فامتنت شملة الباب
وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم مسح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا وابو بكر وعمر
وعثمان احد فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وسئل عن ابي هريرة وعن
وراد معه وعلي وطلحة والزبير وقال انما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر عن جوازه ايضا عن
عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه ابا بهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاخير وعن حديث
سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه جيء لطلحة فرس قال له خير اهبط
يا رسول الله فاني احب ان تحمل على ظهري بعد نبي الله فقال الخير اتى يا رسول الله وروي ان عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره فقال مجد المجاد نسبته اما الجبار
اما المختار اما الكبير المتعالي ورجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان رسول الله يتبسم
وتلمع من ثنيته الاجل الا قاصر من الجبابين فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده الينا ولا يشير بها وينهى لئلا يقع في الباطل الا به فما

اشار

اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع
الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي وذكر
القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء
الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه ه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات ه

حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا القاضي يونس قال حدثنا
ابو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران
قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو قال حدثنا مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك حتى
يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم

الاعرابي ه ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي
قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
بين الحرتين يحدث الناس بانبائها قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذئب عن
ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم
يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله
عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح
للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب ه
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا
وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد بن ثعلبة
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام

ضماد

جمار ولا تعجب من تعجبك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى الإسلام وأنت جالس فكان سبب إسلامه ٥ وعن جابر بن عبد الله عن رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال اجمعها وجوهها فإن الله سيؤدي عنك أمانتك وبردها إلى أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط الأنصاري وأبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها فالعبودية ٥ وعن أبي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله وسئل في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحدا الحايط إلا شد عليه الجمل فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال لسانين الناس والأرض بيني إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ٥ وسئل عن عبد الله بن أبي أوفى وفي رواية أخرى في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية أنه شكا إلى أنكم أردتم ذبحه بعد أن استمر منه ورشاق العمل من صغره وقال الواقدي وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب إليها في المرعى وتجنب الأجنبي عنها وتقديمها إياه لها إنك مجهد وأنها لم تأكل قط ولم تشرب بعد توبة حتى ماتت ذكره الإسفرايني ٥ وروي ابن وهب أن جمال مكة اطلبا النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ٥ وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأتوحمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وأن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى

الطالبون له وراوده لما قالوا لو كان فيه احد لم يكن الجماع بباب النبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم ويبصرهم وعن عبد الله بن شريط يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لبحر ما يوم عيد فاردت ان آتي اليه بأبهن هديا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صاد هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى ارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فمضت
ورجعت فربطها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وعن هدار الباهلي
رفعه عن تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى نعاذ ما بين طابي
الاسد معروفة انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كاتبه فهمهم وتنحى من الطريق ورد ذنبه
ويضربه مسلما له وفي رواية اخرى عنه ان سفينة انكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتغمز حتى قام على الطريق فزأر
عليه السلام ثم اذن بشاة لقوم من عبد القيس من اصقعه ثم خلا فاصطادها فاكلها وروى ذلك الامر
فيها وفي مثلها بعده وما روى عن ابرهم بن جهاد بسنده من كلام الهيار الذي اصابه بعير وقال
له اني من نسل هيار سماه النبي صلى الله عليه وسلم بعفور وانه كان يرعى الوحش واصحابه
فيضرب خطم الباب براسه ويسند عليهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ثم دفن وسوى عليه التراب
قام وحدث اليانة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ناشز عنها وانها بلكاء
وفي العبر الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غسله وفد اضاتهم عطش فتوا على عين ماء

وهم زهاء ثلثمئة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله
عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمواضع وشهادتهم له بالنبوة

حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال
حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان
كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روي هذا
الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا
وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به
هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة

انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي في وجعه الذي مات منه يا زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن
اوان قطعت أبهري وحكى ان اليهود كانوا يسبون ليلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سيد الناس اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا احتلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وروي عنه انه قتلها وروى الحسن البزار عن ابي سعيد نحو ذلك الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضرنا احد قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر
في هذا الباب من قال يقول هو كلام خلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وجعل فيها
اصوات يخلقها الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير انسكالها وتنقلها عن هيئاتها وهذا مذهب الشيخ
ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واحرون ذهبوا الى الجماد والحياة فيها او لان الكلام لعدد
وحمل هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة مجردة فاما اذا كانت عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من ربطها بالحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي عالم قادر للجناب من
متكلم الغرض في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تاليف يصح
يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حياة وخلق لها فما وانسانا وآلة تكلمها بها من الكلام وهذا لو كان لكان مثله والتفهم به احد
من الناس ينقل تسبيحه وتحنينه ولم ينقل احد من اهل البصيرة والرواية شيا من ذلك ودلالة على

سقوط

شقوبا دعوا مع انه لا ضرورة اليه في المنظر والموقف الله ه وروى وكبع رفعه عن فهيد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم فما فعال من انا فقال رسول الله وروى عن
معترض بن يعقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا حتى يعني يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف حديث شاصونة انهم رأوه وقيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت شاصونة ؟
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مباركا اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انه طرح جنينة له في
وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة أجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان أردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما وعن ابن ابزى ان رجلا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزلنا فيه
مسألت ما تأتي فلما نام قالت اللهم انك تعلم انه هاجر اليك وانك تعلم ما احب رجاء ان تعينني على
كل شدة فلا تعلمن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه تلمع وطعما وروى عن
عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعنا حين
ارخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فطرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان دويرة خرجت ليلا في بعض ازقة المدينة فرفع وسمعي اذ
سمعت بين العشاءين والناس يصرخون حوله يقول انصتوا انصتوا فكشف عن وجهه فقال محمد
رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدقت صدقت وذكر الملك
وعمر وعثمان بهاك السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل

مرسل ابوه وذكر انه لا يوجد الا في هذا الموضع وقال الذهبي لم يعرف الموت ولم يتكلم بعد أكون

في اسراء المرضى وذوي العاهات ٥ اخبرنا ابو الحسين على بن محمد بن بشران انا اجازته وقرأته
على غيره قال اخبرنا ابو اسحق الجبال قال اخبرنا ابو محمد ابن النحاس قال اخبرنا ابو الورد عن البرقي عن ابن
هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق قال اخبرنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكروا قصة بيعة
العقبة طولها قال وقالوا قال ابن سعد بن الوقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتناول الشيء لاتصل
له فيقول آتوني به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه فكانت احسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعد الحدري
عن قتادة وبقي على ابن سهم في وجه ابي قتادة يوم ذي قرد بالناصرية على ذا فاخ وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل
ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي ان
يكشف عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ثلاثة الاشتر
اصابته استسقا بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حجرا من الارض فتفل عليها ثم اعطاه رسوله
فاخذها فاتى بها ريرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا بئر بها شفاه الله وذكر العقيلي عن
حبيش بن قرنبك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه
فابصر واتاه وقد دخل الخباء وهو ان ثمانين وروى كلثوم بن الحصين عن احد ابجره بعض
بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم به نبرا وتفل على شجته عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل على عين
يوم خيبر وكان قد ابيض بارنا وتفل على عين سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي

بجلد بين معاديين فاضربها السيف الى اللعبين مثل ان الاشرف مؤنث وعلى ساق على الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت سيرة كانت وما تزل عن فرسه واستكى عائن الطالبي فجعل يدعو افعال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه فما ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو حمل يوم
بدر يد معوذ بن عمرو فجاء بها يحملها بيده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه
ابن وهب ومن رواية ايضا ان حبيب بن اساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة
على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة بن جشم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه واعطاها اياه وامرها يسقيه ويصب به
تبرأ الغلام وعمل عملا بفضل عقول الناس ٥ وعن ربعا بن جابت امرأة باتي لها به جنون فمسح صدره
بيده ودعا له فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وشفي وانكسمت البندق على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت بي كف شرحبيل الجعفي شلاء تمنعه القبض على
السيف وعنا بالذابه شكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يلجمها بلجمه حتى دعا ولم يسؤها اثر
وسالت خارية طعاما وهو يأكل فناولها بن يديه وكانت قليلة الحياء فقالت اما ارى الذي
في يدك فناولها ما في فيه ولم تلن بشيا لتشبا فمجه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم
تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **فصل** في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا
باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم انما عنيه بها دعا لهم وعليهم سواء على الجملة معلوم
صورة وقد جا في حديث بذعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل اذا كانت الدعوة ولد
وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بتران عليه بالحسنا ابو القاسم جابر بن محمد قال الحسنا ابو الحسن

الفاسي قال حدثنا الوزير المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسمعيل قال حدثنا عبد الله
ابن أبي الأسود قال حدثنا حجين قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت أمي يا رسول الله جاد لك
أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته وفي رواية علقمة قال أنس فوالله
إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وإنا لأعلم أحيا
بريد حتى عاء العشرة أصبت ولقد دفنت بيدي هذه بضعة عشر من ولدي لا أقول لشقاء ولا لقلة ولد ومنه
دعاء لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجر الرحوف أرجو أن يتبعه ذهبا
وفتح الله عليه وكان يغزو الذهب بن يديه بالعير حتى تجاوزت الأيدي وأخذ كل رؤوسهم
ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل ثمانية آلاف وقيل سبعة آلاف وقال لها إني لأعلم أمن لا طلقها أن ترضه على عقبه وأنا
ألفا راض حتى يحيى ألفا تقتضي قاتله الفاسية في حياته وتعوز في العطية أصوغ ما لا بين يديه وجد
من عشرة بها شيخة بعير وردت عليه بعد أن كل شيء فتصدق بها وما عليها وأنباها وأجلابها
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال اللهم ومكن معاوية في البلاد وقاتل به أولياءك وأعوانك الله وعوه في ذلك
على الكبد لا استجبت له ودعا بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله عنه قال
ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وأصاب الناس في عهد عثمان به عطش فسأل عمر ربه فسقوا
فدعا فجاءت سحابة فسقتهم فجاءتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم سألوه المطر فدعا
فتحيزوا حتى قالوا للسابعة لا يتصبب الله فاك فاسقط لنا فسقط لنا وفي رواية فكان أحيى الناس بعد
إذا سقط له بيت له الغرب وعاش عشرين ومائة وقيل الذي سقط ودعا لابن عباس بالفقه
فقهه في الدين وعلمه التأويل وقيل معنى دعا الخضر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن عمر بالتوفيق

يصنعه عنه ما استوى فتناول الارنج فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده عمر ابوس المال ودعا
بمثله لعروة بن الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح ارنبا الفا وقال البخاري في
حديثه وكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذه القصة ايضا وقعت له ناقة ودعا لها فاء بها
باعصار ريح حتى رد ما عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يقي الحر والقر فكان لبس
في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله
لا يعيها فما اشتهت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فلم يستطع نور من
عصاه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فجعل في طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة
فسمي ذا النور ودعا على بصر فاعطوا حتى استغنته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على اسرى
حتى ترك كانه لم يترك اكله لم تبق له باقية ولا بقيت لفارس راسة في اقطار الدنيا ودعا
على من قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاصعد وقال لرجل راه ما كل شمالك فكل يمينك فما زال
لا يشتهي فما اشتطعت فلم يرفعها الى فيه ودعا لعتبة بن ابي لهب فسلط عليه كلبا من
بلعام فاكله الاسد وحديثه المشهور رايته في دعائه على قريش حين
ودعوة الصلاة على نبيه وهو ساجد مع الفرث والدم وسمها قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يخلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم ان لا فعل فقال
كذلك كن فما زال يخلج الى ان مات ودعا على رجل فقال لسبع فلقيته الاسد ثم رؤي
تلقيه سوابا فالقوه بين يديه ورصوا عليه بالحجارة والصقه جانب الوادي ويجده رجل
يتبع فرسه في الليلة فنامه فحزبه رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فوقذ الفرس بعد النبي صلى الله

وكان لأم مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأتوها النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنها
قد دفعها اليها فاذا هي تملؤه سمنا فيأتيها بسوء فيسألونها الأدم وليس عندها شيء فسعد اليها فحدثتها
سمنا كان يستقيم أدمها حتى عصرتها وكان يقبل في أنواء الصيان المراضع فيجيء بهم ريقه الى الليل
وبذلك بركة يده بنا لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمئة ودية يغرسها لهم كلما
تعلق ونطع وعلى اربعين أوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها
غيره فاحدثت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم ووزنها فاحدثت وفي
كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اذارها على لسانه فوزن منها
ملؤا اليه اربعين أوقية وبقي عنده بقدر ما اعطاهم وفي حديث جعشن بن عقيل بن سفانة رسول الله
صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وجلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا
دخلت بيتك فستترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة حين لحطب وقال اضرب به
حين الخير سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم
يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد وقاتل اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه فعيت نخلة فرجع في يده سيفا ومنه بركة بي

دره النساء الحوايل باللبن الكثير لقصعة شاة ام معبد واعنز معاوية بن سفيان وشاة انيس عم
جليبة من قعيبه وسماها شاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينزو عليها فحل وشاة المقداد ومن
ذلك تزويده اصحابه بسقاء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة قالوا افتحوه فاذا له ابن
طيب وريحه وفيه من رواية جابر بن سمرة ومسح على ابن عمير بن سعيد وترك فاتت وهذا ابن سامة
فاشاب وروى مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لغنمه
ان تزيد طيبا بعد طيب بسببه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على ظهره وطيبه وسلت
الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له وكانت له غنم لقحة الغرب ومسح على
راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فنبت له بعد سنة وراسه ابيض ومسح كبد الشاة التي صلى الله عليه
وسلم مر بها عليها من شعير السود وكان بها في الاعز وروى مثل هذه لحكاك بعير يعلى ومسح
وجه آخر فصار له على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو خير بين شيء كان ينظر
وجهه كان ينظر في المرآة ووضع يده على ابن خطلة بن جندم وترك عليه فكان خطمه نورا يعرف
قد وسم وجهه والشاة قد وسم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذهب الورم
ومسح في وجه رجل نهب ام سلمة نفقة من نهاريا فانزرت كان في وجه امراة من الحجاز فابانها ومسح
على ابن صبي به عاهة فبرا او سوى شعره وعلى غير واحد من العميان والمرضى والمجانين فبرؤوا
وانا نزيد به اذن فامره ان ينضحها ما بين مسجد بيتها فعل فبرات وعن طاوس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد مشى بعينه الا دعا له المشى فبرا ومسح في راس يتيم ومسحت فيها
تفاح سمايخ المسك واخذ بيضة من تراب يوم بنيب وزنها في وجوه الصحابة وقال لنا سب او نحوه

فابصروا ميسحون القذا عن أعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره بتسبيحاته وعرف سيبويه
ثم امر بعمه فعمل ما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا الشيء فصل ومن المما
اطلع عليه من العيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يترف غوره
وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب وحدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة
وروايته على عمه قال انبأنا ابو علي الصدفي قال حدثنا ابو عمر الهاشمي قال حدثنا اللؤلؤي قال
حدثنا الوداود قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته
فاعرفه فاذكر كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه قال حذيفة ما ادري انسى اصحابي ام تناسوا
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
الا سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن الشام
والعراق وظهور الاسود العنسي ثم طلوع المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستفتح
وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما بشر الله على امته من الدنيا ويتنافسون من زهرتها وتسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك كثير من قبلهم

وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطيا وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن
والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين لوحين
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في
الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا تزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا
تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا
رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ
بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه

النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال
يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي
وبنتاج كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فتنحت على
عائشة رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد
ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول
اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي
رضي الله عنهما وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا مخصوصا
ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء يؤخرون
الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون
دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان تكثر فيكم
العجم يأكلون فيكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون

وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ
وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ لَوْ شِئْتُ عَيَّنْتُ لَكُمْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي
فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْأَخْيَارِ حَتَّى يَلُونُوا
كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَشْتَدُّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَأَنَّهُمْ سَيَلُونَ بَعْدَهُ أُمَرَاءَ وَأَخْبَرَ
بِسَبْيِ الْعَرَبِ وَصَبْيِهِمْ وَالْمَخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ بَهَائِمَهُمُ الْمُطْلِقَ وَيَرْعَى رُعَاةُ الْغَنَمِ رُءُوسَ النَّاسِ
وَالْعُرَاةُ الْعُعَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنَّ تِلْكَ الْأُمَّةَ رُبَّمَا وَأَنَّ رِسَاءَ الْأَجْرَاءِ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا
وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ بِالْمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سَبْيِ الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ
يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ
وَمَا ذَكَرَ فِي غَزْوِهِ قَالَ فَجَاءَتْ لُوبٌ مَا فِيهَا فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ وَقَالَ لِلْمُتَوَسِّمِ
بْنِ خُلَيْسَابَةَ جُرِحْتَ جَدَكَ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَعْنِي مَا نَوَوْا وَبَيْتِ أَمَا
وَرَجُلٌ يَمْثُلُ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَأَعْلَمُ بِالَّذِي عَلَى حَرَّةِ بَنِي خُرَيْزٍ يَهُودَ تُوجَدُ فِي رَجُلِهِ وَالدَّبَى
عَلَى النَّعْلَةِ وَجَبَ فِي مَائِتَيْ حِينَ صَلَّتْ وَكَيْفَ تَعَلَّقَتْ بِالشَّجَرِ وَبِغِطَائِهَا وَبِنِسَاءِ كَابَ جَاطِبٍ
الْيَامِلِيَّةِ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرِ بْنِ صَوْنَانَ حِينَ سَاءَتْهُ وَسَارَّهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ
عُمَيْرٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا لِلْعَلَمِ وَالطَّعْنَةِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَجْرِ وَالْبِشْرِ
أَسْلَمَ وَأَخْبَرَ بِالْمَالِ الَّذِي تَرَكَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بَعْدَ أَنْ كَتَمَهُ فَقَالَ لَهَا عَلَيْهِ ضَرْبِي وَغَيْرُهَا
فَاسْلَمْ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ سَيَقْتُلُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَذَكَرَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ أَنَّهُ يَأْكُلُهُ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِ الْبَدِيَّةِ وَذَكَرَ مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ
كَمَا كَانَ قَالَ وَقَالَ فِي الْحَبَشِ إِنَّهُ يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ بَنِي فَيْتَيْنِ وَلَسْعَدٍ لَعَلَّكَ عُلِّفْتَ

حتى يشيع بك الطعام ويستبشر بك المعروف واخبر بمقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او أزيد
وموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر بزورار ذو ورد عليه رسولا بن كسرى بموت كسرى ذلك
اليوم فلما حتى بزورار القعدة اسلم واخبر اباذر بنظريه كما كان ووجده في المسجد نائما فقال
له كيف بك اذا اخرجت منه قال استلى المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الخبث وبعثت وحده
وموته وحده واخبر انا سرع ازراجيه بحوقا الطويلة منها كانت زينب لطول يدها بالصدقة
واخبر بمقتل الاسبين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال لاسامة بن زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده في المهاد وقال لابي الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل عاد عمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لبراقة كيف بك
اذا لبست سواري كسرى فاما اتى بهما البسهما اياه وقال للمهاجر الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال لبني مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والعراة يبقى اليها خراب الارض يحسفها نحو
بغداد وقال لسلمان في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه
وقال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فيتان دعواها واحدة وقال لعمر بن سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمه فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه
بخطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدة وانك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من امر ابراهيم وبرا منهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين لقومهم وقولهم فيه وقول المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اسكت فوالله لو لم يكن عنده من نبوته لاخبونه حجارة البطحاء واعلامه بصفة البحر الذي يجمره

ما رجعه

والسراة ج
والهراة =

به لبيد بن الاعصم وكونه يهوديا ومنافقا وجب طلبه لحله ذكر وابنه الذي في شعر ذوات وكان كما
قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريبا بأكل الارضة ما في صحيفتهم التي ظاهروا بها على نبي
هاشم وتطعوا بها رحمهم وانها ابتدئ فيها كل اسم لله توجدوها كما قال ووصفه لعصا وقرشيه
المقدس من كذبون في حشر الاسراء ونعته اياه بعض صفته واعلامهم بعيرهم التي مر علينا في
طريقه وابلهم بوبت وصولها فكان كله كما قال الى اخبره من الحوادث التي تكون ولم يات
بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة واتيان حلولها وذكر البشر والمبشر واخبار
الاشرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة ويحسب هذا الفصل ان يكون وحده انا نفرده
بسمل على اجزاء وجدنا وبنا الشرنا اليه من نكت التي ذكرناها فقاته والله اعلم الصحيح وعند الايجاز

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته شر اذاهم قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الله تعالى وعبد
قيل بكاف عبدة محمد اعداء المشركين وقيل عبد هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها آخر وقال واذ مكر بك الذين كفروا الاية احسرنا العاصي المشيد ابو علي
الصدفي قرأ علينا والبقية الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا اخبرنا ابو الحسين الصيرفي
قال اخبرنا ابو علي العدل قال حدثنا ابو علي الضبعي قال حدثنا ابو العباس الاصم قال حدثنا
ابو عتبة الحافظ قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد عن
سعيد المقبري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت

هذه الآية والله عصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم
يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا اختار
له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه فقال له أتخافني فقال لا فمن يمنعك مني فقال الله فأرعدت
يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب بأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد روي هذه
القصة في الصحيح إلا أن عوذ رث من الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم عفا
عنه فرجع إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكينا مثل هذه الحكاية وأنها جرت لغورث
بدير وقد انتزع من أصحابه لنصابه حاجته مسعدة رجل من المنافقين وذكر مثله وروي أنه وقع اسمها
وغورث عطفان بدير أيمن مع رجل اسمه دعثور من الحارث وأن الرجل اسلم فلما رجع إلى قومه الذين
أعرك وكان سيدهم واشجعهم فالوا له أي ما كنت تقول وقد ما كنك فقال إني نظرت إلى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت أنه ملك وأسلمت قبل رفيه
نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وفي رواية
الخطابي أن عوذ رث من الحارث لما أراد أن يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر به إلا وهو
قائم على رأسه مستيقظا سيفه فقال له من يمنعك مني فقال الله فأنكبت من يده فوجأ بها بين
كتفيه فندر سيفه من يده الرواية وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحارب ويشا
فلما نزلت هذه الآية استلقى قال ترشا فلعنه الله وذكر عبد بن حميد والكلبي جاء الغطفاني
العضباء وهي جمل على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يطوفان هاهنا أقبل وذكر أن اسم عنها

انها لما بلغها سرور لم تبث يدي ابي بكر وذكرها بما ذكرها الله مع وجهاني الذم أتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقعت عليهما
لم تره إلا ابا بكر وحده الله سترها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه
يهجوني وايم الله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص نواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رأيناه سمعناه يقول ما خلفنا ما ظننا انه يبقى بهامة احد توقعنا مغيبا علينا فاقتصاصي قضى
صلاته ورجع الى اهله ثم نواعدنا ليلة اخرى بعينا حتى اذا رابنا جاء الصفا والمروة فجالدنا
ومنه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحسا بتر له فتيمنا له فافتح وقع الجاقة بالجاقة الى فعل ترى لهز ما فيه فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال اخ وفرها بين وكانت بين عقوبات اسلام عمر ومنه العثرة المشهورة والكفاية
التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبقتوه فخرج عليهم من بيته فقام على قوسهم وقد
ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص منهم وجعلت عن رؤسهم في الغار ما
قضا الله لنا من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا له ادخل الغار
ما أرى بالغار فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى انه قبل ان يولد محمد ونسجها ما بال على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هذا الحمام وبيضته مع ما لله من تغشيم حس الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فاتبع ربيه فوجد ربيه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم
ركب ودنا حتى سمع تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال النبي صلى الله

عليه وسلم أيتنا فقال لا يحزن ان الله معنا فسا حت ثابته الى ركبتها وخرعها فنجزها فنهضت
ولغوائمها مثل الدخان عنا دام ما لا ما ن فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن هبيرة
وقيل ابو بكر واخرهم بالاخبار رواه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يتوك
للناس كيتم ناها هنا وقيل بل قال لهما ارا كما دعوتما علي فادعوا الي نجا ووقع في بعض طهور الي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر الحران داعيا عرف خبرها فخرج يشتد بطلع قريشا فلما ورد ملة ضرب
على قلبه فايدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فاذكر ان سعيد وعيس
ابو جهل يحضره وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلم تطعه ويبست يداه الى عنقه
وابصل رجع الفتوى الى خليفهم سالة ان يدعو له فعل فانطلقت يداه وكان قد توا عدهم وريش
مد لك وجلت ليس راه ليد معتة فسالوه عن شانه فذكر انه عرض يا دونه فجعل ما راته سلة فط
مرتين يا كلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم والعبر بل لوزنا لاحد وذكر السر فندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة مطعم الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى عادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا معكم انا
اعنائهم اظلا لا الاتين ومن ذلك تا ذكر ان اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه
فجلس لاحد ابعض اطامهم فامنعت عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا مقام النبي صلى الله عليه
وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السر قندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل
الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن احطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك

سر كتبه سوحه ما معنى بعد ذلك

ما بينا لنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي نعم على صلبه فاعلم جبريل عليه السلام صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل السير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا ان اي محمدا يصلي لنطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا فاتى اصحابه فقيل له ما لك فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق من نار اكدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وقال لما دنوت منه اختطفت الملايكة اربا اربا فقال عليه السلام لو دنا لاختطفته الملايكة عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وروى ان سنة بن عثمان الحجبي ادرك يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه قال فلما دنوت منه اربع الى شوطي ما ارتاع مني الترقوتان هالني ورايت هامة ورايت عنقا فاغرا فاهه بين لحيي ما بين كل سن الى سن وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يدعوني فوضع يده على صدري وهو اعظم الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة بن عبيد انه اراد ان يقتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال فقال لا فاستجبت به فضحك ثم قال استغفر الله ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن شهود ذلك حضور ما يرى الطفل ان الله ان يعصي حتى دنا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجنبه بجهد ما عنده اتقتل بشيا ملا كلمة بني ولك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه او اضربك وعن عظمته تعالى ان كبرا من اليهود قال الله انزل عليه وعنده العرش واحد وهم

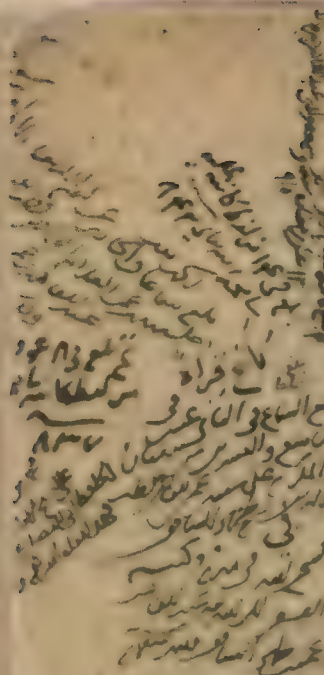

بسطوته بهم وعضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه أمره ومن ذلك نصره بالرعب أمامه
مسيرة شهر كما قال عليه السلام ه فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى
له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان من الأمم قبله وقصص الأنبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم
وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم
حكمائهم ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها
ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب
ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه صوبه واستحسنه
دون طلب إقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم
وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا إلى الاحتواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم
بما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة وأصولا في علمهم كقوله عليه السلام

الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
أصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث أبي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق إليها
واردة وإن كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما
تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن إلى قوله
فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل
هو أم امرأة أو أرض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشأم أربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على سعتها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة بعشرة فتلك مئة
وخمسون على اللسان وألف وخمسمئة في الميزان وقوله وهو بموضع يعم موضع الحمام هذا
وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة أو الأقرع أنا أفرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع العلم على أذنك فإنه أذكر للمملي هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولقنه
أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى

من

عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات
العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل
بها وقوله في حديث ابي هريرة أشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم
بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره
وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية وانما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد
الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم
بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي
نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا يتعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم

الفصحا اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصوغ تاليفه ونظمه فكيف بالعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او بعيش او جبر او
يسار على اجلافهم في اسيه من اطهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل خبر عن واحد منهم في من مثل ما
كان في به محمد عليه الصلاة والسلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة سي من ذلك وما منع العدد حينئذ
على كثرة عدده ووفور طلبه وقوة حسده ان يعلن الهنات بما حنعه انصافا بما عارض به ويتعلم
منه ما يحتج به على شيعته لعمل التغرير الحادث بما كان يخبرهم به من اخبار كتبه والاعاب التي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كتوب احتلافه الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استفهم بسل
من لدن اطفولهم ورعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلاد هم الا في سفرة او
سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يجتمل فيها تعلم الطويل فكيف الكثير ولم كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقه عشيرته ابن عمه ولا خالف حالة مدة مقامه بمكة من تعليم واحتلاف الى
خبير او تلقن من مجنون او كاهن بل لو كان ما بعد كله لكان بحق ما اتى به من معجز القرآن فاطعا للكل
عذرا ومزيحا لكل حجة ومعجلا لكل امره **فصل** وبن نبينا عليه السلام
ولوطه وباهر ايانه ابتداء الملائكة والجن وابتداء الله له بالملائكة وطاعة الجن له
ورودهم كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال اذ نوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الآية وقال وانصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفيان بن العاص المقبة حدثني علي قال حدثنا ابو الليث السمرقندي بالمدينة حدثنا العباس الدارع

قال

قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا
أبي قال حدثنا شعبة عن سليمن الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل في صورته له ستمئة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من
الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد
وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون
الضارب ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما
يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وأرى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة
جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه
ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من
انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فحزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى

وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن رب اغفر لي
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وهذا بات واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات
رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع
والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود
وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور وصاحب بحيرى وضغاطر واسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وريسا ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على
الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه ولبيهم
السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما
الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس

والاموال

والاموال وتخريب الديار ونبذ العمال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يتعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن
ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب
وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند
ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما
تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت
قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت
حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب
وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب
يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
وصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية

وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله
على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية أن خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه
في سفره ومن ذلك أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي فأشرفت وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى
أظلته وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن
قبره في المدينة وفي بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه أن لا ينزعوا
القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر
على أصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي أبو الفضل قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل
من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح
واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار

وبحسب هذا الباب لو تقضى ان يكون ديوانا جامعا لما اشتمل على معجزات عدة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما اكثرها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعندنا
مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء يقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكل معجزة واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية على قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منه مستقلة معجزة وان كانت من كلمة او
كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
يتحير هذا بن نظر وعتيق بطول لبسطه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ويختلف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات يبقى القرآن على
يشبه عدد انا اعطيناك الكوثر اربعة الاف بجزء كل واحد منها معجز بنفسه ثم اعجازه كما
تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
السور التي هي بقدر الكوثر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يجوز
التعبير عنه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام وهذه الاوجه وعن ما
دل على انبيائه ما لم نر ما الى جملة تبلغ نحو ابن هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وحسب الفن الذي نبغ فيه قومه فلما كان زمن موسى

قدح

الى الكلام

عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم
منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اعيى ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت
وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبياء عليهم السلام ثم
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكواين والحوادث
والاسرار والمخبآت والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تابى لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل
وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه
صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان

كل

كل عنها حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلام انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا
ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه
الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله تعالى وقد مضى غير واحد من العلماء تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه
السلام الى معنى آخر من ظهورها بلوغا وجيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التعجل عليه
والشبهة فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأسنا طمعوا في التخييل بها
على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما تعجله الساحر او يتخيل فيه والقرآن
كلام ليس للعجلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل وكان من هذا الوجه عند هم اطهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول احلى وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما بعض الجفن عليه ويغضي له وجه
ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد
مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله تعالى لم يقدرهم عليه ومن المذهبين قولان وعليهما جميعا فترك العرب

الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والإذلال وتغير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة
بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارا أن
ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك إلى صحيح
النظر وأما التحدي للخلائق مبين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد
توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آمن أن يمنع
الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن
القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء
ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا
المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات
الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع ذلك فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

خير

خبر والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله تعالى زلفى
ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفائه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم إيمانا ورضوانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته
وأتى في معنى هذا مما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والسلام والتسليم وزيارة قبره عليه السلام

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته
وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين

لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال
القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق بنبوته وبرسالة الله له وتصديقه في
جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا
اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال
اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد قرر ان الايمان به يحتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه
الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم

وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق دلائل ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام باظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالآبية
وأحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر مما اظهروه من علامة الإسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التعلم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه ٥ والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت حالتان أخريان من هذين إحداهما أن يصدق
بقلبه ثم يموت قبل انقضاء وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان
القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا من قلبه غير عامر ولا
مقر بشيء غير وهذا هو الصحيح في هذا الوجه ٥ الثانية أن يصدق بقلبه ويطول مهلته
وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد على غيره ولا مرة فهنا اختلف فيه ايضا
فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس
بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع
العقد ولا يتم العقد دونها مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا بند يفضي الى متسع من الكلام في
الإسلام والإيمان وانواعهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التحري يمنع على مجرد التصديق
لا صح فيه جملة وانما يرجع الى النار لما عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صعابه وتباينها لا به

من قوة يقين وتصحيح اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض المطالب وفيما ذكرنا كفاية فيما قصدنا إن شاء الله تعالى فصل واما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته إن ذلك مما أتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية
وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل بما اتى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب مسئلة
واصحابه بسببه وقال المفسرون والاية طاعة الرسول في حياته بمشاهدته والتسليم لما حكم به
قالوا وما ارسل الله من رسول الا ليطاع على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن سراج الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال التمسك بما قال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سننه وقيل اطيعوا الله
فيما حثكم عليه والرسول فيما بلغكم وقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالرسالة حدثنا ابو محمد عتاب بن اسيد حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسين علي بن محمد بن
خلف حدثنا عثمان بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا العباس بن حمدان الحنوي حدثنا عبد الله احمد بن يونس
عن المزني بإسناده ذكر عبد الرحمن انه سمع اباه من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري

امرني

فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة
له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر
الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى
دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق من الناس فصل واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء

به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قوله او فعله وقال الغزالي واجمعوا من المفسرين على معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال السهيلي في قوله صراط الذين انعمت عليهم تالوا عتابه السنة فامرهم تعالى بمدحه ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الصراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى وبغفرة اذا اتبعوه واتوه على هوائهم وما يفتح اليه نفوسهم وان محبة ايمانهم باتيانهم له ورضاهم بحكمه وتركهم الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وعن السدي نحبه بان نطيعه فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فاعلموا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا به ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته وبيان الحسن ان محبة الله عصمة وتوفيق في العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله واظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وقال محبة العبد تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته للاحسان له وقولنا بعد وجوده وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان معنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وبيانا بعد وجود المحبة العبد غير هذا يجوز ان يقال الله تعالى يحب فلانا اي يثني عليه ويرضى عنه ويريد له الخير ويحبب اليه الطاعة قال الحسن ان الله لا يحب معنى من سئل وحدثنا ابو الحسن بن بشران حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابو عبيد الله المرزباني حدثنا الحسن بن علي الجوزي حدثنا

سرمد كتبخانه احمد الثالث السوحاجي داره

داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث
ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان
ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي
فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مئة شهيد وقال عليه السلام إن بني إسرائيل افترقوا
على اثنتين وسبعين ملة وإن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس قال عليه السلام من أحيى سنتي
فقد أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحارث من أحيى سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير
أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا ه **فصل** وأما ما ورد عن السلف
والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
أبي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب
ابن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ولا نعلم
شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل ه وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن
انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب

فرقة

وسيرته

تيسيره

فهو

بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة
والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا
وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا
كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل
تاخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول الى كتاب الله وسنة رسوله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله

لا اتباعها وقال عمر وتظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ورأى عبد الله بن عمر رجلا يقبل مكانا سئل عنه فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله فقبلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وحسبي بتيسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة فجردوا وارد خلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرات تلك الليلة فاتاني آت في المنام فقال يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدي بك فقلت من انت قال الخضر

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة وقد توعد الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وسمع عمر بن عبد العزيز قوله ما تولى الاية فقال ما ظننت اني حي حتى سمعت هذا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمد وعبد الرحمن بن عتاب قراءة عليهما قالا اخبرنا ابو العلاء حامد بن محمد حدثنا ابو الحسن الغابري حدثنا ابو الحسن بن سمعون الدباغ حدثنا احمد بن سليمان حدثنا محمد بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امتي وفيه فليذادن رجال

كما ذكره من ليطرد ولا تابع وسطرف فلا يراد ولا يراد عليه وعصاه ولا المعلوم احد ليعلى ليس المعلوم

عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك
فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول
لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا
أن يرغبوا عن ما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأموال اقترفتموها
الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها عليه السلام إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله
وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلم أنهم ممن ضل ولم يهده الله
حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجاز فيه وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله
القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا

يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن
انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر وقال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السلام عليه في جميع الاحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني
احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فبايعته فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود

وابو

وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني
لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف
فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة فصل
فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله
عن ابي ذر تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة رضوان الله عليهم في مثله وعن عمرو بن العاصي ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار

فسمعهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه
النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذاك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا تضرب عنقه وانك في اهلك

فقال

فقال زيد رضي الله عنه والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأبي
جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحد كحب أصحاب محمد محمدا صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت إلا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر
رضي الله عنهما على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله
ورسوله ﴿فصل﴾ في علامة محبته عليه السلام اعلم أن لمن أحب شيئا أثرة
وأثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم
من يظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله
وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وإيثار ما شرعه وحض
عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم
يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة واحتياط العباد رضي الله عنهم حدثنا القاضي أبو علي الحافظ حدثنا أبو المسيب
الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو بكر البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد
محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال أتى رجل من بالل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد رأيت
أن تتخذ وشيا فاتخذ وشيا فقال لأحد فاتخذ فقال لي يا بني وذلك بين شيئين حتى شيئي

فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة فلم أتصف بهذه الصفة فهو كاذب المحبة لله ورسوله
ومن خالفهما في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام
للذي جذه في الخمر ولعنه بعضهم فقال لما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله فمن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن أحب شيئا
أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند
قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال وغيره قال
عمار قبل قتله وما ذكرناه من بغضة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وخشوعه
عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا ولذلك كثير من الناس من
يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن أحب النبي صلى
الله عليه وسلم ومن هو بسببه من النبيين وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين
اللهم اني أحبهما فأحبهما وفي رواية من الحسن فأحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لفاطمة انها بضعة مني يغضبني ما
أغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد أحبيه فاني أحبه وقال ايه الانصار حب الانصار وآية

العمار

البغاض بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فما الجبة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالي القصعة ما زلت احب
الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستقاله
كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قد قتلوا اخبارهم وقاتلوا آباءهم
وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه
ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة
كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي
صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا تسألوا احدا عن شيء الا القرآن فان كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم

قال المؤلف رحمه الله

السبب بالكسر ما يتوصل به الى غيره من حبل ونحوه والمراد به هنا ما يتوصل به الى الجنة من الاعمال الصالحة سمي بذلك لان العمل سبب لدخول الجنة كما ان الحبل سبب للوصول الى الماء ونحوه

وقيل انها سميت بذلك لان العمل بها سبب للنجاة من النار وقيل لان الاعمال الصالحة سبب للوصول الى الله تعالى والوصول اليه هو المراد بالرسوخ في السنة

ما الاثر الذي في الاطراف كانت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وتعالج مولاة لصفية وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى رابع وداية فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت ابرهم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسله فاطمة الزهراء رضي الله عنها سر عميس

يضم الجيم وما بعدها مرسوم بن الهرمس

وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لأبي سعيد
الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلا الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي
حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك فقال انظر
ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو
حديث أبي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة
اتباع الرسول عليه السلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة
الشوق إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب فيحب ما أحب ويكره ما
كره وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما
لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة
وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله
وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم التيسير

الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على
حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد
لهم والموجب لهم البقاء الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لا فاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم

وسراجا منيرا

لما يؤثر من قوم لم يتبعه او قاص يتبع الدار لما يشاء من عليه او لم يشمته من جمع هذه الخصال
على غايه مراتب الكمال اعني الجبر او الميل وقال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابه انه كان لا يقدر ان يملأ عينه منه محبة فيه

فصل في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اصل النصيحه
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانيه وحدثنا ابو الوليد
يقرأ على حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابو سفيان عن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا
رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ابو سليمان رحمهم الله النصيحه
لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة وقال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تجمع معناها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن الانباري
الحقائق النصح فعل النبي الذي به الفلاح والملائمة مأخوذة من النصاح وهو الخيط الذي
تخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عن كل ما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته

الخ

والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قاله ابو سليمن
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا
في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهيرهم الثوار المعروف بالصفار رئي في
النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته

فشكر الله لي ذلك وغفر لي ٥ واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم ٥ والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم ٥

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزاين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه في الكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك
من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا رجع قول الحسن ومجاهد والضحاك

والسدي والثوري وغيرهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوا الله في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه
سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم
لبعض ورفع صوته وقيل كما ينادي بعضكم بعضا باسمه فقال انوا محمد ملكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه بنداء بعضكم لبعض لكن عظموه ووقروه ونادوه بما شرفه
ما يحب ان تناديه يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين قال عمرو لا تخاطبوه الا مستفهمين وحقوقهم
الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل
في قوم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذم الله تعالى الجهال وبين
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في مجاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
عند دعي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة جرت بينهم وكان في اذنيه صمم وكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الاية اقام في منزله وجعل يقول انا من اهل النار فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ثابت
ما بك فقال يا رسول الله حبيت ان لا اعود لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل انت من اهل الجنة وروى انس لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه
حدثه كاخي السرار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى

فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم ٥ وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في عمير بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال ان اعرابيا جفا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنادى بصوت له جهوري يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت ٥ وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار وكانوا يتواعنون فلما تعلموا للنبي
صلى الله عليه وسلم وتجيلا له لا يعنا فقالوا راعنا رعاك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا
يرعونه الا رعايته لهم فلم جبهه ان يدعي على كل حال وقيل كان اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها تلطفا للدينة وسدا للتشبه بهم في قولها فشاركه
اللعنة وقيل عن ضده اذ **فصل** في عداد الصحابة رضي الله عنهم وتفضيله عليه السلام
وتوقيره واجلاله ٥ حدثنا القاضي ابو علي الصدفي انا ابو ذر الاسدي سماعا عليه فاقر به علي
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد الجسر حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابو هم بن سنبان حدثنا مسلم
حدثنا محمد المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا جويرية
شيخ حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن محاسة المهري قال اخبرها عمرو بن العاص انه ذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما
كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لانه لم اكن املأ عيني منه
وروى الوليد بن مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

فانما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة بن شريك أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وقال العرس من سعود حسن وخصته
قريش عام الفيضة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراين تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال
يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما
رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن ابي لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد اطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة
الا في يد رجل منهم ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم في القضية اني وقالت لا افعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عن من قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
من قضى نحبه وفي حديث تبيلة فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اوعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرءون
بابه بالاظافير فقال البراء بن عازب لقد كنت ارى ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الابر فأوخر سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم

وفي حديث صفته اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير اصله

في قوم قط ما يحمد في اصحابه ما رأى
ان رأيت نبيك

الله وحلقه صلى الله عليه وسلم رجع في عمرة
في حجة الوداع حين سرح سلم للرواة
انه معروف عند اهل العلم وفي ذلك
الكلبي بعض الاكابر وبدعة
طلق وهو منسوب الى
ابي بصيرة
صلح الحديبية سنة ست
الحديبية سنة

هو ابو عبد الله عثمان
احد العشرة رضي الله عنهم
طلحة بن عبيد الله التيمي
اسم جده ساقط من نسبه

بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم النخعي
واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته
واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا
يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل حدثنا احمد بن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله
عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال
وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك

مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا يكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد الصادق وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من
اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والرويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله ٥

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا
ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى راينا العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من
ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن
عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال
اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم
وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه
ثم تحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او
المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب

ولبس

ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب
ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو
يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك
اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ودب وذكر ان هشام بن الغازي
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين

ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم
بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو
الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر
وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في
بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت
اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل

صنو

صنوابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك لجمعهم وحللهم بعلاته وقال هذا عمي وصنو
أبي وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم من النار يستر يا تامر فامنت اشلفة الباب وحوايا البيت
آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فأحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه أوتبوا محمدا في اهل بيته وقال انصاوالذي بعثني بالحق لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احبك
حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهانهما فقد اهانني الله وقال قدموا قريشا ولا
تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عايشة ه وعن عقبة بن الحارث قال رأيت
ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عاتقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال
لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي اركب فاني استحي من الله تعالى ان يراني على بابه ه وعن
الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا بن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ه ورأى علي عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال لبيك هذا
عندي فقيل له هو محمد بن اسامة وطاطأ ان عمر وسده وتقرسه الارض وقال لو رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز وهما متوليها يمسك بيدها فقام لها عمر

وحسنا

ولما استخلف ابو بكر رضي الله عنه جاء علي رضي الله عنه الى ابي طالب فقال له ان
الخلق يعلون ابا بكر على الامر وانا استرجعك يا عماه فقال ابو طالب ان كنت
ان العباس واعلم انك ستسوس بعدي فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنسأله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمنا ذلك
فيوصي بنا فقال علي رضي الله عنه ان منعنا لم نطمع فيه احدا بعده فقال ابو طالب
انا لا نطمع فيه احدا بعده فقال علي رضي الله عنه فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمنا ذلك
فيوصي بنا فقال ابو طالب اني اخاف ان سألته ان لا يعطينا فقال علي رضي الله عنه
فان منعنا لم نطمع فيه احدا بعده فقال ابو طالب اني اخاف ان سألته ان لا يعطينا فقال
علي رضي الله عنه فان منعنا لم نطمع فيه احدا بعده فقال ابو طالب اني اخاف ان سألته
ان لا يعطينا فقال علي رضي الله عنه فان منعنا لم نطمع فيه احدا بعده فقال ابو طالب
اني اخاف ان سألته ان لا يعطينا فقال علي رضي الله عنه فان منعنا لم نطمع فيه احدا بعده
فقال ابو طالب اني اخاف ان سألته ان لا يعطينا فقال علي رضي الله عنه فان منعنا لم نطمع
فيه احدا بعده

ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين
يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة
الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما
سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فأنوت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس
ابن ربيعة تشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت
ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا
وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير

اصحابه

اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وحملة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين الغادرة في اجتنابهم وان لم يسلم لهم فيما ينقل من مثل ذلك فيما كان منهم من
البين احسن التاويلات وتخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء
ولا يغمص عليه بل تذكر حسناتهم وتضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عن ما وراء ذلك
كما قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء منهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
بعد ان ذكر انا عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا مهنى بن يحيى حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح
حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح
في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله

اى عما احدثوا بعدهم بعد الحدث الاسر بهم

بسكون العين المهملة بعدها ضاد معجمة اى تعاب

الدارقطني في اخره

بكسر الراء وفتح الزاي المعجمة الحاء المهملة والراوي اخره كاف

بكسر الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة بعدها لام ساكنة ثم ياء مثناة تحت ثم نون

وكسر الصاد المهملة بعدها ياء مثناة تحت ثم نون وضمها وفتحها

منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى
السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي
وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك يا ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين
عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة

رجل

رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا
عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه
الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه
عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد
علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رضي الله
عنه هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر
النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة
قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة
قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا
تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد
عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب
القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها ويقع في ايدي المشركين

وهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطأ تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي رحمهما الله كراعا كثيرا
كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب ه وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك في من قال
تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة ه وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة
من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله
عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات
قبل الحول ه وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار ه وحدثت
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا قبر من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول عليه السلام انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
فسر بنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام ه

وحكي

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق يأتي الى بيت مولاه
راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير
لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من
دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها وموطن
مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى شرابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل
ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة

وبين الملائكة رقية واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بعض الشيوخ الصلاة
من الله تعالى لنا دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما معنيان واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده
فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك وعليك وتكون السلام
مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متوليا له وكفيلا به
ويكون هذا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدود
بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
ثم حكى ابو جعفر الطبري ان حمل الامر عنده على الندب وادعى فيه الاجماع والعلة فيما اراد
على مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فندوب شرعت فيه من سنن الاسلام وشعائر
افعاله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة

على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة بن دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر
بن بكير افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه وسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت دون وقت فالواجب
أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من
أهل العلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة بعد الإيمان لا تتعين في الصلاة
وأن من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعي الفرض منها
الذي أمر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا وإنما في غيرها ولا خلاف أنها
غير واجبة وأما في الصلاة فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما إجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبة وسند الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد
التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في
هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال أبو بكر المنذر
يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ترك ذلك
فصلاته مجزية في مذهب مالك وأهل المدينة وسفيان الثوري وأهل الكوفة من
أصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جمهور أهل العلم وحكى عن مالك وسفيان أنها في التشهد
الأخير مستحبة وإن تاركها في التشهد سيء وسند الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة

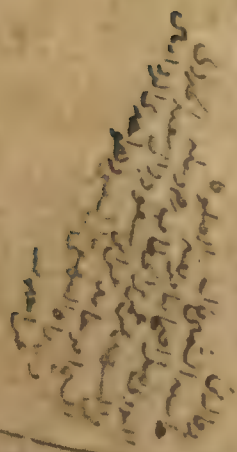

ما ذكره المصنف من سند الشافعي في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال أبو بكر المنذر

ليس في الحديث الصحيح فقد قال به جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عمر بن الخطاب وعبد الله وعبد الله بن مسعود وعقبة بن عمرو الأنصاري البدري وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين الشعبي ومحمد كعب القرظي

هو جعفر محمد بن جرير الطبري ابن جابر ابن يزيد بن غالب الآملي ثم البغدادي توفي سنة ٣١٠ هـ رحمه الله تعالى

الإعادة وأوجب إسحق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن
محمد بن المواز أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال أبو محمد يريد ليست من فرائض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد بن المواز يرى أنها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من أصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسألة وقال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي
ولا أعلم له فيها قدوة والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
وإجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي سعيد وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث
لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف
أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه وقال الدارقطني الصواب أنه
قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا

على

على اهل بيته لرايت انها لا تتم ه فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وترغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء ه حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال
حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي
اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير
هذا السند بتمجيد الله وهو اصح ه وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق
بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي
الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا
فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال
فانه اجدر ان ينجح ه وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء
توضا والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء
اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء

وانها دافعة مواهبه نافية وانها سبابة النجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وعلق القلب بالله وتطلعه بين الاسباب واحقه الصدق ومواهبه الاسعاد
واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن
عباس الذي رواه عنه جنش وقال في اخره واستجب دعائي تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين انس
ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند
الذبح وكره بعضهم الصلاة عليه عند العجب وقال لا يصلي على الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم تولفنا لا يذكر فيها الا الله الذبح والعطاس لا
يقل فيها بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم اكن سمعته لم
الله وقال اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين اسنانا
وروى النسائي عن ابن ادريس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم
الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل
المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمر بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم

قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا
المساجد قال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فاترك السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله ولا يعتد على محمد ونحوه عن ابي اذا دخل واذا
خرج حامدا لله الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخرا القسم والاحتلاف في العاطفة ومن مواطن
الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة عليه
التي مضى عليها عمل الامة ولم تتركها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسايل وما
يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم
تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
وعنه قال حدثني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

هو اسعد بن سهل بن حنيف الانصاري
وكنيته ابو امامة له صحبة وروى عنه
وحديثه الذي اشار اليه المصنف
والذي ذكره ابن عبد البر في الصحابة
اما معاذ اخيه رجال الصحا
في العشرة على ما ذكره ابن
الامام ابو محمد بن
مرسى

وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في
السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن
ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان
يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ٥

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره قالوا
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن
عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابرهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد
وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد ٥

وعن

وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابن سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه ٥ وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه وابو الحسن بن طريف النحوي قراءة عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون المقنة قال حدثنا
ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد ٥ وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء فقولوا اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ٥ وعن سلامة الكندي قال كان علي
يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات

اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم
موضحات الاعلام وناثرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له
في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطايك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك
ونزله واتم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملايكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن
عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على

ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد ه وكان الحسن البصري يقول لمن اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه وأولاده وازواجه وذريته واهل بيته وأصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين ه وعن طاوس عن ابن عباس انه
كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى ه وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سألك للمذنبين واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسؤول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام
فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ه وما يؤثر في تطويل
الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير ه وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين ه وفي تشهد علي السلام على النبي السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غابر هم ومن بقي اللهم اغفر

لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جا في هذا الحديث عن علي
الدعاء للنبي بالغفران ه فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعا
له ه حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن
معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ه وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات ه وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك
صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ه ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام
لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي ه وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم
القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة

يستغفر

تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب ٥ وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك عبدا او ليكثر ٥ وعن أبي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك ٥ وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه بشرا وطلاقة ما لم اره قط فسألته فقال وما منعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني برسالة من ربي ان الله تعالى يقول اليك أبشرك انه ليس احد من أمتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته تباعا ٥ وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة ٥ وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ٥ وروي عن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة ٥ وفي بعض الآثار لبردن على أقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي ٥ وفي آخر ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها وشدائدها اكثركم علي صلاة ٥ وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب ٥

قيل الصلاة هنا معناها الدعاء والمعنى ان لي رسالة او حوجة لمعنى فكم اجعل لك من دعائك الرباني الصلاة عليك

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا حدثنا أبو علي الصفار حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلا الجنة قال عبد الرحمن راطنه قال أو أحدهما وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسألناه فقال عن ذلك فقال إن جبريل صلى الله عليه أتاني فقال يا محمد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال لمن أدرك رمضان فلم يستغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال لمن أدرك أبويه أو أحدهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين

وعن علي بن أبي طالب عنه عليه السلام أنه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي أخطأ طريق الجنة

وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله عليه السلام قال إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي

وعن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على نبيهم صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله تبعة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم

وعن أبي هريرة من نسي الصلاة على نبي طريق الجنة

وعن أبي بن كعب عنه عليه السلام من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي علي

وعن أبي سعيد عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم قاموا على غير صلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم الا نفترقوا عن أنتن من ريح الجيفة ٥ وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب ٥ حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأت عنه ما كان في ذلك المجلس ٥ فصل في تبليغ صلاة من صلى عليه اوسلم من الانام ٥ حدثنا القاضي ابو عبد الله التيمي حدثنا الحسين ابن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته ٥ وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ٥ وعنه عن ابي هريرة ٥ وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي يوم الجمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة ٥ وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حتى يفرغ منها ٥ وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني ٥ وعن ابن عباس ليس احد من امتي يسلم علي وعلى عليه الا بلغه ٥ وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه ٥ وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ٥ وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي ٥

وعن سليمن بن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم
وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وما من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك حتى يؤديها إلي
ويسميه حتى إنه ليقول إن فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الأنبياء عليهم السلام

قال القاضي رحمه الله عامة أهل العلم متفقون
على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس أنه لا يجوز الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين وقال سفيان يكره
أن يصلى إلا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من
الأنبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في المبسوطة ليحيى بن
إسحق أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ
بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم
النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله قالوا والأسانيد عن ابن عباس ليست
والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو
إجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي

ثم بلغ مني ما أعود على بدء من الطلاقة [illegible]

ووجدت معلقا عن أبي عمران [illegible] كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإنه بعثهم كما بعثني

حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته
وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن
ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من
مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا
من رواية يحيى الأندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار
قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر

وايضا فهو اشترام لما لم يعرف في العهد الأول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والشيعة
في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجتنب لعلك تغنم بما ألتزموه من ذلك وذكر الصلاة
على الآل والامتزاج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه بحر اها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فلذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر
الاسفرائيني من شيوخنا ﴿ فصل ﴾ في جملة زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من
زاره وسلم عليه وكيف تسلم وتدعوا وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها
وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي كمن
زارني في حياتي وكرهه مالك ان يعال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا ان صح قوله فيتجه
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لانه لم يبلغ
قبل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عمومها
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في جميعهم والأولى عندي

فقال قال ابو عمران ... وكره تسوه النبي صلى الله عليه وسلم ... اللفظ ... الى قبره صلى الله عليه وسلم ...

أن منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم
يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وعن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال
ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا
ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة
من احب ان يكون وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه

المراد بالبريد هنا الرسول المستعجل

وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر فيقول السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي
ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك وفي الروضة افضل
وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع
الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو
لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء
وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا

دخل

دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ابواب فضلك ه وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني
من الشيطان ه وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملايكته على محمد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون
اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على
محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله ه وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك ه وعن ابي هريرة
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ه وقال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة
والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه
الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم

ذنوبي وافتح لي

وبركاته

ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي
ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من أجل القبر والتسليم ه وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ه ومن كتاب
أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي
العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة ه قال الله تعالى لمسجد أسس على
التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو
قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم ه
وعن ابن عباس أنه مسجد قباء ه حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود
حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ه
وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن

عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ه وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال من ثقيف قال لو كنت
هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد
برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان نزه عما يكره ه قال القاضي على ذلك كله القاضي
اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم
سائر المساجد هذا الحكم ه قال القاضي اسمعيل وقال الحسن مسلمة ويكره في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما تخص به المساجد رفع
الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اما ان الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
وذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مئة صلاة فيما سواه فاثبت فضيلة
مسجد الرسول عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على ما تفضيل المدينة على مكة على ما ذهبنا
وهو قول عمر بن الخطاب ومالك والنفر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة

هذا لعله الدرج لا دبتك هم

ابو الفضل
هو اسمعيل بن اسحق بن زيد الازدي
مولاهم البصري المالكي
توفي فجاءه سنة اثنتين وثمانين
ومائتين رحمه الله

هذا يرد هذا الذي ذهب اليه
مسند احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا
المسجد الحرام وصلوة في
المسجد الحرام افضل من مائة
صلوة في مسجدي هذا قال
الاودي هذا لفظ حديث
مرسى

وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام
افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمئة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا على الصلاة في ساير المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم
افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة
لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو
في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد
وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه
معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري
والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في
حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض

الجنة

الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الآمنين يوم
القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان
يامن من الطلب من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدونا الخولاني بالمقشتير فاعلموه ان
كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم يعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من
صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الآمنين

قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت
ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم
الا استجيب له وقال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من العذري الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي وقال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال
العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب
لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن
من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين تمكنكم مخالطتهم اذ
لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال
الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل
فالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء
ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلا
متشبهة بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف

مخاطبتهم

الإنسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا
في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات
على آحاد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز

على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وثبت كلمة الاجماع على خروجهم
عنهم وتنزيههم عن كثير من الآفات التي تمنع من الاجتباء وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى
فيما يأتي به من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم يحيانا الله واياك توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما أوحى اليه تعالى عما به المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء
من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على
هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له
باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته وجه الوجه الثاني ان ابراهيم عليه
السلام انما اراد احتظاء بمنزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك وجه الوجه الثالث
انه سأل الزيادة بيقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطمأنينة النفوس على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين ليس
الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سألت كشف غطاء العيان لزداد نور اليقين
تمكنا في حاله وجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب

ورد في حديث مشهور عن ابن عباس
رضي الله عنهما ليس الخبر كالمعاينة
الحكم ومعنى الحديث

ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا ه الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق
الادب المراد أقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية ه الوجه السادس
انه أرى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام نحن احق
بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اي
نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه ه فان قلت فما معنى قوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله
قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن ه وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا ه واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير ه قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله

بدل

ذلك أن المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور بها غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي أمر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو بما قصه من أخبار الأمم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب واجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله الغبني وقيل معناه سلنا عن من أرسلنا من قبلك فحذف المضاف ثم الكلام ابتداء أجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار أي ما جعلنا حكاه مكي وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان سنة بقينا ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل أمم من أرسلنا هل جاءهم غير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن لعباده وغيره لأحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وذلك لقوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب تعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا به لك وليس المراد به شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون ايضا على بابه مما تقدم اي قل لمن امتري ما تجحد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله أول الآية افغير الله أبتغي حكما الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم يحاجب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل

قال الرضي الكلام المراد ذكر في نسخته وهو هاهنا ينسخه وذكره هو الذي ظهر وهو في بعض نسخ الشفا وكلاهما ابو محمد عبد الله بن سيد صاحب المصنفات

وقوله انما نعبدهم الخ ذكر في نسخة وهو الذي ظهر لي وفي بعض نسخ الشفا وهو الذي ظهر لي وما بعده هم الا ليقربونا الى الله زلفى

معناه ما كنت في شك فسأل تردد طمأنينة وعلما إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت تشك
فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك ه وحكي عن أبي عبيدة
أن المراد إن كنت في شك من غيرك فيما أنزلنا ه فإن قيل فما معنى قوله حتى إذا استيأس
الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله
أن تظن ذلك الرسل بربها وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر
من أتباعهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على الأتباع والأمم
لا على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالأنبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي أن لا تحتمل
قوته مقاومة الملك وإعباء الوحي ليتخلع قلبه أو تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله
بعد لقائه الملك أو يكون ذلك قبل لقياه الملك وإعلام الله تعالى له بالنبوة لأول ما عرضت
عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق
هذا الحديث أن ذلك كان أولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام
لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لأول حالة بنيته البشرية وفي الصحيح عن
عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب
إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث ه وعن ابن عباس قال مكث رسول الله

وأبي عبيدة

صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ان اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نايم فقال اقرأ فعلمت ما اقرأه وذكر نحو حديث عائشة فغطني له واقوايه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرفت عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن احد اهون علي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش هذا ابدا لاعمدن الى الجبل فلاطرحن منه فلاقتلها فمنا انا عامد لذلك اذ سمعت منادا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل صافا قدميه في هذا ان قوله لما قال وقصته انما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واطهاره اصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وخبى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر وفي رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان اكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الا بعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كذلك في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فلعل وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ان اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى في مكة نورا بين العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اضاء نحو ما كان يضيئه فقالت له خديجة اوجه الملك من يراك قال اما الان فلا وحببت خديجة واختارها

أمر جبريل بكشف رأسها لحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقيق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك وبزوال الشك عنها لأنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليخبره
هو حالة بدا لك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة
أن ورقة أمر خديجة أن تخبر الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها
فقالت له اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى أخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا لملك يا ابن عم
فاثبت وابشر وآمنت فهذا يدل أنها مستيقنة بما فعلت لنبيها ومستظهرة لإيمانها للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا عدا به
مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان قبل الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما
اخرجه من تكذيب بعض بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا انهم على ان
يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال له يا ايها
المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر اوسبب منه فحتى ان يكون معقوبة من ربه
فعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنبي عز وجل لما يعترض به ونحو هذا فراز يونس عليه السلام

رؤس

صحيح العين
الرطالات

صحيح الفرق واسكان الراء الهمله
وهي واحدة ما يعصر كالزيتون ونحوه
ما يها الرا القصلة لصحيح فيها الفتح
فتشاور والتحمان والنكاح
وإذا اردت سكون ما قبلها وصلت
او على ما قبلها وصلت
هذا الذي هو صحيح اللغة وهي الاتان
الباء وهو صحيح اللغة وهي الاتان
ركاد

خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن أن لن نقدر عليه
فنادى بمعناه ان لن نضيق عليه فالمكي طبع ورحمه الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه ونذهابه وقال ابن زيد معناه أفظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن نبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداته له ومعاداته الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء عليهم السلام وقيل
مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسانه فاخر فقال له يونس غيري اقوى
عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته
انما كان بعد ان نبذه للحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه وبستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر
القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتلون هذه القصة اذا قبل نبوته ان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مئة مرة
وفي طريق في اليوم الكثر من سبعين مرة فاجذر ان تقع بالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريثا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو الطباق الغيم عليها وقال الغرة والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه

ما السهو والفتور بدكما ذي
اكثر الشيخ وفي بعض النسخ العفو
والظاهر امر عبد الرحمن
بن زيد وفي بعض الشيخ انور بدو
كسر

كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا نفهم من الحديث
انه يغان قلبه مئة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على
جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز
عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال

غيره

الحذر

غيره ويستشعرون الحصر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغاثة حالة
خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في
ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان
الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في
اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها
فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عن ما طوى عنه علمه واكنه من
غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي وكذلك امر نبينا عليه السلام في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي

قال

وقال مثله في القرآن كثير فهذا القبيل وجب القول بعصمة الأنبياء منه بعد النبوة قطعا ه
فان قلت فاذا قررت بعضهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى إذا
وعيد الله لنبيه عليه السلام على ذلك إني أعلم وتجديني منه لئن أشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة
الاية وقوله لأخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقوله اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين ه فاعلم وفقنا الله واياك أنه عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه أن لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا أن يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب أو يفتري عليه او يضل
او يختم على قلبه او يطبع الكافرين لكن يجوز أن يؤاخذ بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وان البلاغة ان لم تكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك
من الناس كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا لنشدد بصائرهم في الابلاغ والجهاد
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس ه واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لأذقناك ضعف الحياة معناه ان هذا جزاء من فعل هذا
وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
فالمراد غيره كما قال ان الذين كفروا الاية وقوله ان يشأ الله يختم على قلبك
ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله أتى الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه

الطاعم

وما قاله ظ

وليس فيها عاصما وان قاله

مالك لا يجوز للنبي ان يدعو

وما قاله ظ

أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الآية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين ه **فصل** وأما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار
عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على
التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا
عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن
أحدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول إن قريشا قد
رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها
واختلقته مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه إذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى

هذا بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا
يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد
قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله
هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك
ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في

ملتكم

سودا

ملتبكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانما تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم بعد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث اللعنتين عادوا جمعا ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول
الشاعر فعاد بعد أبوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهدى
اليها قاله الطبري وقيل ووجدك من اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى رشادهم وتجوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شرعك اي لا تعرفها فهدى
اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى
ربه ويتشوف به حتى هداه الله الى الاسلام قاله معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهدى اليه
وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية
وقيل هدى اي من ترك بالتراجمين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهدى الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن معقر بن حمار ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل
اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ اللسن بن عجلان ووجدك ضالة فهدى اي اهتدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك لنبي الله لكفروا
ومثله عندهم قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال اللبيد ووجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهدى لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل وجدك لم يعرفك احد

معصم الحاء المهملة اى فحا
ح حمده وسنى
هو اسم راى الصلت
والدين جمله اسات

وادله ٥
مكذا الكلام الاعصان راين
شنسا ما فعا د اعده ابراهان
سه

هو ابو القاسم الحسين بن محمد الحسين
الحوار العوادي الواعظ اصله
ي عاد بن سنا زه دمو لدم
بالعواك ٥ الطوسه سنه ثلاثه
سبعين ومائتين وكان حي تحليته
ولد بن الفتى وحصى نصحه السوء السعوي والكاذب
لن سكن واحصى نصحه السوء السعوي والكاذب
ما الجلنا الصوص وطع الالوفات وكان سوء حرمه
سهو ذكر الذي وطع الالوفات والكاذب
ذكر الحوس وما صنعه الاصعوبه
نبي رحمه الله ترجمه الشوبه سنه ثلاثه

بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان
ابن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه
وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم
من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم
باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما

بدا لك

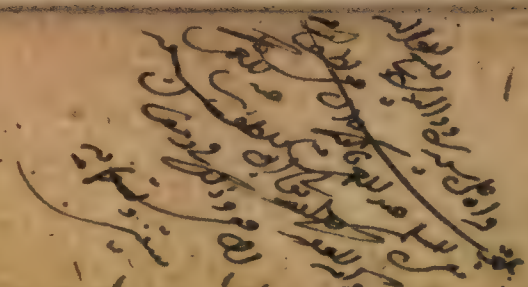

بذالك ولذالك المعروف من سيرته عليه السلام وتوسمي اليه لانه كان قبل نبوته يخالط المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج وكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام ٥

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه معقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه واما ما عدا هذا الباب
من معتود قلوبهم تجسيما انها ملؤ علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم
بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول القسم من هذا الكتاب ما ينبيه على ما وراءه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف ٥ فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا شرط في حق
الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
حكم عليهم فيها اذ همتهم متعلقة بالآخرة وآياتها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يمتنع انهم لا يعلمون شيئا من الدنيا فان ذلك
يؤدي الى الغفلة والبلة وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهذا
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد ما يتعلق
بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بما حصل له العلم اليقين

ملحق في ١٩ من نسخة الكاتبة
في صحة هذه المسألة ٨٤٣
ملحق وزاده

او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل
علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في
الشرعيات ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله
عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى
الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او باذن ان
يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى وآياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك
ما

الذى

مالیس عند جمیع البشر لقوله انی لا اعلم الا ما علمتنی ربی ولقوله ولا خطر علی قلب بشر
قلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین ۞ وقول موسی لخضر هل اتبعک علی ان تعلمنی مما علمت رشدا
وقوله صلی الله علیه وسلم اسالک باسمائک للتی ما علمت منها ومالم اعلم ۞ وقوله اسالک
بکل اسم سمیت به نفسک او استاثرت به فی علم الغیب عندک وقد قال الله تعالی وفوق کل
ذی علم علیم ۞ قال ربنا اسلم وغیره حتی ینتهی العلم الی الله وهذا ما لا احاط به ادمعلوماته تعالی
لا یحاط بها ولا تنتهی لها هذا حکم عقد النبی صلی الله علیه وسلم فی التوحید والشرع والمعارف قلب
والامور الدینیة ۞ فصل واعلم ان الامة مجمعة علی عصمة النبی من الشیطان
وکفایته منه لا فی جسمه بانواع الاذی ولا علی خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضی
الحافظ ابو علی رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خیرون العدل اخبرنا ابو بکر البرقانی وغیره
حدثنا ابو الحسن الدارقطنی حدثنا اسمعیل الصفار حدثنا عباس الترقفی حدثنا محمد بن یوسف حدثنا
سفیان عن منصور عن سالم بن ابی الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ما منکم من احد الا وکل به قرینه من الجن وقرینه من الملائکة قالوا وایاک
یا رسول الله قال وایای ولکن الله تعالی اعاننی علیه فاسلم زاد غیره عن منصور ولا یامرنی
الا بخیر ۞ وعن عائشة بمعناه ورویناه فاسلم بضم المیم ای فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه
الروایة ورجحها ورویناه فاسلم بفتح القاف انه استقل عن حال الکفر الی الاسلام فصار لا
یامر الا بخیر کالملک وهو ظاهر الحدیث ورواه بعضهم فاستسلم ۞ قال القاضی ابو الفضل
رضی الله عنه فاذا کان هذا حکم شیطانه وقرینه المسلط علی بنی آدم فکیف بمن بعده منه

فاسلم بفتح الهمزة واللام المخففة والراء بعدها میم ای انقاد واستسلم وفی روایة اخری فاسلم بضم الهمزة وکسر الراء وضم المیم ای صار مسلما وکف الشیطان عنی

ولم يلزم محبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن
رغبة في اطفاء نوره وايماء منه منشيه وادخال الشغل عليه اذ يتسوا بن اغوايه فاعلموا اخابر
لتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره وفي الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لي ليقطع علي صلاتي فشد علي يطع على الصلاة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام
ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه وركعته له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له يشعله بنار فعلمه جبريل ما يتعوذ
به منه ذكر في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الايمان بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومن اخرى في غزوة تبوك تذرع في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومن بيده ويسانه عند بعوه العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه من
وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام لقي من لمسه فجا ليلطخن يده في
خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام بين لدة في مرضه وقيل له حسبنا
ان نكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على ذلك فان قيل
فما معنى قوله تعالى وامانينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال

شد حمزة ذعته ما لعين
المهملة قال ابو الاسود الدئلي
بالله الذي انا لا اله الا هو الذي
خلق السموات والارض الصمد
قال الهروي وفي المكرى الراب
قال الهروي وفي المكرى المعلى
وقال الاصمعي وصحفها عبيدة وصوابها
وادكاسه الحجة ادمغ واسهر وذكر ابو
عبيد هو قول وعند ابي الحسن احمد
ابن سعيد بن اسد بن ذرين بخ بخ
ابن سعيد

قال المصنف وسرح ابن بعض
هذا ما سبح صلى الله عليه وسلم من
ربطه اما انه لم يعد عليه لذلك
واما انه لما ذكر ذلك لم يعاود ذلك
لعلمه انه لا يعد عليه او دعا عليه
او دعا به ما سمى

انما استدل الاعداء بهم
قال سيدنا عليه السلام
لا يدل حكم احد من اهل
بهامة كلا هواهم مع محمد

الحسنا الذي يكون
في الحيات واحدها
وهو المسمى وقيل
هو الحيات السطان
وهو ترم سمى

هي في حديث سيد
الانسان وفي احاديث

بعض المفسرين انها راجعة الى قوله وأعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغوائه
به وخواطر اذاني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم
ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال
فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك
على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه
ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمن وغلبته عليه وان مثل

اغوايه

اي يخلط بكسر الوحدة

بفتح الواو وسكون العين المهملة بعدها مثلثة في الصحاح والوعث المكان السهل الكثير الدهس يعسر فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه والدهس المكان السهل لا يبلغ ان يكون رملا ولا طينا

هذا الاصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له
وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد
ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله
فان قلت فما معنى قوله تعالى في يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان
هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او
فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى
وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها
كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان
يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته

من البيت وفي
نسخة وبيتهم
من الثواب

له بل ان كان مقتضى ظاهره فقد بيّنا امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا
فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما
كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله ٥

فصل واما اقوال عليه السلام فقد ثبت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على
صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها خلاف
ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا واما تعمد الخلف في ذلك فتثبيد دليل
المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قاله اتفاقا وبطلان اهل الملل اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع فقط ووروود الشرع باسقاط ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
لان مقتضى المعجزة بنفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف منهم في
مقتضى دليل المعجزة لانطوال بذكره نخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في البلاغ الشريعة والاعلام مما اخبر عن ربه وما
اوحاه اليه من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والعصمة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله ألا تكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في
الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنذكر ما اشرنا اليه من دليل

سكوب العاد كر الدار
المحسنة هذه ها هو ع
في الصحاح اهدات الراد
حمله بصر عليه تلك
وسكنه لسان رسي

عدب

المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ
عن الله الا صدقا وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة
واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما
قاله ابو اسحق ه **فصل** وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات منها
ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي
رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو
نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية ه فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل

هذا

هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه ه اما المأخذ الاول فيكفيك
أن هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول
انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسهى واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث

بكسر السين وفتح النون اي نعاس منه

بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة منه

الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة واما
من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران
ما ليس منه حتى يبينه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم
او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهو وهو معصوم من هذا كله
وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك من ما يلقي الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان
ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي

المشركين

المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وغليظ العدو على النبي
صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت
بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا
تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة
ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
وجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين
وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري وانه لولا ان ثبته الله لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان
يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه
زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم
يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون

والشماتة صح

الايتان

قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على
عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
ولكن على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما
روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حاله من احواله ولا يخلقه الله
على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن
شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا
يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي
على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد

ما

ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه
وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الاية معنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو
ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في
الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح مما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر
به للحين على ما سنذكره في علم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا
ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملايكة على هذه الرواية وبهذا فسر

عنهم

وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما
وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما نكته عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القران فيضعف الله تعالى ويسميه كيف شاء
وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا
وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم

الكلبي الغرانقة أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله كل هذا من
قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد بهذا الذكر آلهتهم
ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما للتلبيس سبيلا كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الآية وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل إلى الشيطان لحمله لهم عليه وأشاعوا
ذلك وأذاعوه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
تعالى بقوله وما أرسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
وأحكم آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه الله تعالى من قوله إنا نحن نزلنا الذكر الآية
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام أنه وعد قومه العذاب فقال لا أرجع إليهم كذابا
أبدا فذهب مغاضبا فاعلم أكرمك الله أن ليس في خبر من الأخبار الواردة في هذا

الباب

الظاهر أن يقال [illegible] كما وقع في بعض النسخ وكذلك قوله [illegible] الظاهر أن يقال [illegible]

عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب

الباب أن يونس قال لهم إن الله مهلكم وإنما فيه أنه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس
بخبر يطلب صدقه بل كذبه لكنه قال لهم إن العذاب مستحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال
ثم رفع الله عنهم العذاب وتدارکهم قال الله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الآية وروى في الأخبار أنهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد
ابن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فإن قلت ما معنى ما روي بن أن
عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش
فقال لهم إني كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس أن نصرانيا كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا ثم
ارتد وكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأعمى الله تعالى على الحق ولا بعد
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل إلينا سبيلا أن مثل هذه الحكاية أو لا لا توقع
قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فيه
بكبائر فتى هو ومثله على الله ورسله ما هو أعظم من هذا فالعجب لسليم العقل يشغل مثل
هذه الحكاية سره وقد صدرت بن عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد
عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وإنما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان
فيها قدح ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فما أوحي إليه ولا جواز النسيان والغلط عليه

السماء الغرض

فيقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب
سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت

وما وقع من ذكرها في حديث أنس وظاهره
حكايته لها فليس فيها ما يدل أنه شاهد
ولعله حكى ما سمع وقد علل الدارقطني
وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
أنس قال وأظن حميد [illegible] سمعه من
منه ولعله أعلم [illegible] والصحيح
الصحيح [illegible] سعيد [illegible]
نفسه الآن حكايته عن [illegible]

والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو مسبقة لسانه او
قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما
املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتداء الكلام الحسن
الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه
السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا
جميعا على النبي عليه السلام فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى
الاخرى فذكرها للنبي عليه السلام كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من
ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقص الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا
ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير
القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء ه **فصل** هذا القول فيما
طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام

ولا أخبار المعاد ولا اتصاف الى وحي ال في أمور الدنيا وأحوال السنين فالذي يجب ثبوته اليه
صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف خبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه ودليل
ذلك اتفاق السلف وائمتنا عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع اجواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر في
اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت
يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى نقلها بحيث
لم يرد في شيء منها ان نبينا عليه السلام لغلط في قول قاله او اعتراه بوهم في شيء
اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه فيها اشار به على
الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
لقوله عليه السلام والله لا أحلف على يمين فأرى غيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت
عن يميني وقوله انكم ستختصمون الى الحديث وقوله انشبق بارسير حتى يبلغ الماء الجدر كما
ستبين كل ما في هذا الباب من مشكل في هذا الباب والذي يجب ان نقطع به ونعتقده ان
قد اتفق منه عمد او سهو في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه في وحيه كان استرابه غيره

اى ما ذكرها وهو حمل الى ... الدليل على الاولى ...

صح الحكم والاسكان الدال المهملة بعد الميم معناه اصل الغائط وهل اصول النخل التي يكون فيها الماء في اصول النخل مرسى.

واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر في احوال اهل عصر النبي صلى الله
عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل

فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
ابن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد

انه

قال ابن الاثير على ما لم يسم فاعله وعلى ما سمي فاعله بمعنى النقص وقال المزي الصحيح ما اقصرت لما لم يسم فاعله من غيرها قبل الرواية ومن قبل المعنى لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة تسمى

انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وقوله ما قصرت الصلاة

اسمه الخرباق بن عمرو السلمي كان يقال له ذو اليدين خشب من ناحية المدينة له صحبة قال الحسيني في رجال المسند وكان يقال له ذو الشمالين وليس هو ذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن جبلة الخزاعي كان استشهد ببدر وقال الذهبي وقيل هو ذو الرواية تسمى

التعسف ان يقصد الاخذ على غير الطريق والتعسف والعسف والاعتساف بمعنى واحد تسمى

وما نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف
الآخر منها قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه
الوجوه كلها أن قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره بقوله بئس ما لأحدكم
أن يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست أنسى ولكن
أنسى فلما قال له السائل أقصرت الصلاة أم نسيت أنكر قصرها كما كان ونسيانه هو من
قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجرى عليه
ذلك ليسن فقوله على هذا لم أنس ولم تقصر أو كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم
ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك أنه
قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن
النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قوله وأما قصة كلمات إبراهيم
عليه السلام المذكورة في الحديث أنها كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله
إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله
أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
فيها مندوحة عن الكذب أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي إن
كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه عن الخروج معهم إلى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما

قدر

قدر على من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهد من كفركم وعنادكم وقيل لم اكابت الحمى باخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بتعاطيه وكل هذا ليس به كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم تحتيه عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه
أثناء نظره في ذلك وقبل استقامته تحتيه عليهم بحاله سقم ومرض حال به مع انه لم يشك هو ولا ضعف اليه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما قال تحتة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله ما استدل به
وصحة تحتيه عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه ه واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقهم كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي يعني في الحديث وقال
فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة ه فان قلت
فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في
حديث الشفاعة ويذكر كذباته يعني انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن لاجل الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام ان
تؤاخذ به نبأ ه واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف
في القول لما هو ستر مقصده ليلا ياخذ عدوه جذعة وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر
والبحث عن جنابه والتعرض بذكره لا أنه يقول يعهزوا الى غزوة كذا أو وجهنا الى موضع كذا خلاف
مقتضاه فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف ه فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الى

الاحوج وان يتعلل بالعلل الصالح ولكنه
الحديث وآله العصمة والعصمة وبالله التوفيق
عند اهل العصمة الحكمة والمكاتب
انه كنى وقال الصاحب المعلول كبير الدين
يسعلون لفظ المعلول كبير الدين يعبرون
عليه اذ هو المرض ومعلول اي مريض
ومعلول اي مسلول وان لم يسعلان الظاهر
يسلمه واذا اراد ما هو مسلول
عليهما ما يعلمه واذا اراد ما هو مسلول
فانما يقولون حصل له اعني المسلول
يسعى

وفيه قال لما عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد أنبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع
في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس قال تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر نحمله على ظنه ومعتقده كما لو
صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء تنفي ذلك ويلزمون إجراء بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يؤيد بقوله انا اعلم بما تنتفيه وظايف النبوة من علوم التوحيد
وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويكون الخضر اعلم منه بامور أخر مما لا سبيل احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرها فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على
الخصوص بما أعلم وذلك عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما
قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا
ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليتأسى به من لم يبلغ كماله في
تزكية نفسه وعلو درجته من أمته فيمثل لما ضمنه من مدح الانسان نفسه وبوئته ذلك
من الكبر والعجب والتعالي والدعوى وان ينزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم ممن دونهم
سيقلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها أولى لنفسه وللمقتدي به ولهذا قال عليه
السلام تحفظا بين مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث شاهد صحيح
القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الاجتماع
عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فذلك انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون تعلم بأمر نبي آخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا كان في زمان

منوي

هكذا اوضح وكتب الاصول وهو
غير الفتوا ما وجدت الا الفتوا
ما يدل على ما ذكرت ان الفتوا ليس
اذا اخبر قال الا الله وهو له بيان العلم
ما يعلم كما ذكر وهو ان الفتوا ليس
سي وحي وكون الصلاة الصلاة
اليه الفتوا ذلك ما يدل على ان الفتوا
الفتوا وما ذكر ما يدل على ان الفتوا
اذن اخبر ان الفتوا ليس

موسى غيرة الاخاء هرون ونا نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم شيء لبس على العموم وانما هو على الخصوص في قضايا معينة لم يحتج الى اثبات
نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فما اخذ عن ابيه والخضر اعلم فيما
دفع اليه من موسى وقال آخر انما اتى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم ٥ فصل
واما ما تعلق بالجوارح من الاعمال ولا خارج عن جملتها القول باللسان فما عدا الخبر الذي وقع
فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارف المعتقدة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومتقدمي غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لاجل انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك تنتفي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من المسلمين وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من المعتزلة والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع قاطع لاحد الوجهين ٥ وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من المتقدمين والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة واذا انما يسمى منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان عندهم كبيرة وقال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان نقول ان معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تعتقد باجتناب

الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية في العفو
عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقهاء وقال
بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء
والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو
جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به
من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله
معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد

هذا حجة بأن نقول لمن جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون أنه لا يقر على منكر
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا
حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل وإذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن
كالاقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية
ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هل لا خبرتنيها
أني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني
لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا
ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتداؤه بما ذكرناه
وأما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي
غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل

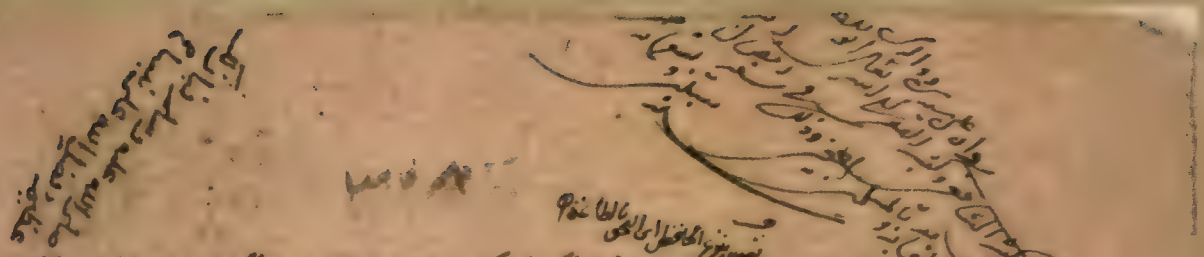

النحو طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه وعلى سائر
انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف
والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل
ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به
اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى
واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا

هل يعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأجمعهم وجسر بعضهم على التعيين ثم
اختلفت هذه المعينة فمن كان تبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله
عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسالة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم تخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى في
الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للآخرين في قوله
تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من قول
إنه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا عليهم السلام او
مخالفون منهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا شريعة واما
من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق مذهبه في كل نبي

فصل

هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الامة عن قصد وهو ما يسمى بعد معصية وتدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية

بما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم صلوات الله
في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن
هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا
الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا فكذلك فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها
لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في
الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست
انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن
سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو

اعتراض

والغلط بل ينبهون عليه ويعترفون بحكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل التراضي على
قول الاخرين وامّا ما ليس طريقه البلاغ والاتيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما
يختص به من امور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها والحوق الفترات والغفلات بقلبه ودلائل ما كلفه من
مقاساة الغلق وسياسات الامة ومعاتاب الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على
سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي
فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا
ان شاء الله

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه
السلام وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واجملناه
في الاخبار جملة وفي الاقوال البدنية قطعنا واجزنا وقوعه في الافعال البدنية
على الوجه الذي بيناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه فالصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث
ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قدرناه وجعله الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه

بلغ سماعا على ثمان والعشرين السماع
في الحادي عشر من شهر صفر
معارضة على الاصل
وقابل به من طريق السماع
صح لسبع مرج كما عند الله
عز وجل كتبه بيده كتبه

مضم الباء الموحدة وبعدها الى
المهملة بعدها سين مهملة
ساكنة وبعدها هو عبد الله بن
مالك الازدي العتكي وكان
من السابقين الاولين وشهد
بدرا وسكن المدينة ومات بها
رضي الله عنه

بالقول وارفع للاجمال وشرطه انه لا تقرر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن وروي
انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن فيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد
روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نابع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او يتسبني الله وقال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه
ان يريد اني انسى في الغلط وانسى في النوم او انسى كما سبل عادة البشر من الذهول عن الشيء
والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتقربي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض
السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني
والكلام على الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينبغي له السهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل وكان عليه السلام
يسهو في صلاته وتشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
في الرواية الاخرى اني لا انسى ولكن انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه
عليه السلام كان عمدا وقصدا لسن وهذا قول مرغوب عنه مناقض للمقاصد لا يخلى منه
باطل لانه لم يكن يتعمد اساءة في حال ولا حجة لهم في قولهم انه ابو سعيد صورة النسيان
ليس لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال

هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
راجع على الاسناد الى مالك المروي عن الخطب
المعداني رضي الله عنه

معنى الحديث
سكوت الله عنه
الجهل

إنما انا بشر مثلكم أنسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر
الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى
ولكن أنسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس ما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن
من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا
فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا
حكم قلبه عند نومه وغيبته في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها
قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني
ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة

وعينيه صح

الأهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه كان يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا
نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فإن قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال
لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فإن قيل فما معنى نهيه
عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم اكرمك الله أنه لا تعارض في
هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن اي ان
الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه أنسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من أمته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر

ثم يذكره اياه وتستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغته ٥ فصل

في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك ٥ اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما احتلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم تكن حجة عليهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وهانحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله ٥ فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصة وقيضه داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ٥ وقوله النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت

وأخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وبذكر الانبياء في الموقف
ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
الاية وقد كان عالما بذلك ولا خاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان
الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد
ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان من سهو
وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره العشري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله يتاول قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بها
هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقوله وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم بشر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الاية ويما المؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس ويعضده الاية انك مغفور
لك عبر بواخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا نبرية من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو

قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا
ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من أعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك
حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع بعصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه ٥ واما قوله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم
فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك ٥ قال نفطويه
وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم
ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فائذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله
بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا
بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم
قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم

بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية مرسى

يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها
تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل به من بين ساير الانبياء فكانه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام
ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق
مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم
ويراد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم
لعوقبتم فهذا كله نفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه
قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا

بكسر العين المهملة وسكون اللام في الصحاح وعلى بني الشرف بالكسر يعني علاه ويقال ايضا بالفتح وثلاث من عليه الناس وهو جمع وحل على اي شريف وبيع مثل قضى وصبغه بيت شمس

القتل

القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا رهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى الضعف
الوجهين مما كان الاصلح غير من الايخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام وهذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من صوب
رايه رأى من اخذ بما اخذ به في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه القضية
لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله ومن عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لما سبق له فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بها لا بنص فيه ولا دليل من نص ولا اجتهاد الامر
اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي ابن العلاء اخبر الله بنية في
هذه الاية انها باطلة وانفق ما كتبه له من اجل العنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا
في سبيه عبد الله بن جحش الذي قتل فما ان الخضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب
الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بأزيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في شأن الاسرى كان على تأول وتصيره وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن انبه تعالى اذا ذلك لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم لاظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب
هذا معنى كلامه وانا قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام

قال القاضي رضي الله عنه
خرج الخبر الصحيح

هذا الرسم كان في راس
كل السورة الاولى الباقية
وكان في راس عبد الله بن
ابي الحارث ولم يكن سوم
في الانصار اجر بن سمس

بل اعلام الله أن ذاك المتصدي له ممن لا يتزكى وأن الصواب والاولى كان لو كشف لك
حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذاك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والإشارة الى الإعراض
عنه بقوله وما عليك ألا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم قاله ابو تمام ه واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل أخطأ فان الله
تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ه قال
ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه
عهد اليه فنسي ه وقيل لم يقصدا المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس
لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم
بمثل هذا في بعض الاثار ه وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر
المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان
ملبسا

ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف ه وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول
نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم ه فان قيل فعلى كل
حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر
الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس
نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه
خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه
نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال
المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او
لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ

وقال الواسطي معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعها غير الموضع الذي انزلا فيه
واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض ه واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما
فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب بمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل
لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام
وغيرهما من المحققين ه واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما
اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر
الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا
يرتع ويلعب وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم ه واما قول الله تعالى فيه ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا

يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا
وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما
ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما
زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها
امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام
مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال وكان من القبط الذين على
دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش

هو الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس البدري توفي سنة سبع وسبعين ومائتين بمصر

لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل
النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل
معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما يظن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى
الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس
فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب
عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله انه
رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي
وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على
صكه ولطمه بالحجة وفق عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمن وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن فمعناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة
او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

بيده

بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي
ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على
خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على
مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمن في القصة المذكورة ان شاء الله
فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله
تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لم يفعل هذا سليمن عليه السلام غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في
ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالانه الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا
انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي

هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما
ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه ٥ وما روي في الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا النبي الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من
يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر
فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم
صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء صلوات الله عليهم في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحمله على

الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة مما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور
لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها
على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما
كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها
والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز

عن سائر الخلق لما لديه سبحانه من فضل ما انوابه من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة
الاولى عجا سيان ما قلناه اذا كان الانبياء عليهم السلام يواخذون بهذا ما لا يواخذ به غيرهم
من السهو والنسيان وما ذكرته وخالفهم ارفع فخالهم اذا ان هذا استواء حالا بين غيرهم
فاعلم ارشدك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويثابون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمماة ربهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قوله يا موسى ثبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكره سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين
زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه
وايضا فلانبيه غيرهم من البشر منهم او من ليس في درجتهم هو اخذتم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعتدوا الصبر على المحن فلا يطيشوا
وقع بملهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فلم يعبئ بسواهم ولهذا قال الصالح المتروذكر
داود عليه السلام بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم ان ما تمن الله بن صفة صاحب
الجنوب بقصاله ولكن استزادة بن نبينا عليه الصلاة والسلام وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكبايروالاحلال بعصمة الانبياء عليهم
السلام من الكبايرفما جوز ثم من وقوع الصغاير عليهم هي معفوة على هذا فما معنى
المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي معفوة لو كانت فما اجابوا به فهو
هو انا

يعصم الله ورسوله
وكرسوله
بصيغ اخر
مرسوم

يعصم المرسوم
الواو ما للسبعة
الى من الرابعة
الاخيرة ترسم
بصيغ الوحدة
وكرسوله
بصيغ الجمع

جوابنا عن المواخذة بأفعال السهو والتاويل وقد قيل ان استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه يلازمه الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد أمن من المواخذة بما تقدم
وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي وقال الحارث بن
اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لانهم امنون وقيل
تعلموا ذلك ليقتدابهم وتيبتن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحدى الوسيلتين الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة وفي كل حين استدعاء
لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد
أن غفر له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ٥ فصل قد استبان لك
ايها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الخلل بالله وصفاته او كونه
على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشيء مما نزه عنه من امور الشرع وادائه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن
الكذب وخلف القول بعد نبأه الله وارسله تعمدا او غيره تعمد استحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا

يضم الهمزة
وكسر الميم المشددة

المحاسن بضم الميم
نسبة الى مكارم الشيم

يضع في ٢٢ من ربيع الاول سنة
سبع واربعين وثمانمائة

الشافعي في شرحه على الخطيب
النووي في شرحه على الخطيب

وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب على كل من لقاه
بالبين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم علما تام يهتدي بها
وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صورا حكما به
لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عن ما لا يجب ان يضاف اليه
فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الناجل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على
الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتلف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم
قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيأ
فيهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما نكلمنا عليه في هذه الفصول ولعلة
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيأ منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد اتيتك لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه ويبنى عليها مسايل من الفقه لا تعد وتخلص بها من تشعب مختلف المقاصد في
عدة منها وهي الحكم في انوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه
لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا ويحسب اختلافهم في وقوع
الصغاير وقع خلاف في امثال الفعل تبسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به

ما يجب

سهو الخاصة
وما يظن السهو فيه
الكبير منها
والصغير

العمد الوهن المعصية
في الصحاح وورد بها
القرآن واصلها
الذنب والمعصية
والذنوب كالمعاصي
وورد بها الحديث
الاخير وورد بها

النبي

فايدة

وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي في من اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم
شيا من هذه الامور ووصفه بها ممن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلماء والمحققين في عصمة الملايكة

فصل في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة
مومنون فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
بما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام
بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طايفة الى ان
هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها ان شا الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت
بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في

ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في
الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا ٥ فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلايهما ٥ فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في القران
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله تعالى اول الايات من افترايهم بذلك
على سليمن وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك
ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله تعالى ٥ فاختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة ٥
فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان علمه كفر
فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تحتفلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس
بمعصية وهي لغيرهما فتنة ٥ وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين

علمه

اخبار عنهم

صار

فقال خالد لم ينزل عليهما هذا خالد على جلالته وعلمه ينزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وانه ابتلاء من الله واختبار فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال ابن عطية وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي استعملته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال ملكي هاروت وماروت علما السلام ادعى اليهود عليهما البحت به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا بتعليمهم الناس السحر بابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلما منه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتلون ما اياء على هذا وكذلك قرأه عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتلون ما نافيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فسخهما الله حكاه الترقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برره ولا يعصون الله ما امرهم وسيتبين ذكر قصة ابليس وانه كان من الملائكة وسيتبين فيما ياتي للجنة الى اخر ما ذكره وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر يقولون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال الشهرستاني جوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء غير

علمه عمله

العلج بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها جيم الرجل من كفار العجم

سبخ الهمزة وسكون الموحدة اخره الف مقصورة احد في حسبه

سبخ الكاف المهملة وسكون الراء وفتح السين المعجمة بعدها موحدة

الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ٥
ومما رووه من الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا
فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكره الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها
صحاح الاخبار فلا يشتغل بها ٥

الباب الثاني

فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه
السلام وساير الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه
من الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله
ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد
كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
ووموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه

كما عصم بعد نبينا عليه السلام من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه تعالى يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى
ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا وذلك من تمام حكمته
ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال
النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم تماما على الذي
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن
بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره
من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان
كما ذكرناه وكذلك ضره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية

عند ربهم

جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه خلاف لقوله لست كهيئتكم اني
أبيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك قوله إنه في هذه الاحوال كلها من غضب ورضى وسخط
وغضب لم يجر على باطنه ما دخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما
يعتري غيره من البشر مما اخذ نعته في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي رحمه الله
قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي
رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتين الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولم يجز
عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد
طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لتخيف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكك
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عليه السلام عن ما يدخل في امره لبسا وانما
السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا فعله فليس في
هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا مما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها

ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر
من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون
من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم
يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه
فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى
كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل
اجلى وابعد من مطاعين ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر
بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما
اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وتكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن

اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله
وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او
شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرى
عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض انسا

فصل

هذه حاله في جسمه فاما احواله
في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد
منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد ابن عروبة
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا
حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا
امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم
اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث

ابن

ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انا بشر فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله
من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن
المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم
نغور ما وراه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد
قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة
وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل

واما ما نعتقده في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل

وعلم المصلح من المفسد فبعده السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيء فلا
ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا العقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا
سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث ورواه الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وتوجب غلبات الظن شهاده
الشاهد ومن الحالف وعراعاة الاشبه ومعرفة العقاص والوكاء مع منتفى حلية الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرايا عباده وتخبأت ضمايرا متيه بتولي الحكم بينهم المحرز بقينه
وعلمه دون حاجته الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء
به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا الوكاء مما يحتبس بعلمه وتوثق الله به
لم تكن للامة سبيل الا الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد
في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في ذلك القضية لخلية هو اذا في ذلك الملتوين
من اعلام الله له مما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه
على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في بعض قضاياه وتتوصل
احكامه وياتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
واوقع لاجتماع اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى واتم واوضح في وجوه

الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كل حكام امته ويستوثق
مما نوثر عنه ونضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب
فلا نطهر على غيبه احدا الا من ارتضا من رسول نتعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا نقدح
هذا في نبوته ولا نقيم عورة من عصمته * فصل * واما اقواله الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما نفعله او نفعله فقد قدمنا ان الخلف فيما يمتنع عليه في كل حال وعلى اي حد
من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر
المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة لتوريته عن وجه مغازيه ليلا ياخذ العدو جذره
وكان يورى في مغازيه ويدعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في
تحبيبهم ومسرته نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يامر احدا شيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي
ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب * فان قلت فما معنى اذا
قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تشتبه في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا

هو بكسر الكاف وطاء مهملة ساكنة اي امر بلادي ابو سعيد ما ساده ان اي امر حاضر الرسول امر صلى امر عليكم وسلم صالة اعلى صالة الحمد على ولد الساقة صالة ابراهيم الاطيبي صالة لا احمد الا على ولد الساقة والامل كلها ولد الوزة مرسس

قال ابن الصلاح في مشكله هي الاعما ما لس وصيانا وفي السطور مرسس

مرار حاديم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضره صلى عوده تحريكه مرسس

الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
لفظه واصح ما في هذا ما حكاه التفسير عن علي بن حسين رضي الله عنهما ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه
السلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تزوجها ويوضح هذا
ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه
به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه صلى الله عليه وسلم
فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي
من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مدة
عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال
رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله

المطلب اسمه [illegible] لان امها [illegible]

عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرجة النبني وابطال سنتيه كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وغيره لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فاسرع الله تزويجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امر لزيد بامساكها ابقا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا يكبره فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان يعتبه الله على هذا وينزهه عن الالتفات اليهم فما الحلهم كاعتبه على مواعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

كذا في نسخة شنبه

وعليه يحمل قول من قال رايها فاعجبته وقال ابن العربي هذا هو الصحيح الذي لا يصح غيره لان الله تعالى اطلعه على ذلك وامره بتزويجها وقد اخطا من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم رآها بغير قصد فاعجبته فاتى زيدا فاخبره فطلقها فتزوجها لان هذا لا يليق بمنصب النبوة ولا بمنصب الرسالة ولا بمنصب الاصطفاء ولا بمنصب الاجتباء ولا بمنصب القرب ولا بمنصب المحبة ولا بمنصب الخلة ولا بمنصب الكرامة ولا بمنصب الزلفى ولا بمنصب الوجاهة ولا بمنصب العبودية ولا بمنصب الشرف ولا بمنصب الفضل ولا بمنصب الكمال ولا بمنصب الجلال ولا بمنصب الجمال ولا بمنصب العظمة ولا بمنصب الهيبة ولا بمنصب الوقار ولا بمنصب السكينة ولا بمنصب الطمانينة ولا بمنصب الثقة ولا بمنصب الامانة ولا بمنصب الصدق ولا بمنصب البر ولا بمنصب الرحمة ولا بمنصب الشفقة ولا بمنصب الرافة ولا بمنصب الحنان ولا بمنصب الاحسان ولا بمنصب الجود ولا بمنصب الكرم ولا بمنصب العفو ولا بمنصب الصفح ولا بمنصب الغفران ولا بمنصب التجاوز ولا بمنصب الستر ولا بمنصب الحلم ولا بمنصب الاناة ولا بمنصب الرفق ولا بمنصب الصبر ولا بمنصب الشكر ولا بمنصب الرضا ولا بمنصب التسليم ولا بمنصب التفويض ولا بمنصب التوكل ولا بمنصب الانابة ولا بمنصب الخشية ولا بمنصب الخشوع ولا بمنصب الخضوع ولا بمنصب الذل ولا بمنصب الافتقار ولا بمنصب الاستكانة ولا بمنصب التواضع ولا بمنصب الزهد ولا بمنصب الورع ولا بمنصب التقوى ولا بمنصب الهدى ولا بمنصب الرشد ولا بمنصب الاستقامة ولا بمنصب الصلاح ولا بمنصب الفلاح ولا بمنصب النجاح ولا بمنصب الظفر ولا بمنصب الغلبة ولا بمنصب القهر ولا بمنصب الاستعلاء ولا بمنصب الاستيلاء ولا بمنصب التمكين ولا بمنصب الرفعة ولا بمنصب الجاه ولا بمنصب الحرمة ولا بمنصب الكرامة ولا بمنصب الزلفى ولا بمنصب القرب ولا بمنصب المحبة ولا بمنصب الخلة ولا بمنصب الاصطفاء ولا بمنصب الاجتباء ولا بمنصب الرسالة ولا بمنصب النبوة

فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع
احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وجيعه عليه السلام الذي حدثنا به
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا
ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا اما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر وروي اهجر وروي اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال
عمر وقال ايضا هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يلون من عوارضها من شده وجع وغشي ونحوه وما يطرأ على جسمه معصوما
ان يلون منه في القول اتخاذ ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من
هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا الاصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ

معناه

معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى وأهجر هجرا اذا أفحش وأهجر تعديه هجر وانما
الاصح والأولى أهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا رواية في صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن
عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره بن هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث شيبان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام
والتقدير أهجر أو أن يحمل قول القائل هجر او أهجر دهشة بن ما يل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر هجرى
شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية أهجرا وهي رواية الى أسمع
المستملي في الصحيح في حديث ابن عيينة عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد تكون هذا راجعا
الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي حيث ما اختلافكم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيفما اختلفوا بعد ابوه لهم عليه السلام
ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامره النبي صلى الله عليه وسلم بينه ايجابها بن ندبها بن اباحتها
بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا أنه لم يكن منه عزمة لم
أمر ردة الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فلما استفهموه فلما اختلفوا الفتحة إذ لم يكن

هذا السكوني حاد الوهم
ما ذكره الخطيب والامر بالكتابة
سوى التحصيل وما الامر موصول
والمقصد في المسند وسلم
الا كره مرسس

الى آخره
الاسم منا الاهجار وهو الاقاصي
مهد الاسم
والمعنى
عالة الهذيان والمعنى
الظاهر ان يقع الهذيان
وكذا اراد اكرم الكلام
فيما لا ينبغي انتهى

شيخنا الشيخ نصر الهوريني
عليه نصر الله ومن نور الصواب
منح لهم؟

قال شيخنا الشيخ نور الله أهجرا
أهجرا

مساه مؤتمر سعد
السر المصلح مرسس

وسكون الجيم اسم من الاهجار
بمعنى الافحاش في المنطق
مرسس

عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون اتباع عمر اما
اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحالة املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان كتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وجلي النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يقولوا في ذلك
الاقاويل كما دعاه الى فسخ الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتدأ بالامر به على اقتضاء
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل لهذه
القضية بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه
وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير مما
ارسالي الامر وتركهم وكتاب الله وان دعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر
الخلافة بعده وبعض ذلك

فصل

فان قيل فاوجه حديثه ايضا الذي
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني قراءة عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابو هريرة بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث

عن

بنون مضاد مهملة

عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من
المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن
النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر
كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده
حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله
بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله
ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب
بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل
ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب

وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا أشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعواته عليه السلام وقد ورد في صفته في غير حديث أنه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال
أنس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة ما له تربت جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اتفق عليه السلام من موافقة أمثالها إجابة فعاهد ربه كما
قال في الحديث أن يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك إشفاقا على
المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده أو
سبه على حق وبوجه صحيح أن يجعل ذلك له كفارة لما أصاب وتمحية لما اجترم وأن تكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن أصاب من ذلك
شيئا فعوقب فهو له كفارة ه فإن قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الأنصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال له الأنصاري أن كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث ه فالجواب
أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه أن يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة أمر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير أولا إلى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم

وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه حينئذ للزبير وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في
حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب
والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله
تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم
يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري أعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان
يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب
عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي اني قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول
له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا
عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس
حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن
بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه
لايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها

ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بلى ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام
لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق
بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح
امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في
الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين
من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء
الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من فقار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم

يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا
استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في
ملاته حتى لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له
خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على
هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال
الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما
زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا
متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض

الاجنبي كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود ه فان قيل
فما معنى المفضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان مواليها
ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء فعلت
ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا والولاء والله اعلم
لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو
قد حرم الغش والخديعة ه فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سره عن ما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنبيه النبي عليه السلام عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة
قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في الشرط في الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع
لهم معنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على
معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل
ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا ه الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم
حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام فقال صلى الله عليه وسلم

مبينا

مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه ه فان قيل فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في
ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا ه فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل ان
فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله سبحانه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك ه واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قايله
ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان تقول الانبياء ما لم يات انهم قالوه حتى
يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ه **فصل** فان قيل
فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما
الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال
ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم
احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وكذا نعلم المجاهدين منكم والصابرين

قال سحنا السهيلي قوله كان فيه ما فيه يدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله بمثل هذا الله

بضم النون وفتح القاف وكسر الزاي المشددة

التلاوة وحتى نعلم

ويبلو أخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن بما جرا عليهم
ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل ٥ حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه
يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث ٥ وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما
عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه ٥ وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على
الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمن انه قال
يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع يوما

هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها ٥ وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل
مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على
زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره
او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله
عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين
قال اجل ذلك كذلك ٥ وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء ٥ وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى
ومن سخط فله السخط ٥ وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان

المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عايشة وابى ومجاهد
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابى سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا
حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما نشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابى هريرة من حيث اتتها الريح تكفاوها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمه
الله معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا

نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف
هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف
الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما
قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية
ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاءة ومنه حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر
يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في
مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن وافاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم

بمراده ثم رأى الإمساك عنه أفضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله لهم ليزدادوا إثما وليستدرجهم من حيث لا
يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال عليه السلام موت الفجاءة راحة للمؤمن وأخذه أسف
للكافر أو الفاجر وذلك لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان أمره عليه
كيف ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه
ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا
أفظع أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله من أحب لقاء الله أحب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ٥

القسم الرابع ٥

في تصرف وجوه الأحكام في من تنقصه أو سبه عليه السلام ٥ قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسبه هذا حرم الله
تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض لها يها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويتعوضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين عن
التشبه بهم وقطع الذريعة نهى المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء
به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من
قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا رعونة الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل
حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التلفظ بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة
لمنصبه ورعاية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم
اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التلفظ بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لقبه
بهذه وجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا
التفت قالوا انما اردنا هذا السواء تعنتا له واستخفافا بحقه على عادة اللجاج والمستهزءين
فنهي عليه السلام جملة اذ له بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته
واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب اسس هذا موضعها
وقد ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره

وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من
ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
برسول الله ونبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس
عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي
صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه ابا القاسم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان لله
اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين كما قدمناه

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه
او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شتمه بشيء على طريق السب له او الازراء
عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب نقتله
كما بينته ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نعتبر فيه تصريحا
كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على

طريق الذم او عيب في جهته العزيزة بشيء من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او غيره
شيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او عمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا
قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
ومن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهم
قال القاضي ابو الفضل وهو معنى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عندهم لان سبه حد فاشبه الزنديقة وعلى مثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة
واصحابه فمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون في من سبه
ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل مثله حد او لغو
كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعهود
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المستهزئ
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
ابن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا

سبع العين المهملة وكسر الميم بعدها سين مهملة
سبع الهاء وسكون الجيم من الاهجار
سبع العين المهملة وسكون الحاء المهملة

من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن
سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا
ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل
مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن
اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على
نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي في
من قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته

ثم لعن صح بفتح الجيم وتشديد الميم

يقتل

وقد

وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلبه سلم الايمان ٥ وقال احمد بن ابي سليمان ما جاء سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود ويقتل وقال له رجل قيل له لا وحق رسول الله
قال لعن الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول ما عد والله قال اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه
وانا شريكك برمته في قتله وثواب ذلك قال الحسن بن الربيع لان ادعاءه الباطل في لفظ صراح
لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا موقر له فوجب اباحة
دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال الرجل اذ واشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم
الفقيه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه
اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان ذهره لم يلن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها
الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهم الفزاري وكان شاعرا لتفننا
في كثير من العلوم وكان من حضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وايمانه وبنبينا صلى الله عليه وعليهم احضر ما حضر
له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن السلين وصلب منكسا ثم
انزل واحرق بالنار ٥ وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
اسندارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكثر الناس وجاءوا كلهم فولغ في دمه بعال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال

في الصحاح الحبر كل ما كان من قبل الاباء
من الآباء والاخ وعبد العابد حبر
الرجل ذو اسنة وحسن وصبح
الكاتب المعلم وسكون الهاء الحبر
الاسنة والمراد هنا على قبر الشهيد
قال ابن ماجه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
اولا لانها سيدة نساء عصرها وكان ابو
طالب يدعى بها ما مع اسلامه وكان
عليه وتسميه الى طالب وفي صحيح
مسلم كان يكنى ابا طالب وفي صحيح
البخاري كنيته ابو طالب

لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من
قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قايله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم
وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره
برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسايه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد
مضى من مذاهب العلماء في ذلك وياتي ما يدل عليه

فصل في الحجة في ايجاب قتل

من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى
اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم
الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المومن مثل
ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى
المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه

اشد

أشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية
فسلب اسم الإيمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا يحبط
العمل إلا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
أذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما
كنا نخوض ونلعب إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن علبون عن الشيخ أبي ذر الهروي إجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيويه
قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر
عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي
الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم يقتل كعب بن الأشرف وقوله من لكعب بن الأشرف
فإنه يؤذي الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال
البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر أن رجلا كان يسبه عليه

وقد قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم

ان النبي صلى الله عليه وسلم

السلام فقال لن يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ولذلك لم
يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار وسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعبد
بعثل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال لن يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله
الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال لن يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا فتحا فقتله فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة غنت بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتيها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا انك فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس كشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لن لها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فمضى فقتلها فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم تزجرها فلا تزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي
صلى الله عليه وسلم وتشتمه فتناولها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي

حديث ابى برزة الاسلمى كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق رضى الله عنه فغضب على رجل
من المسلمين وعلى القاضى اسمعيل وغيره واحد من الائمة فى هذا الحديث انه سب ابا بكر
ورواه النساى انيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله
دعنى اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو محمد نصر ولم نخالف عليه احدا فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من غضب النبى صلى الله
عليه وسلم بكل ما اغضبه او آذاه او سبه وبنحو ذلك كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر رضى الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسأل الرشيد مالكا عن رجل شتم النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها ممن شتم الانبياء قتل
ومن شتم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضى ابو الفضل كذا وقع فى
هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفى اخباره وغيرهم ولا ادرى
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله
ولعلهم من لم يشهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يعمل به هواه او يكون ما قاله يحمل
على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من
جهة النظر والاعتبار ان من سبه او نقصه عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه

يسبه اياك ؟

وبرهان سرطويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل على
الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها
وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير
هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا
قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد
قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد
قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية
على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم
قدره وشفوف منزلته على غيره ه فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى
الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر
الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم

ويقول

قال الحافظ المزي المستعمل المعروف بالمتألف ه

ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا
تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من
قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من
يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به
ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء
ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان
وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال

وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا
يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة
رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال
ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة
على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يندر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى
ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن

الموازي

الموازلو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
ابن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق ه وحكى
محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله
اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط
في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على
سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذي
او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ه قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما
هو تعريض بالاذى ه قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه
السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم
يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة

على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب
من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان
نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم ه فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه
عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم لله ه
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر
عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجته عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء
بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح عنهم وجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق ه

فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه
كان من غير احتمال لهذا وجهة بتة لا اشكال فيه فالوجه الثاني لاحق به في
البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في حقه عليه السلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في حقه عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه ابيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض
من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن تصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في حقه فان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة
جملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وغلبة
وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد
في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في
فطرته سليما الا ان اكثر همه وغلبة مطمئن بالايمان وبهذا افتى الائمة المتبعون على ان
جاء في تنبيه الزاهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال المحدث المحقون
في المأثور بسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او الاراقة
وعن ابي محمد بن زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن
القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكر يقتل لانه يظن به انه يتعمد هذا

ا يعلق وغرمه في الصحاح
جعله يعرف وغرمه
كان فيه غرما او ولعه ما لا ه
كرعيم غرمين

التعثم بالتاء المثناة
من فوق والثاء المثلثة
تلعثم الرجل في الامر اذا
تأخر فيه وتوانا او وقف
تكل فيه بقية

ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون
بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا نعترض على هذا بحديث
حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
اي نشوان اذا اخذ منها الشراب بفتح التاء وكسر الميم
انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون ه **فصل** الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا
بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا تسقط
القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب
او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن
القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء يقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه يوحى اليه وقاله
سحنون ه قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر
بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبا او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد

سلم

نبيكم نبي إنه يستتاب إن كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي ممتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد مجنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر حلاله
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لان عليه السلام ياسود وقال ابو
عثمان الجداد قال لو قال انه مات قبل ان ينجي او انه كان نبيا هرت ولم يكن تمامه قتل لان
هذا نفي قال الحبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسر له زنديق يقتل دون استتابة **فصل** والوجه الرابع ان ياتي من
الكلام محتمل ويلفظ من القول يشكل بمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من الكفر او شره فهنا مترددة النظر وحيرة العبر ومظنة
احتلاب المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الجناية بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له
صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه
لم ينو بضمير الشتم وقال ابو اسحق البرقي وامتنع من الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو
قول سحنون لانه لم يعتد به بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده

ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا
مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له
صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه فهذا معنى
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى
القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على
مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من انعام امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن
قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت
الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى في من قال لعن الله من
حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفي من لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه
ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه
في المسالة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف
خنزير وابن مية كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه

واجداده

وأجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه
وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء على
علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على
علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض
آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم ه وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال
لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان
شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه
ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله ابن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد
ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم
يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه ه **فصل** الوجه الخامس ان لا
يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه

وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل

اي فاتحة في القول من الهتر وهو الباطل والسقط من الكلام

بلغ سماعا [illegible]

ثم بلغ سماعا في السابع والعشرين في السابع عشر من شهر رمضان المعظم [illegible] المسمع المذكور في الجزء [illegible]

به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتنذير
بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان
اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت
كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ٥ ونحوه من اشعار المتعجرفين

في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ٥ كنت موسى وامه بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير
على ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه
وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد
ونحو منه قول الآخر ٥ واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين ٥
وقول الآخر من اهل العصر ٥ فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ٥
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن
زيدون ٥ كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ٥
الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير

من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج كثير
من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام
في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة
والانبياء عليهم السلام نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى
شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء
في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده يحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على
ابي نواس قوله ٥ فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب ٥
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه من عسكره من ليلته وذكر
القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى
الله عليه وسلم ٥ تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان ٥
وقد انكروا ايضا عليه قوله ٥ كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفر ٥

لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك
ابن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال
تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا ه وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال اجعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا ه
وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله ه وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر
وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه
في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه
في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا

سماع

قبيح الدال المهملة وتخفيف الميم القبيح واخلق بقبيح الخاء المعجمة وقال المزي الدمامة بفتح الدال المهملة في اخلق بالخاء المعجمة المفتوحة والدمامة بالدال المعجمة في اخلق بالخاء المعجمة المضمومة

ولو

ولو كان أثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل ه وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال
لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك أمي فقال الشاب اليس كان النبي أميا فشنع عليه
مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن أما
إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون
النبي أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى
حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ه ونزلت ايضا
مسالة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل
تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض
فقهاء الاندلس افتى بقتله ه **فصل** الوجه السادس ان يقول القايل ذلك
حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان
اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له
فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد
له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي

لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث
او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد
في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه ونصرته على الاذى حيا وميتا مستحق
على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا
في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك
واما الاباحة كحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير
غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله في احاديث

متعين

الى

النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في
رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها ٥ فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث
الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي
له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد ٥ وقد
حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال
انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى
غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه
يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه ٥ وقد قال
ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر

هم اتباع جهم بن صفوان بن بحر والسمرقندي ظهر في زمان صغار التابعين اعني من رأى من الصحابة واحدا او ثنتين بسنين

جمع طرفة وهي الطاء المهملة

وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى
الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
مستشنعة
رواية الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة
الله من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم ه **فصل** الوجه السابع
ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور
البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من
مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر
عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن
بضم الفاء المدرسي
يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن

وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على
وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيز الابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق

جمع مسدد وهو الشجاع السيد بن سمين

المعارف والعلوم مع منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس فيه ذاك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطه سواه وحياته فيما فيه هلاك من عاداه هذا شق قلبه
واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس
والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما
ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار
سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال
وتحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن
من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل

وقد حكى عن جماعة من السلف تعلم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل
والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب يتكلمون بكلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في
حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه واوجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
ودخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا تحقق اشاراتها الى
غرض الاوجاز ووحيها وتلويحها فتصرفوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم
من كفر به فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى
ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل
بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المفاد واهية الاسناد وقد انذر الاشياخ
على اثر من فوزك تكلفه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او
منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان تكلفه طرحها وتنحيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل بيانها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها وطرحها اكشف للبس وأشفى للنفس **فصل** وما يجب على
المكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حاله ما ابديناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكر عليه السلام وعند ذكر تلك الاحوال
الواجب من توقير وتعظيم ومراقبة حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب
عند ذكره واذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على
عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ

وجعلها على ظاهرها
بكسر الهمزة والجيم والصاد
ويقرؤا بسكون الجيم وبالكسر أيضا
وهو الذي كثر وجعه وسهر
الاستعمال
القال
بكسر الواو اي يخلطون
بكسر الهمزة والجيم والصاد
ويقرؤا بسكون الجيم وبالكسر أيضا
وهو الذي كثر وجعه وسهر

في ابواب العصمة ويتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب
العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على
العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته ٥ واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من قوله هل يجوز
ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما
يجب له من تعزير واعظام ٥ وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجايرين يقوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع
عليه بما ياتاه ويكفر قايله ٥ واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة
تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام
ان من البيان لسحرا ٥ فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور في الحكم
على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند
ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم

الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما
هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقايله وتخيير
الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا
تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر
الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا تسقطه التوبة كساير الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي
رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد
اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من
شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه

خلاف من اسرته البينة ٥ قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسالة ساب النبي صلى
الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله
عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كساير حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف ٥ وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب ٥ قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم
ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه
لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر ٥ وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق
بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق
المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق به حق
الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل
والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها
ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به
وذلك لا تسقطه التوبة ٥ قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه

اسم

هو القاضي صاحب ابي حنيفة يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبيش الانصاري قومي ابدا ... وهو ابن تسع وستين سنة ... وابن معان وغيرهما

اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته ويبقى حكم السب عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على
القول بسلبه حدا لا كفرا وهو محتاج الى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقاله من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب
نكل وان أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا وهذا الوجه والوجه الأول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم ير سبه ردة نحو وجب القتل فيه جدا وإنما يتولد
ذلك من نفس انما منع إنكار ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله جدا
لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك من احكام الزنديق اذا ظهر عليه وانكر وتاب فان قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا علمون عليه بحكم من الاستتابة وتوابعها
قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاتيانه بالتوحيد
والنبوة وإنكار ما شهد به عليه او زعمه أن ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلاة وأما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك له
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه هذا ما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة جدا لقوله وتقدم كفره وأمره بعد
إلى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد
به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه فيقتل كافرا

وقال ابو عمر ان القاضي عياض
النبي عليه السلام ما ارتد عن الاسلام
يتب ولم يستتب لا بالسيف ولا
الا من سبه لم يستتب عندهم

في الصحاح الرهو المشي الفسيح
وقال ابو زيد وهو الرهو والرهو الى
وحوالي وهو الرهو اذا اسرع
ومشى مسرعا

بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
وأجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى ه

فصل إذا قلنا بالاستتابة حيث يصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة
المرتد إذ لا فرق ه وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور أهل
العلم إلى أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم على تصويب
قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه
قال عطاء بن أبي رباح والنخعي والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد
وإسحق وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في إحدى الروايتين عنه أنه
لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن
لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه ه وحكي أيضا عن عطاء إن كان ممن
ولد في الإسلام لم يستتب ويستتاب الإسلامي وجمهور العلماء على أن المرتد والمرتدة
في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة
وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال أبو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والأنثى في ذلك سواء ه وأما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر أنه يستتاب
ثلاثة أيام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو أحد قولي الشافعي وقول أحمد وإسحق
واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار إلا بخير وليس عليه جماعة الناس ه قال الشيخ

أبو محمد بن أبي زيد يزيد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك أيضا الذي أخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم فإن تاب وإلا قتل وقال أبو الحسن بن القصار في تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب أو مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا أصحاب الرأي وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال إن لم تتب مكانها قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعا إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع كل يوم أو جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد ويشدد عليه أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تخويفا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الإسلام وفي كتاب أبي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الأيام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال أصبغ وأي المواضع حبس وبناني السجون مع الناس أو وحده إذا استوثق منه سواء ويوقف مالا إذا خيف أن يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ارتد أربع مرات أو خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا كلما رجع وهو قول الشافعي وأحمد وقاله ابن القاسم وقال استحق يقتل في الرابعة وقال أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وإن تاب ضرب ضربا وجيعا ولم

يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحدا أوجب على المرتد
في المرة الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي **فصل**
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما من لم تتم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس أو ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
إن تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين
والنبز بالسفه والمجون فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد
في القيود إلى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال
وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد
من رواية أشهب إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد الله بن عتاب
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل
فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه
المدة ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد
في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسألة أخرى

مثلها

مثلها ولا نهراق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط والسجن بكل للسفهاء وبعا
عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه بسوى شاهدين فأثبت من عداوتهما أو جرحتهما ما
أسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فأرى أحد لسقوط الحلم عنه وكأنه لم يشهد عليه
إلا أن يكون ثم من يشهد ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو
وإن لم ينفذ الحلم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والعالم هنا في تكليفه موضع اجتهاد
والله ولي الإرشاد. فصل: هذا حلم المسلم فأما الذمي إذا صرح بسب أو
عرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم
لأنا لم نعطه الذمة إذ العهد على هذا وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وابتاعهما
من أهل الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل أما هو عليه من الشرك أعظم وللذي يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية
ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم فإذا أبوا أن يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط
حدود الإسلام عنهم من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا
عندهم فقد علم أنهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف إذا ذكر الذمي بالوجه الذي كفر به ستيف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا تاب ثم أسلم فقتل

اصل حرب

نسخ سماعات الحلم
والله العزيز الحكيم
رسمان المدم المحلس
عم العلامة الناصر لدين الله
طه السيد الشريف
كان عبد الله محمد بن عبد الله
بن العلامة المحدث الحجة أبو الحسن
السيد العلامة محمد أبو المعالي الحسني
الحسيني الإدريسي الشهير بالكتاني
لطف الله به آمين

يسقط إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأنا نعلم باطنة الكافر
في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهر إلا مخالفة للأمر ونقضا
للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا إن
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا
منه الآن فلم يقبل بعد رجوعه ولا استئمنا إلى باطنه إذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من
الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق
للنبي عليه السلام وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن
رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من
قتل وقذف وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فألا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ في من شتم نبيا من أهل
الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم السلام قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند
محمد وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك له
توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك إلا أن يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى أو
عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله وأما إن سبه فقال ليس نبي أو لشتم

استئمنا استفعل من الأمر معناه ولا سلمنا إلى باطنه

هو ابن المواز

وسل

يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم وإذا قال
النصراني ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح أو سمع المؤذن يقول
أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب الموجع والسجن الطويل قال
وإما إن شتم النبي شتما يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال
ابن القاسم ومحمل قوله عندي أن أسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمن بن سالم في
اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
إلا أن يسلم قال محمد بن سحنون فإن قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا فإذا قتل واحدا منا
قتلناه وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا أهل
الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي أبو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على أنه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى
أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي
فيه فضربته حتى قتلته أو عاش يوما وليلة وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته
الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم

سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة ما له لم ينفع نفسه
إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك أرى أن تضرب عنقه
قال ولقد كدت أن لا أتكلم فيها ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم
حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد كتب إلى مالك من مصر
وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وأن تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا أبا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته بين
يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق ٥ وأفتى عبيد الله بن يحيى
وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من
المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله
من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب ٥ وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي
إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف ولكن
انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله ٥

فصل

فصل

في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي عليه الصلاة والسلام فذهب بعضهم الى انه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي كثر بمنزلة كفر الردة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل عامل كل حال ولا يستتاب وقال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو مقر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من ايمانه يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب واظهر التوبة قبل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه بوجه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجامر المتمادي من لا يعرف الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو بمثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومسألة لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك وكتاب ابن حبيب فيمن عمل لقوم مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قبل ذلك واثبت عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما اختلف في ميراث الزنديق الذي يستتاب بالتوبة ولا يقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث قال ابو محمد فمن تاب الله تعالى فيما بينه وبينه ولم تعلم توبته أو لم تقبل انه يصلى عليه وورث اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا

السماع

لم يسمع عياض السماع والعرض

في السماع عرض سمعت على العلامة المعظم عالم مصر شمس الملة والدين ابو العباس احمد بن علي السعودي وطالما قرأت عليه بعض هذا الكتاب وسمعت عليه بعضه وقرأ علي السيد الشريف الاجل الاوحد ابو عبد الله محمد بن عبد اللطيف الحسني وسمعه بقراءتي عليه وكتب بخطه سماعا وكتبه محمد بن علي السعودي

هو ابو الوليد رحمه الله

مما يفارق به الاسلام أن ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا
يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم
والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة رضي الله عنهم يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
اكتسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن
بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق
فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل
من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

علم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه رضي الله عنهم لاحلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في
استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن
مالك في كتاب اسحق من حيي من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون ابتراء
على الله بارتداده الى دين ذان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في
المبسوطة مطرف وعبد الملك بمثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان اللعن
الشيطان قول لساني فقال يقتل بظاهر لفظه ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى معذور واختلف فقها ترطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك العتبية وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من
مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهم بن حسين بن
خالد بقتله وان نعتى قوله تجويز لله تعالى ذ تظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد الملك بن حبيب وابرهم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي
رأى عليه التغليظ في الحبس والشدة في الادب لاجتراءه كلامه وصرفه الى المسئلة فرجع من
قال فيه منهم بالله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة بعضهم لم يعلق ما حق غير الله فاشبه

سعيد بن حسن بن عاصم الاندلسي

سعيد الذي اصاب القوم والموجوده مصدر في معجم مرسي

قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم
ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل توبته واذا
انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله ه **فصل** واما من
اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم
يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة
سجنهم حتى تظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز
في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا
ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد

في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل
عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في
رواية الشاميين ابي مسلم ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال في من قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن
نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل
توبته قال القاضي ابو عبد الله البرتكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين من اصحابنا
جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم
وحكى ابن المنذر عن الشافعي لاستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقال ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة

والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر
والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا
والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امور الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
من المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا
مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى
كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في
ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد
المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من
المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول
جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك
في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا

بالمد والقصر وبحاشية السمين حروراء بفتح الحاء المهملة والمد قرية بقرب الكوفة على ميلين منها فيها اجتمع الخوارج ومعاقدوا فنسبوا اليها

بلغ قراءة على [illegible] الشيخ العلامة [illegible] الدين ابي السعادات المالكي الانصاري ابقاه الله [illegible] في العشر من شهر رمضان سنة ٩٥٥

[illegible] عبد العزيز بن عمر [illegible]

بضم الميم وسكون العين وكسر الواو من التعويض في المسائل وغيرها وهو استخراج ما يصعب معناه

يؤدي اليه واضطرب قوله في المسالة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى ان في
بعض كلامه انهم على زاي من كفرهم بالتاويل لا يحل مناكحتهم ولا أكل ذبايحهم ولا الصلاة
على ميتهم وتختلف في توارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورثهم ولا نرثهم
من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال ولذلك اضطرب
فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من
تلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمة الله في
اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سائلا عن المسالة فاعتذر له بان الغلط فيها قبيح لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
اذي يجب الاجتراء من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطا
والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واجب وقد قال
عليه السلام اذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ريب استباحة خلافها الا بقاطع
من شرع ولا تباس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها
في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
والملاعنة للعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد صح بما لا يقبل التاويل
وقد صح الاخر عنها بما لا يقبل التاويل ايضا وورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفر على طريق التغليظ

هو هو صاحب النظام
لا ان الامام كان يرى رايه
فيما هو من مسائل الخلاف
فيما بين الائمة رض

بكسر الميم الاولى
هي جادة رض
الحمام رض

الزنا — الزوج

وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزور
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا نقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه
وقال عليه السلام اذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم
بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر عاد
تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول
خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
عليه السلام يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه الى
وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله عليه السلام ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في
حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي
هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا

الحديث يخرج من امتي ويتلون بين أظهرهم حروف المعاني مشتركة فلا تحمل على احراجهم من الامة بغي ولا على ادخالهم فيها بمن ليس منها سعيد رحمه الله اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدلك على سعة فقه الصحابة رضوان الله عليهم وعجيتهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيفهم في الروايه هذه المذاهب المعروفه لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله للعمل به لا لمعرفة احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله شبيها لله بخلقه وبجوارحه في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا ومما لا ينفك لله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر ولا فاسق وذهب عبد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نجا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتابه التفرقة

المعاني

هو ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن اسحاق المزني صاحب الشافعي

الجاحظ هو عمرو بن بحر الجاحظ صاحب كتاب العبر وله في سن حسن كتاب وسماه بالتعرف هو ابراهيم بن سيار ابو اسحاق النظام وسماه الذهبي في كتاب المعتزلة قال الذهبي كان ذكيا ذا فضائل وله نوادر وقع في سنة

وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك ه قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر ه **فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر ه اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا
مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من
الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور
او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كاين عنه او ان معه في الازل
شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة
الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او شك

في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او
احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا رضي الله عنه
كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في
ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به
الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس
منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم
تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او اورى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود

والعبيدية من الشيعة

ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذاك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا
عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا
عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله
عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية
منهم القايلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه
يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق
الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام
انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك

او

او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر نا ظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي عليه السلام اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقدم فهو لاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة بابرها اذ قد اشتمل نقلها ونقل القرآن اذ ما فوق كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او الشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وغيرها فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من الرافضة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه السلام ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها ومقدار اوقاتها ومقدار ما اوجب الله علينا في كل سنة من الصلاة على الجملة وكونها حتما وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذا لم يرد فيه في القرآن نص على الخبر

ما السمي لبس في العرف بل بلب الكامل قال فكيف الصحابة كلهم وقال بالسباح في الازواج سعيد الورد اجر وقد صح في مجموعه ٥ كمن

والتزيي ع

سما مسرحه وخاصا بهم في الصحاح وفي العدد فقضوا دورهم كانهم جلسوا وسطها وركوهم سلا فاحصل البطائر كمن

المسلمون

به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى
تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال
امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري
هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين فلا نجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي
فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله
عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك
بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه
اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله
وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت

عُرى الدين كرّة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غيّر شيئا منه او
زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما
ان يكون في ساير معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به
وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر
والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة افضل من الانبياء. فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة

بفتح اللام وتشديد الذال المعجمة جمع لذة

او وجود ابي بكر وعمر او قبل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل صرورة وليس
في انكاره تحدث شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك
الكثير من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما
ان ضعف ذلك من اجل تهمة القاتلين وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المكلمين من المعتزلة والنظار في هذا الباب قالوا لا نكفر كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما ومحتجين بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحملوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بمثله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في
تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر لتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه يقوله هذا
مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول
ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او تقوم دليل على ذلك فقد لغر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما
يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا لا يجوز الله ورسوله او جميع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من

كافر

كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اعتقادها في اعتقادهم او يكون ذلك
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما
علم أن فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبحرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم ونحو ذلك
من صفات الكمال الواجبة لله تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعتراه عنها وعلى هذا يحمل قول من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره
بعضهم وحكي ذلك عن احمد الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت
طائفة الى انه لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان تعالى حق واحد هو لا
يعبث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وعبث القائل
الذي قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله عز وجل قال فغفر الله له قالوا ولو بوبت الشعر
الناس من الصفات ولكوشفوا عنها لما وجدت من يعلمها الا الأقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يلزم شك في القدرة على اعادته مرة في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم تكن رد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ
كفرا فاما ما ورد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
سببه ازدراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ما بعده

هو ما رواه ابو داود في الايمان والنسائي في الوصايا باسناد صحيح على شرط مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة

قال صاحب الصحاح معنى اصل قوله اي احمق عليه وانشد عليه كرتوله انا ظلمنا في الارض اذ نحن حسنا وحسنا قال الاصمعي معناه لعلي اضل الله اي اعجز عنه فلا اراه ومنه قوله تعالى ءاذا ضللنا في الارض

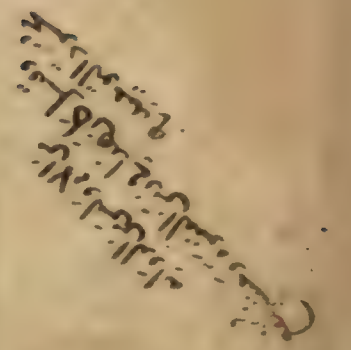

للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذ هلك لم يؤاخذه وقيل له
هذا من مجاز كلام العرب الذي هو وثيقة الشك ومعناه التحقيق وهو سمي تجاهل العارف
وله امثلة في كلامهم كقوله لعله تذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال انوك عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهذا في سايرالصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما نؤدي اليه قوله
وسوقته اليه مذهبه كقوله لانه اذا نفى العلم اسفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم وكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهذا عند سايرفرق اهل التاويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم يبرا حدهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ينفعهم مآل
لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننفي من القول بالمآل الذي الزمتموه
لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه نحل هذه
المآخذ بين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل اذا تهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحيم عليهم بالحسنى واجراؤكم
الاسلام عليهم في قصاصهم وموارثاتهم ومناكحاتهم وديانتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وسايرمعاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بتوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا
عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان بينهم علماء من الصحابة وتعدهم في
التابعين ممن قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازالوا لهم قتالا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على ما رايتموهم لانهم ستات

ملاز

ضلال عصاة اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى
غير ذلك والله الموفق للصواب ه قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين
فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا
منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله
تعالى وقوته ه **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله
ابن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر
رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب ه وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن
القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما
غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان
او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد
من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه

بلغ في ٢٧ [illegible] سنة ٨٤٢

الذي كفرت به لله والنبي عليه السلام وإجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف
وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه
دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره ٥

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله وإلهيته فاما
مفتر الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا تأمن باطنه ولا تقبل رجوعه ٥ وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق
حتى تراض ٥ وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل

عبد الملك

عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا
ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي ه وقال ابن عبد الحكم
في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه من جحد ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل ه
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا تقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب بمطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين ه **فصل** واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق
بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر

هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى
ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه
عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب
دمه في عنقي أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له إنا إذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من
حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقبل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه
القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم ٥ واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها ٥ وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه
سفه فلا شيء عليه ٥ قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا

عظم

تعظيم هذه الحرمة فانوا بمثل ذلك تمانبزه كابنا ولسانا واتلانا عن ذكره ولولا انا
قصدنا نقض مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول وانما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب العباد ما الناوما لكا قد كنت تسقينا فابدا لكا انزل علينا الغيث لا أبا لكا
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقوم بثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
نقل ما يصدر الابن جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العوده الى مثله قال
ابو سليمان الخطابي وهذا نهوض من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون
ابن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وقبله كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا لم يكن يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جربت خيرا اعطاما لاسم الله تعالى ان تمتهن في غير نوبة
وحسبنا التقه ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل
وننزل الكلام في هذا الباب تنزيلا في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه
التي فصلناها والموفق الله تعالى

فصل

وحكم من سب سايرانبياء الله تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا
عليه السلام على سياق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل

قصل مسايل

قال ابو الامام سمع سليمان عبد الله رجلا من الاعراب يقول سبحان ربي العباد الواحد فحمد سليمان احسن محاورة وقال اشهد انك لا اله ولا صاحبة ولا ولد اه

شقفه

اي لا اذكر في هو عوض سكت وقد ذكر في معوض الصحيح في ذكر وقد ذكر في هو عوض الصحيح في ذكر وقد ذكر في هو عوض الصحيح في ذكر

وقال بعض اهل العلم

في الصحاح السرو بعود

الى ابرهيم الاية الى قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله ه قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب ومن شتم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم ه وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا فاحرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في
هذا الاصل ه وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض اجوبته من سب الله وملائكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل ه وفي النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل وبحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب
بالغراب ه وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم
او برئ منه فهو مرتد ه وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضاب
لو عرف انه ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن يكلم بما قلناه على
جملة الملائكة والنبيين او على معين من حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه
في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع لجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي
فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المنص
على قولهم الخبر عام فما لم تثبت الاحاد بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة

قصد

سمع الله وكل احد
ابو الفضل القاضي
رحمه الله

او الانبيا

او الانبياء كهاروت وماروت في الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالد
ابن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم
في سابهم والكافرهم كالحكم فيمن ينتسب الى الجزيرة ولكن نوجز من ذلك ما نقصهم واذا لم
نوقف بتعيين حال المقول فيه لا سيما من عرفت صدق بقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الاخبر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج
لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد أدب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما لم تحته عمل لاهل العلم فلذلك
للعامة **فصل** واعلم أن من استخف بالقرآن او المصحف او شيء منه او سبهما او كذب
او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او شيء منه او لذب شيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او
اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا العقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي
حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا
يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء
في القرآن كفر ثم قال معنى السبك ومعنى الجدال ه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من تعلم اية من كتاب الله من المسلمين فقد جهل ضربت عنقه وذلك ان تعلم التوراة والانجيل وكتب
الله المنزلة او كفرها او لعنها او سبها او استخفها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن

في النسخة اليودو وعلى الصبر الاول وبعد الالف الاخيرة
في النسخة يراى بصحيحه وراى مالك
في الاصل صحيحة مصوبة من حاشية
نوقفه صاحبنا الجرس ٥

المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول
الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف
اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس
من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية
لانه خالف القران ومن خالف القران قتل لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان
شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم
خليلا قتل لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من
ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل
لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه انه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله
ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل العباسي عن من خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه ساله
عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل
والثاني علق الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم

قال النووي اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قران وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم في مذهب اول كتابه الكتاب هذا كذب على ابن مسعود بوضوح وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان

قال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله

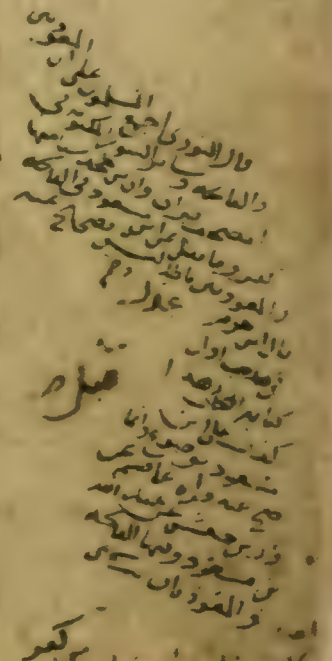

بعرهم ولو انفق الشاهدان على المتواه محمدا الصاق التاء بل ذ زيد ابنوقها بعد ذ
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين جامع ان مجاهد لقرائه وإقرائه
بشواذ من الحروف ما ليس في المصحف وعقدوا عليه ما لزموع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه
على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان ممن افتى عليه
بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن اوعد بالادب فمن قال المصحف عن الله فعلك وما
علمك وقال اردت نحو الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل ذ

فصل

وسب الصحابة وازواجه رضي الله عنهم عليه السلام وتنقصهم حرام
ملعون فاعله ذ حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسن الصيرفي ابو الفضل
العدل بالاهواز ثنا ابو علي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا معتمر بن ابراهيم حدثنا عيسى بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن
سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه سيجيء في اخر الزمان قوم يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا
تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم ذ وعنه صلى الله عليه
وسلم من سب اصحابي فاجرموه ذ وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان سيتم واذاهم فوذيه

واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني ه
وقال لا تؤذيني في عائشة ه وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما اذاها
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد في الادب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه أدب وقال الصائغ من شتم احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم
فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتم الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه أدب ادبا شديدا ومن زاد الى
بغض ابي بكر وعمر والعقوبة عليه اشد وبكر وضربه وطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم ه وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا ه وحكى ابو محمد بن اللبد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من اصحابه
بمثل هذا نكل النكال الشديد ه وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن ه وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر ه وحكى ابو الحسن
الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه
المشركون مما هو منزه عنه نسبه لقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا

سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم أن الله لما عظم سبها كما عظم
سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى
القتل كان حكم مؤذي نبيه عليه السلام كذلك كما قدمناه ٥ وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه
واسلمه في الحجامين ٥ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد
اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ٥ وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه ٥ قال مالك من انتقص احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين ٥ وفي كتاب ابن شعبان من قال في
واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا
اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد
من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه

قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء نبيهم صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولو سمعه
الإمام وأشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والآخر أنها كسائر
الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالأول أقول وروى أبو مصعب عن مالك من انتسب إلى بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف
امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
إليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله
قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض
الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما أرجو أن في كل قسم منه للمريد مقنعا وفي
كل باب منهج إلى بغيته ومنزعا وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع وأودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه أو مقتدى يفيد فيه عن كتابه أو فيه لاكتفي بما أرويه عن
أرويه وإلى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عن ما تخلله
من تزيد وتصنع لغيره وأن يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف مصطفاه

و أمين وحيه و أسهرنا به جفونا لتتبع فضائله ، و أعملنا فيه خواطرنا من إبراز خصائصه و وسائله ، و يحمي أعراضنا من ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ، و يجعلنا ممن لا يُذادُ إذا ذيد المبدّل عن حوضه ، و يجعله لنا و لمن تهمّم باكتتابه ، و اكتسابه سببا يصلنا بأسبابه ، و ذخيرة نجدها يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه و جزيل ثوابه ، و يخصّنا بخصيص زمرة نبينا و جماعته ، و يحشرنا في الرعيل الأول ، و أهل الباب الأيمن و من أهل شفاعته .

و نحمده تعالى على ما هدى إليه من جمعه ، و ألهم و فتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه و فهّم ، و نستعيذه جلّ اسمه من دعاء لا يُسمع ، و علم لا ينفع و عمل لا يُرفع ، فهو الجواد الذي لا يخيّب من أمّله و لا يُيئس من خذله . و لا يُردّ دعوة القاصدين ، و لا يصلح عمل المفسدين .

و هو حسبنا و نعم الوكيل ، و صلاته على سيدنا و نبينا محمد خاتم النبيين ، و على آله و صحبه أجمعين و سلّم تسليما كثيرا .

آخر الجزء الثلاثين

فهرست الموضوعات[1]

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٤
القسم الأول	
في تعظيم العلي الأعلى	
لقدر النبي المصطفى قولًا وفعلًا	١٠
الباب الأول: في ثناء الله تعالى عليه وإظهار عظيم قدره لديه	١١
الفصل الأول: فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن	١١
الفصل الثاني: في وصفه له تعالى بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة	١٦
الفصل الثالث: فيما ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرّة	١٩
الفصل الرابع: في قَسَمِهِ تعالى بعظيم قدره	٢١
الفصل الخامس: في قَسَمِهِ ـ تعالى جَدُّهُ ـ له ليحقق مكانته عنده	٢٣
الفصل السادس: في ما ورد من قوله تعالى في جهته ﷺ مورد الشفقة والإكرام	٢٦
الفصل السابع: في ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء	٢٨
الفصل الثامن: في إعلام الله تعالى خلقه بِصَلاته عليه، وولايته له، ورفع العذاب بسببه	٢٩
الفصل التاسع: في ما تضمنته سورة الفتح من كراماته ﷺ	٣١
الفصل العاشر: في ما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه، ومكانته عنده	٣٣

الموضوع	الصفحة
الباب الثاني: في تكميل الله تعالى له المحاسن خَلْقًا وخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيْعَ الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقًا	٣٥
فصل: [في اجتماع خصال الجلال والكمال في نبينا محمد ﷺ]	٣٦
فصل: [في صفاته الخِلْقِيَّةِ ﷺ]	٣٧
فصل: [في نظافته ﷺ، وطيب ريحه وعرقه ودمه...]	٣٨
فصل: [في وفور عقله، وذكاء لبه، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه واعتدال حركاته ﷺ]	٤٠
فصل: [في فصاحة لسانه، وبلاغة قوله ﷺ]	٤٢
فصل: [في شرف نسبه ﷺ، وكرم بلده، ومنشئه]	٤٥
فصل: [في ما كان التمدُّح والكمال بِقِلَّتِهِ]	٤٦
فصل: [في ما التمُّدح بكثرته]	٤٨
فصل: [في ما تختلف الحالات في التمدُّه به، والتفاخر بسببه]	٥١
فصل: [في حسن خلقه ﷺ]	٥٢
فصل: [في نباهة عقله ﷺ]	٥٤
فصل: [في حلمه واحتماله وعفوه وصبره ﷺ]	٥٥
فصل: [في جوده وكرمه وسخائه وسماحته ﷺ]	٥٨
فصل: [في شجاعته ونجدته ﷺ]	٦٠
فصل: [في حيائه وإغضائه ﷺ]	٦١
فصل: [في حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه ﷺ مع أصناف الخلق]	٦٢
فصل: [في شفقته ورحمته ورأفته لجميع الخلق]	٦٤

(١) اعتمدنا في هذا الفهرس على أرقام الصفحات حسب تدوينها على رأس المخطوط، وما جعل بين معكوفتين هو من إضافة الشيخ عبده كوشك رحمه الله على نسخته المحققة من طبعة دار البشائر الإسلامية زيادة في الإيضاح.

الموضوع	الصفحة
فصل: [في خلقه ﷺ في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم]	٦٦
فصل: [في تواضعه ﷺ]	٦٨
فصل: [في عدله ﷺ وأمانته وعفته وصدق لهجته]	٦٩
فصل: [في وقاره ﷺ وصمته وَتُؤَدَتِه ومروءته وحسن هَدْيه]	٧١
فصل: [في زهده ﷺ في الدنيا]	٧٢
فصل: [في خوفه ﷺ من ربه، وطاعته له، وشدة عبادته]	٧٤
فصل: [في صفات الأنبياء والرسل من كمال الخَلْق وحسن الخُلُق وشرف النسب]	٧٦
فصل: [في حديث هند بن أبي هالة وعلي بن أبي طالب في شمائله ﷺ]	٧٩
فصل: في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله	٨٣
الباب الثالث: فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه	٨٥
الفصل الأول: فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء، ورفعة الذكر والتفضيل، وسيادة ولد آدم، وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب، وبركة اسمه الطيب	٨٦
فصل: في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية	٩١
فصل: [في حقيقة الإسراء هل كان بالروح أم بالروح والجسد]	٩٧
فصل: في إبطال حجج من قال: إنها نوم	١٠٠
فصل: [في رؤيته ﷺ لربه ﷻ واختلاف السلف فيها]	١٠٢
فصل: [في ما ورد في قصة الإسراء من مناجاته ﷺ لله تعالى وكلامه معه]	١٠٦
فصل: [في ما ورد من الدنو والقرب ليلة الإسراء]	١٠٧
فصل: في ذكر تفضيله يوم القيامة بخصوص الكرامة	١٠٩
فصل: في تفضيله بالمحبة والخُلَّةِ	١١١
فصل: في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود	١١٤

الموضوع	الصفحة
فصل: في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة	١١٩
فصل: [في معنى الأحاديث الواردة بنهيه ﷺ عن تفضيله على الأنبياء]	١٢٠
فصل: في أسمائه ﷺ وما تضمنته من تفضيله	١٢٢
فصل: في تشريف الله تعالى له بما سمَّاه به من أسمائه الحسنىٰ ووصف به من صفاته العلا	١٢٦
فصل: [في أن ذات الله تعالى لا تشبه ذوات المخلوقين، وصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين]	١٣١
الباب الرابع: فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات، وشرفه به من الخصائص والكرامات	١٣٢
فصل: [في النبوة والرسالة والوحي]	١٣٤
فصل: [في معجزاته ﷺ، ومعنى المعجزة]	١٣٦
فصل: في إعجاز القرآن (الوجه الأول: حسن تأليفه وإيجازه وبلاغته)	١٣٩
فصل: الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب	١٤٣
فصل: الوجه الثالث من الإعجاز: ما انطوىٰ عليه من الإخبار بالمغيبات	١٤٥
فصل: الوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة	١٤٧
فصل: [في آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها، فما فَعَلوا ولا قدروا على ذلك]	١٤٨
فصل: [في الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته]	١٤٩
فصل: [في كون القرآن آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه]	١٥٠
فصل: [في وجوه أخرىٰ في إعجاز القرآن منها: لا يمله قارئه...]	١٥٠
فصل: في انشقاق القمر وحبس الشمس	١٥٣
فصل: في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته	١٥٦

الموضوع	الصفحة
فصل: [في تفجير الماء ببركته ﷺ، وانبعاثه بمسه ودعوته]	١٥٧
فصل: ومن معجزاته ﷺ تكثير الطعام ببركته ودعائه	١٥٩
فصل: في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته	١٦٣
فصل: في قصة حنين الجذع	١٦٦
فصل: [في معجزات أخرى للنبي ﷺ في سائر الجمادات كتسبيح الطعام وتسليم الحجر]	١٦٧
فصل: في الآيات في ضُروب الحيوانات	١٦٩
فصل: في إحياء الموتىٰ وكلامهم، وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة	١٧٣
فصل: في إبراء المرضى وذوي العاهات	١٧٥
فصل: في إجابة دعائه ﷺ	١٧٧
فصل: في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسَه أو باشره	١٨٠
فصل: [في ما أُطْلِعَ عليه من الغيوب]	١٨٣
فصل: في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته مَنْ آذاه	١٨٨
فصل: في معجزاته ﷺ فيما جمع الله له من المعارف والعلوم	١٩٣
فصل: [في أخباره ﷺ مع الملائكة والجن ورؤية كثير من أصحابه لهم]	١٩٦
فصل: [في إخبار الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب عن صفته وصفة أمته]	١٩٨
فصل: [في الآيات التي ظهرت عند مولده ﷺ]	١٩٩
فصل: [في أن معجزات نبينا محمد ﷺ أظهر من سائر معجزات الرسل]	٢٠٠
القسم الثاني	
فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ	٢٠٥
الباب الأول: في فرض الإيمان به، ووجوب طاعته، واتباع سُنَّته	٢٠٥
فصل: [في وجوب طاعته ﷺ]	٢٠٨
فصل: [في وجوب اتباعه وامتثال سُنَّته والاقتداء بهديه]	٢٠٩

الموضوع	الصفحة
فصل: [فِيمَا ورد عن السلف والأئمة من اتباع سُنَّته والاقتداء بهديه وسيرته ﷺ]	٢١٢
فصل: [في أن مخالفة أمره ﷺ وتبديل سُنَّته ضلال وبدعة]	٢١٤
الباب الثاني: في لزوم محبته ﷺ	٢١٥
فصل: في ثواب محبته ﷺ	٢١٦
فصل: فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي ﷺ وشوقهم له	٢١٧
فصل: في علامة محبته ﷺ	٢١٩
فصل: في معنى المحبة للنبي ﷺ وحقيقتها	٢٢٢
فصل: في وجوب مناصحته ﷺ	٢٢٤
الباب الثالث: في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره	٢٢٦
فصل: في عادة الصحابة في تعظيمه ﷺ وإجلاله وتوقيره	٢٢٨
فصل: [في تعظيم النبي ﷺ بعد موته، وعند ذكره، وتعظيم أهل بيته وصحابته]	٢٢٩
فصل: في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله ﷺ وسُنَّته	٢٣١
فصل: ومن توقيره ﷺ وبره برُّ آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه	٢٣٣
فصل: ومن توقيره وره ﷺ توقير أصحابه وبرهم	٢٣٦
فصل: ومن إعظامه ﷺ وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته	٢٣٩
الباب الرابع: في ذكر الصلاة عليه، والتسليم، وفرض ذلك وفضيلته	٢٤١
فصل: [في حكم الصلاة على النبي ﷺ]	٢٤٢
فصل: في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ ويرغب	٢٤٥
فصل: في كيفية الصلاة عليه والتسليم	٢٤٨
فصل: في فضيلة الصلاة على النبي ﷺ والتسليم عليه والدعاء له	٢٥٣
فصل: في ذم مَنْ لم يصل على النبي ﷺ وإثمه	٢٥٤
فصل: في تخصيصه ﷺ بتبليغ صلاةِ مَنْ صلى عليه أو سلَّم من الأنام	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
فصل: في الاختلاف في الصلاة على غير النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام	٢٥٦
فصل: في حكم زيارة قبره ﷺ وفضيلة من زاره وسلم عليه، وكيف يسلم ويدعو	٢٥٨
فصل: فيما يلزم مَنْ دَخَلَ مسجد النبي ﷺ من الأدب سوىٰ ما قدمناه، وفضله، وفضل الصلاة فيه، وفي مسجده مكة، وذكر قبره، ومنبره، وفضل سكنى المدينة ومكة	٢٦٢
القسم الثالث	
فيما يجب للنبي ﷺ، وما يستحيل في حقه، أو يجوز عليه، وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية أن تضاف إليه	٢٦٧
الباب الأول: فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبيِّنا وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه	٢٦٨
فصل: في حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته	٢٦٩
فصل: [في عصمة الأنبياء قبل النبوة]	٢٧٩
فصل: [في أنه لا يشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعض أمور الدنيا]	٢٨٣
فصل: [في إجماع الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه]	٢٨٥
فصل: [في صدق أقواله ﷺ في جميع أحواله]	٢٨٩
فصل: [في رد المؤلف لبعض الشبهات والمطاعن، كرده لقصة الغرانيق وبعض الشُّبَهِ التي يتمسك بها الزائغون]	٢٩٠
فصل: [في حاله ﷺ في أخبار الدنيا]	٢٩٨
فصل: [في رد بعض الاعتراضات والشُّبه، كسهوه ﷺ في الصلاة، وقول إبراهيم: إني سقيم]	٣٠٠
فصل: [في عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر]	٣٠٥
فصل: [في عصمة الأنبياء من المعاني قبل النبوة]	٣٠٨
فصل: [في حكم السهو والنسيان في الوظائف الشرعية]	٣٠٩

الموضوع	الصفحة
فصل: في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام	٣١١
فصل: في الرد على مَنْ أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك	٣١٥
فصل: [في معنى قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم]	٣٢٦
فصل: [في فوائد القول بعصمة الأنبياء عليهم السلام]	٣٢٩
فصل: في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام	٣٣١
الباب الثاني من القسم الثالث: فيما يَخُصُّهُمْ في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية	٣٣٤
فصل: [في الرد على من طعن في حديث السِّحْر]	٣٣٦
فصل: [في أحواله ﷺ في أمور الدنيا]	٣٣٨
فصل: [في ما يعتقد في أمور أحكام البشر الجارية على يديه ﷺ وقضاياهم]	٣٣٩
فصل: [في أقواله ﷺ الدنيوية من إخباره عن أحوالهم وأحوال غيره وما فعله أو يفعله]	٣٤٢
فصل: [في شرح حديث الوصية في مرضه ﷺ]	٣٤٤
فصل: [في شرح حديث: «أيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها كفارة» وأحاديث أُخر]	٣٤٦
فصل: [في أن عامة أفعاله الدنيوية سداد وصواب، والرد على بعض الشُّبَه]	٣٤٩
فصل: [في الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه ﷺ، وعلى جميع الأنبياء]	٣٥٣
القسم الرابع	
في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقَّصه أو سبّه عليه الصلاة والسلام	٣٥٨
الباب الأول: في بيان ما هو في حقه ﷺ سبٌّ أو نقص من تعريض أو نصٍّ	٣٦٠
فصل: في الحجة في إيجاب قتل من سبّه أو عابه عليه السلام	٣٦٤
فصل: [في أسباب عفوه ﷺ عن بعض مَنْ آذاه]	٣٦٨
فصل: [في حكم من تَنْقص النبي ﷺ غير قاصدٍ للسبِّ والإزراء ولا معتقد له]	٣٧٣

الموضوع	الصفحة
فصْل: [في حكم من تنقص النبي ﷺ قاصدًا لذلك]	٣٧٤
فصل: [في حكم من قال كلامًا يحتمل السبَّ وغيره]	٣٧٥
فصل: [في حكم من لم يقصدْ نقصًا ولم يذكر عيبًا ولا سبًّا، بل قال قولًا على مقصد الترفيع لنفسه، أو لغيره، أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيِّه، أو على قصد الهزل والتنذير]	٣٧٧
فصل: [في حكم القائل والحاكم لهذا الكلام عن غيره]	٣٨١
فصل: [في حكم ذكر ما يجوز على النبي ﷺ، أو يختلف في جوازه عليه على طريق المذاكرة والتعليم]	٣٨٤
فصل: [في الأدب اللازم عند ذكر أخباره ﷺ]	٣٨٧
الباب الثاني: في حكم سابِّه وشانئه وَمُتَنَقِّصِهِ ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته وورائته	٣٨٩
فصل: [في استتابة المرتد]	٣٩٢
فصل: [في حكم المرتد إذا اشتبه ارتداده]	٣٩٤
فصل: [في حكم الذمي إذا صرّح بسبّه ﷺ أو عرَّض، أو استخفَّ بقدره، أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به]	٣٩٥
فصل: في ميراث من قُتِلَ بسب النبي ﷺ، وغسله، والصلاة عليه	٣٩٩

الموضوع	الصفحة
الباب الثالث: في حكم من سبَّ الله تعالى وملائكته، وأنبياءَهُ، وكتبه، وآل النبي ﷺ وأزواجه، وصحبه	٤٠٠
فصل: [في حكم من أَضَافَ إلى الله تعالى ما لا يليق به عن طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوىٰ والبدعة]	٤٠٢
فصل: في تحقيق القول في إكفار المتأوّلين	٤٠٤
فصل: في بيان ما هو من المقالات كفر، وما يتوقف أو يختلف فيه، وما ليس بكفر	٤٠٨
فصل: [في حكم الذمي الساب لله تعالى]	٤١٧
فصل: [في حكم المفتري الكذب على الله تعالى بادِّعاء الإلٰهية أو الرسالة، أو النافي أن يكون الله ربه أو خالقه]	٤١٨
فصل: [في حكم من تكلم من سقط القول، وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه، وأهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه]	٤١٩
فصل: [في حكم من سبَّ سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم]	٤٢١
فصل: [في حكم من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما . . .]	٤٢٣
فصل: وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله	٤٢٥